النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 9 صفر 1430هـ الموافق 4 فبراير 2009 العدد (182) Wed. 9/2/1430 - 4 February 2009 70 ريالاً 16 صفحة

إلهام مانع عن زواج القاصرات: ظاهرة ملعونة وفي بلد متحضر فإن مكان شيوخ البلاد هو المصحات النفسية

غضب عارم في إب بعد مقتل مؤذن الجامع الكبير

محمد ناجي عن مبادرة نبيل الصوفي: قضيته جيل يمني جديد

تحول إلى محطة نقل بري بسبب الغمام وجفاف بير السويدة

انحدار مطار تعز

الرئيس يلتقي زعماء الجماعات المسلحة في أبين ويمنح عناصرها رواتب شهرية

■ بشير السيد:

دخل اتفاق الصلح بين السلطة وجماعات أبين الجهادية حيز التنفيذ بعد لقاء ضم الرئيس علي عبدالله صالح وزعماء تلك الجماعات الاربعاء قبل الماضي 21 يناير المنصرم.

وإذ اكدت مصادر خاصة لـ«النداء» أن الرئيس وجه باعتماد رواتب شهرية لقرابة 160 من عناصر تلك الجماعات، قالت إن التوجيه الرئاسي جاء بعد أن تعهد زعماء الجماعات وهم: سامي ديان، نادر الشدادي، باسل النقار، ووجدي الحوشبي بالالتزام بالقانون وعدم إثارة الفوضى مجدداً في محافظة أبين.

وعلمت «النداء» من مصادر خاصة أن اجتماعات مكثفة سبقت لقاء زعماء الجماعات الجهادية بالرئيس دارت بين الوسطاء ونائب رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي.وقالت إن الوسطاء وعددهم 13 أقنعوا نائب الرئيس بضرورة احتواء تلك العناصر ومعالجة ظروفها المعيشية لضمان عودة الاستقرار إلى المنطقة.

وفقاً للمصادر فإن نائب الرئيس وجه بصرف 4 مليون للوسطاء مقابل المجهود الذي بذلوه لإنجاح الاتفاق. ومن هؤلاء الوسطاء وليد الفضلي مدير مكتب مصلحة الضرائب بأبين، وعبدالله بن جدِّي إمام جامع في مديرية خنفر، وحسان ديان ممثل عن الجماعات المسلحة.

التتمة في الصفحة 4

اعتصامات في صنعاء والحديدة احتجاجاً على تقاعس الجهات الأمنية

مجلس النواب يناقش اليوم طلبا بإقالة وزير الداخلية

يعبر مطهر رشاد المصري كوزير للداخلية اليوم محكا صعبا إذا ناقش مجلس النواب طلبا بإقالته تقدمت به نقابات الأطباء والمهن التعليمية والمعلمين وهيئة التدريس بجامعة صنعاء وذمار ظهر يوم أمس بعد اعتصام المئات من منتسبي تلك النقابات أمام المجلس النواب وقبله أمام مجلس الوزراء على خلفية مقتل الدكتور درهم القدسي بمستشفى جامع العلوم والتكنولوجيا في الـ27من شهر ديسمبر المنصرم.

سيكون المعتصمون أنفسهم بانتظار نتائج المناقشة أمام المجلس، وعند نهاية الجلسة سيكون بيدهم قرار تصعيد حملتهم كما صرح بذلك مسئول العلاقات العامة بنقابة هيئة التدريس بجامعة صنعاء الدكتور جميل عون بعد لقائه وعدد من ممثلي النقابات بنائب رئيس مجلس النواب حمير الأحمر الذي عبر عن استنكاره لجريمة مقتل الطبيب القدسي، واستلم منهم الطلب الخاص بإقالة وزير الداخلية لعدم جديته في التحري والتحقيق في القضية وإلقاء القبض على القتلة.

● المصري

التتمة في الصفحة 4

إقرار المؤتمر للتعديلات الانتخابية يجهض جهود المعهد الديمقراطي والأوروبيين

الرئيس علي عبدالله صالح يكرِّس من مأرب القطيعة مع المشترك

■ المحرر السياسي:

أقرت كتلة المؤتمر الشعبي البرلمانية مساء الأحد إعادة مشروع التعديلات على قانون الانتخابات إلى البرلمان للتصويت عليه، وبعد يومين فقط دعا الرئيس علي عبدالله صالح، من مأرب، أحزاب المعارضة إلى المشاركة في الانتخابات دون قيد أو شرط.

مشروع التعديلات، حسب المؤتمر الشعبي، يلبي مطالب (قديمة) للمعارضة وتوصيات الاتحاد الاوروبي. فهل قصد الرئيس أنه لن يقبل أي شرط إضافي بعد التصويت على المشروع؟

لا. فكتلة الأغلبية الكاسحة لم تدرج بند التصويت على مشروع التعديلات في جدول أعمال الدورة الحالية للبرلمان، ما يعني أن الرئيس قصد شيئاً آخر: إنهاء مبكر لمناورة الكتلة البرلمانية، واستئناف «المسيرة الديمقراطية» باتجاه انتخابات أحادية لا تتوافر على الحد الأدنى من المعايير الديمقراطية.

المشهد الانتخابي كان أقل كآبة قبل أسبوعين عندما زار اليمن ليزلي كامبل مسؤول الشرق الأوسط في المعهد الديمقراطي الاميركي وبعثة أوروبية استقصائية. وقتها كان الاهتمام منصرفاً إلى مدى تمكن الزوار من مساعدة أصدقائهم اليمنيين في الحكم والمعارضة على التوصل إلى حزمة معالجات توفر الحد الأدنى من معايير الانتخابات الديمقراطية. والآن فإن الاهتمام ينصرف كلية إلى المدى الذي سيذهب إليه المشترك رداً على التصعيد الرئاسي.

مناورة الكتلة البرلمانية للمؤتمر (حزب الرئيس) بإقرار (مسرحي) لمشروع التعديلات تشكل ضربة إجهاضية لمساعي المعهد الديمقراطي والاتحاد الأوروبي. وبخاصة مساعي الأخير الذي زعم المؤتمر أن التعديلات تستوعب توصياته التي أعلنها بعد الانتخابات الرئاسية (2006)، رغم أن المشروع لم يستوعب التوصيات المهمة، وبخاصة تلك التي تنص على عدم اعتبار مكان العمل موطناً انتخابياً. ومعلوم أن المعهد والاتحاد الأوروبي يشترطان لدعم الانتخابات المقبلة أن تكون تنافسية وأن توفر للناخبين خيارات حقيقية، وهذا الشرط يستحيل تحققه في غياب المشترك.

وفي حين يقاطع المعهد الديمقراطي الاميركي اللجنة العليا للانتخابات الحالية منذ تشكيلها لأنها ليست محايدة ولا مستقلة، قال مصدر خاص لـ«النداء» إن الدعم الذي قدمه الاتحاد الأوروبي للجنة العليا للانتخابات مؤخراً، هو مجرد وفاء بالتزام سابق، وأن موقف الاتحاد الأوروبي متناغم مع موقف المعهد الديمقراطي.

البعثة الأوروبية التقت على مدى10 أيام مسؤولين في صنعاء. كما نظمت لقاءات مع أحزاب المشترك ومنظمات مجتمع مدني في صنعاء وعدن. وكان لافتاً اهتمام البعثة بالأوضاع في الجنوب على الرغم من أنها تجنبت الاتصال بالهيئات الفاعلة التي تقود الحراك السلمي هناك.

التتمة في الصفحة 4

مصدر أمني يؤكد سقوط طائرة تجسس بدون طيار في رأس العارة

أكد مصدر أمني رفيع في عدن العثور على حطام طائرة تجسس سقطت في الساعات الأولى من فجر أمس الثلاثاء في ساحل مديرية العارة بمحافظة الحج.

وقال إن حطام الطائرة نقل إلى القاعدة الجوية في محافظة عدن بعد أن تلقت أجهزة الأمن بلاغاً من صيادين عثروا على حطام الطائرة.

واذا اشار إلى أن حطام الطائرة سيتم فحصه من قبل خبراء عسكريين يعملون في جهاز الاستخبارات العسكرية توقع المصدر أن تكون طائرة التجسس تابعة للقوات الدولية المنتشرة قبالة السواحل اليمنية.

وسبق أن رصدت أجهزة رادار تابعة للقوات الجوية في محافظة عدن ورادار مطار عدن مرور جسم غريب في سماء المحافظة لم تستطع تحديد هويته، ويعتقد أنه طائرة التجسس التي سقطت في رأس العارة.

مدير أمن محافظة لحج نفى أن يكون الحطام الذي عثر عليه حطام طائرة تجسس وقال في تصريحات لموقع «نيوزيمن»: حتى الآن لم يتضح هوية الحطام لكنها ليست حطام طائرة تجسس.

غير أن صادق القديمي، قائد القاعدة الجوية بعدن قال لـ«نيوز يمن»: هذه المعلومات غير صحيحة، متسائلاً عن وصول البلاغ إلى وسائل الاعلام قبل أن يصل إلى القيادة الجوية، وهي جهة رسمية.

■

أقروا ملاحقة وزير الاعلام والداخلية ومحافظ البيضاء قضائياً

الصحفيون يقرأون الفاتحة على روح الحرية وضحايا الاعتداءات يروون وقائع مريرة

■ «النداء» - صنعاء

وقف الصحفيون دقيقة حداد وقرأوا الفاتحة على روح حرية التعبير في اليمن خلال فعالية تضامنية مع ضحايا الاعتداءت المستمرة على أبناء المهنة.

وانتقد المشاركون في الفعالية التي نظمتها نقابة الصحافيين الاثنين الفائت بمقرها بصنعاء تراخي قيادة النقابة في متابعة مرتكبي الاعتداءات والضغط على السلطات لتقديمهم للمحاكمة.

واستمع الصحفيون لآخر ثلاثة ضحايا تعرضوا للاعتداءات والضرب وهم: حسين اللسواس، وصبري بن مخاشن، وعبدالفتاح حيدرة.

اللسواس الذي أفرج عنه نهاية الاسبوع الفائت بعد اعتقاله لتسعة أيام والاعتداء عليه بالضرب بأوامر من محافظ محافظة البيضاء، قال إن أشخاص اقتادوه من سوق مدينة البيضاء في الـ23 من يناير الفائت إلى منزل المحافظ حيث انهالوا عليه بالضرب ليصاب بجروح في الرأس ونزيف في الأنف وصادروا هاتفه السيار. وأضاف أنه ومنع من العلاج، واحتجز في السجن.

واستعرض الزميل عبدالفتاح حيدره مراسل صحيفة الأيام واقعة اختطافه والاعتداء عليه نهاية نوفمبر الفائت أثناء تاديته وظيفته وتغطية تظاهرة لأحزاب المعارضة ضد تحضير المؤتمر للانتخابات النيابية بشكل منفرد.

وقال حيدرة إن رجال الأمن اعتقلوه وسلموه إلى سيارة أخرى تحمل لوحة جيش واقتادوه إلى الجهة الجنوبية من شارع الخمسين في منطقة عصر حيث تعرض للضرب وتهشيم أصابعه بالحجارة، ووضعوه في عبارة مياه قبل أن يتمكن سائق أجره من إسعافه إلى احد مستشفيات العاصمة.

وشرح رئيس تحرير صحيفة «المحرر» صبري بن مخاشن سلسلة الاعتداءات والاعتقالات التي طالته، أخرها محاولة اغتياله في 12 يوليو الماضي أثناء تغطية حادثة اختطاف احد رجال الاعمال بالمحافظة ما أدى إلى اصابته برصاصة سكنت فخذه الأيمن.

وقال بن مخاشن إنه تعرض للاعتداء من قبل شرطة باعبود وسجن مرتين، واقتحمت الشرطة منزله، وتعرض مقر صحيفته وموقعه الاخباري للسرقة وتدمير قاعدة البيانات ومصادرة الاجهزة الخاصة بالموقع من قبل اجهزة الأمن، متهماً مدير أمن المحافظة بالوقوف وراء بعض الاعتداءات التي طالته. وأعلن توقيف كافة أنشطته الصحفية في حضرموت حتى ترفع السلطة المحلية ما سماها حالة الطوارئ المعلنة ضده، مطالباً بملاحقة المتورطين في وقائع الاعتداء عبر المحاكم الدولية في حال تعذر محاكمتهم في اليمن.

وانضم المذيع أحمد المسيبلي الذي أصدرت إدارة قناة اليمن الفضائية قراراً بتوقيفه عن العمل وتوقيف مستحقاته المالية إلى جلسة الاستماع التي حضرها مندوبو وسائل الاعلام المختلفة ومراسلي القنوات الاخبارية.

وقال المسيبلي إن قرار إيقافه صدر مساء الـ18 من يناير الفائت عقب مداخلة مهد بها لخبر عن قمة الكويت الاقتصادية «تمنى خلالها بأن تكون ملبية لطموحات الشارع العربي الاسلامي مثل قمة الدوحة (التي لم يحضرها الرئيس صالح).

وذكر المسيبلي للصحافيين أنه تعرض عقب قراءة النشرة للتهديد من شخص مجهول هاتفه من رقم خاص قائلاً: «بنقص لسانك وبتندم»، وذلك بسبب إشارته إلى قمة الدوحة. وكانت إدارة قناة اليمن نفت أنها أوقفت المسيبلي عن العمل أو مستحقاته، وقالت إنها أوقفته فقط عن قراءة نشرات الاخبار وأوقفت المكافآت المخصصة لذلك، لكن المسيبلي وزع صورة من قرار الإيقاف على الصحافيين وطالب بمستحقاته عن 13 عاماً من قراءة النشرات، وقال إنه لأول مرة يعلم أن هناك مكافآت مخصصة لذلك.

وحمل صحفيون على قيادة النقابة لتراخيها عن متابعة قضايا الاعتداءات والاختطاف التي طالت الصحافيين منذ سنوات ولم يتم القبض على مرتكبيها، مؤكدين أن عدم ملاحقة المتورطين قضائياً اسهم في استمرار الاعتداءات.

وأقر المشاركون مقترحاً برفع دعوى قضائية عبر محامين مكلفين من النقابة ضد وزير الداخلية والإعلام ومدير أمن محافظة حضرموت ومحافظ البيضاء، ووضع قائمة سوداء بأسماء المتورطين في استهداف الصحافيين ونشرها في كافة الصحف باستمرار.

ومعلوم أن اعتداءات عديدة استهدفت الصحفيين خلال السنوات الأربع الماضية، لم يتم التحقيق فيها، ولم تقم السلطات بإحالة مرتكبيها إلى المحاكم على الرغم من الوعود التي قدمتها للنقابة وللمنظمات الصحفية والحقوقية المحلية والخارجية.

كان ابراهيم الكبوس يشعل السجائر وسط الدخان الاسود

حريق مصنعين في العاصمة تحول إلى مناسبة للاعتداء على الصحفيين

تكبدت مجموعة الكبوس التجارية الاثنين الماضي خسائر فادحة جراء إلتهام النار مصنعين تابعين للمجموعة في منطقة عصر غرب العاصمة.

وادى الحريق الذي اتى على محتويات المصنعين احدهما للمواد البلاستيكية والآخر للبطاطس (بفك) إلى إصابة 8 أفراد من رجال الدفاع المدني بالاختناق أثناء محاولتهم إخماد الحريق.

ووفقا لرواية أحد عمال مصنع البفك اندلع الحريق عند الساعة الخامسة والنصف عصر الاثنين الماضي في مخازن البلاستيك وتعذر على العمال اخماد النيران بواسطة انبوبة الاطفاء الصغيرة.

«بلغنا وبعد ساعة وصلت أول سيارة أطفاء وبدأت برش الماء على الهنجر» وزاد« كان الحريق كبير واتصل رجال الأطفاء لطلب تعزيزات». كان الموظف الذي يحدث لـ«النداء» أمام المصنع مساء الاثنين الماضي يؤكد أن الحريق مضى عليه أكثر من 5 ساعات حينها كانت 8 سيارات اطفاء تربض بجوار المصنع 6 منها تنتظر تعزيز خزاناتها بالمياه.

هو قال إن احد من العمال لم يصب بمكروه وتمكنو مساعدة 25 عاملة في مصنع البفك من الخروج قبل توسع الحريق ونقلهن إلى مكان آمن.

مساء الاثنين الماضي مثل الحريق فضيحة مدوية لجاهزية قوى الدفاع المدني، لقد اخمدوا الحريق بعد أن التهم كافة محتويات المصنعين.

كان ابراهيم الكبوس يتابع بقلق النار وهي تفتك بتجارته فيما 20 سيارة إطفاء عن التقليل من أضرار الحريق. وشوهد وهو يشعل سجارته وسط سحب من الدخان الأسود الناجم عن احتراق البلاستيك. كان متوتراً ولم يكن بوسع موظفيه ورجال الامن سوى تفريق المواطنين بالرصاص الحي تارة والاعتداء على الصحفيين وسلبهم كاميراتهم تارة أخرى كما حدث للزميل خالد الحمادي مراسل صحيفة «القدس».

وتعرض صحفي صيني يراسل وكالة أنباء لاعتداء مشين من قبل موظف مجموعة الكبوس ورجال الأمن العام حيث أتلفت كاميرته واعتدى عليه الجنود بالضرب.

لكن جمال الكبوس نفى في تصريحات صحفية أن يكون للمجموعة أي دور في حادثة الاعتداء على الصحفيين. وقال إن منع الصحفيين من الاقتراب من الحريق دافعه الحفاظ على سلامتهم. وعلمت «النداء» أن مخزن مصنع البفك كان يحتوي على 270 ألف كيس بفك. 50 عبوة.

وقال موقع مركز المعلومات في وزارة الداخلية إن اسباب الحريق مايزال مجهولة، ولم يستبعد أن يكون السبب مساً كهربائياً أو إهمالاً من داخل المصنع!

«الشارع» تستنكر تهديد أحد محرريها بالتصفية الجسدية

تلقى الزميل معاذ منصر المحرر في صحيفة «الشارع» تهديدات بالتصفية الجسدية وتفجير منزل أسرته في شرعب من قبل شخص يُدعى عبدالسلام غليس.

وقال بيان صحفي عن «الشارع» أن تهديد الزميل منصر جاء على خلفية موضوع صحفي نشرته في العدد قبل الماضي تحت عنوان «عصابة في تعز تسطو على أراضي نساء وفقراء».

واذا استنكرت «الشارع» التهديدات التي اطلقها غليس طالبت وزارة الداخلية بسرعة القبض عليه وإحالته إلى القضاء لنيل جزاءه.

نقابة الصحفيين تطالب اتحاد القوى الشعبية سرعة دفع حقوق الزميل عبد السميع

طالبت نقابة الصحفيين حزب اتحاد القوى الشعبية بدفع حقوق الزميل عبدالسميع وتنفيذ الأحكام القضائية التي ألزمتها بذلك.

وقالت النقابة في إنها تتابع تطورات القضية والتي صدر فيها ثلاثة أحكام مؤيدة من المحكمة العليا والخاصة بالحقوق المترتبة عن عمل الزميل عبد السميع رئيسا لتحرير صحيفة الشورى الناطقة باسم الحزب لمدة 8 سنوات بعد تعرضه للفصل التعسفي

ودعت النقابة حزب اتحاد القوى الشعبية إلى سرعة تنفيذ ما جاء في الأحكام مدينة أي محاولات تأخير في تنفيذها تحت أي مبرر.

تحول إلى محطة نقل بري بسبب الغمام وجفاف بير السويدة

انحدار مطار تعز

■ بشير السيد

اعتاد محمد عبدالله عبده الرسول مغادرة مطار تعز الدولي بعد ساعتين من الجلوس على مقاعد صالة الانتظار، والتوجه براً إلى السعودية حيث تنتظره أعماله التجارية.

وصباح السبت الماضي كان يغادر بوابة المطار يجر الخيبة وحقيبة السفر الحمراء، وتذكرة سفره إلى الرياض، تتدلى من بين أصابع يده اليسرى، ويتمتم: «أنا أستاهل».

إلى محمد، ازدحمت الباحة أمام بوابة المطار بقرابة 82 مسافراً مع حقائبهم كان يفترض أن يصعدوا سلم الطائرة، لا الرضوخ لشروط سائقي سيارات الاجرة المتواجدة هناك.

استقل محمد احدى السيارات وطلب من السائق أن يقله إلى مكتب «اليمنية» في مدينة تعز؛ لقد قرر السفر براً.

أثناء استرجاعه قيمة التذكرة، كان مكتب الخطوط الجوية اليمنية في حوض الاشراف يستقبل المسافرين العائدين من المطار وتذاكرهم؛ هم أيضاً قرروا السفر براً.

يعمل محمد في السعودية منذ طفولته، ولديه محلات اكسسوارات بالجملة، وكان قدم إلى تعز الاربعاء الماضي لحضور حفل زفاف شقيقته.

قال: «هذه هي المرة الرابعة التي أقطع تذكرة طيران من مطار تعز وأسافر براً». وأضاف متحسراً: «كل مرة يقولوا نفس الكلام: في غمام والطائرة لا تستطيع الهبوط. مش معقول! فلوسك هنا ما تعمل لكش حاجة».

هو حضر إلى المطار في السابعة من صباح السبت. كان ملتزماً بالتعليمات التي تلقاها من موظف «اليمنية» أثناء قطع التذكرة، وطلب من شقيقه الاصغر عدم الانتظار إذ ما يزال على موعد الرحلة ساعتين، رغم محاولة الشقيق الاصغر استحضار تجارب محمد السيئة مع مطار تعز: «يمكن تلغى الرحلة زي زمان»، قال محمد مستذكراً الحديث الذي دار بينه وشقيقه.

كان المسافرون ينتظرون هبوط الطائرة. وكان موظفو المطار والعمال يجوبون صالة الانتظار، وأحدهم يقول: «الطيار ماعرفش يهبط بسبب الغمام»، ثم يأتي آخر ويقول: «انتظروا إلى الساعة التاسعة يمكن يزول الغمام وباتسافروا، هذا هو الأمل الوحيد». أثناء ذلك كانت صالة الانتظار تزدحم بـ82 مسافراً رجالاً ونساء وأطفالاً، بعضم إلى لندن وآخرون إلى الرياض والبقية إلى صنعاء.

بالنسبة لمسافري لندن فقد جاء النذير أن رحلتهم ألغيت بسبب ضيق الوقت، وأن رحلة تعز –صنعاء إن تمت لن يتمكن مسافرو لندن من اللحاق برحلة لندن من مطار صنعاء. وحينها بدأت أصوات عجلات حقائب السفر تطلق صفير في صالة المطار، مصحوباً بسخط اصحابها على المطار الدولي الفاشل. بعد 10 دقائق جاء النذير الثاني: «رحلة الرياض ألغيت»، أيضاً للسبب ذاته. حينها. تسنى لنا سماع عبدالباسط، الشاب المنتمي إلى مدينة القاعدة في محافظة إب الذي وعد كفيله في السعودية الوصول يوم السبت، بعد أن ماطله خلال الاسبوعين السابقين: «أيش أقول له (الكفيل)؟! الرحلة التغت لأن في غمام! والله أنه ما شايصدقني».

وبدأت موجة غضب المسافرين: «أنا كنت واثق أننا ما بنسافر، كل مرة يعملوا هكذا»، وآخر: «كل الطائرات تهبط وسط الغمام والمطر إلا في مطار تعز. أيش مشكلة تعز؟! حتى المطار بيخربوه... الخ».

لم يكن تأجيل أو إلغاء الرحلة شيئاً جديداً على المسافرين، حتى أن سيارات الاجرة تزدحم خارج المطار في كل رحلات ما قبل الظهر، وقال مختار الحمادي: «وهو سائق تاكسي اكثر ناس نوصلهم في الصباح من المطار إلى بيوتهم هم الذين كانوا بايسافروا والتغت رحلتهم. لكن بعد الظهر نوصل المسافرين الذين وصلوا من الخارج».

طبقاً لأحد مندوبي «اليمنية» في مطار تعز الدولي، فإن المطار يفتقد إلى أجهزة مساعدة الهبوط والاقلاع وهذه الاجهزة من التجهيزات الاساسية لأي مطار، من خلالها يمكن لكابتن الطائرة الهبوط أو الاقلاع في كافة أحوال الطقس السيئة.

وأوضح: «عندما يوجد غيم في مطار تعز يكون الهبوط نوعاً من المجازفة، حتى أن قانون الطيران العالمي يمنع أي طيار الهبوط في مطار تنقصه أجهزة مساعدة الهبوط والاقلاع فما بالك عندما يوجد غمام!».

أجهزة مساعدة الهبوط تعمل على مساعدة الطيار في رؤية المدرج وتحديده وحساب المسافة بين الطائرة والمدرج والارتفاع المطلوب للهبوط قبل الوصول إلى المدرج... الخ.

وأضاف: «نحن لدينا فريق طيران محترف، لكن هذا الاحتراف لا يعني خرق القانون العالمي للطيران». وتساءل: «ليش مطار تعز حتى الآن بدون أجهزة ملاحية حديثة واجهزة مساعدة هبوط واقلاع (الجهاز الحساس للطيار)».

● طالب

تتكبد شركات الطيران خسائر فادحة جراء عدم جاهزية مطار تعز. ويوم السبت الماضي، وفق مصدر في مكتب «اليمنية» خسرت الشركة 8 مقعداً بسبب إلغاء الرحلة، «اثنان من المسافرين إلى لندن اضطررنا أن نقوم بالحجز لهم اكثر من مرة وعبر عدد من المحطات لضمان وصولهم إلى لندن بسبب ظروف عملهم وكلفنا المقعدان قرابة ألفين دولار. أيضاً يوم السبت خسرنا 25 مسافراً دولياً، واغلبهم استرجعوا قيمة التذاكر وسافروا عن طريق البر».

وفقاً لمصادر في شركة الخطوط الجوية اليمنية فإن الشركة تكبدت خسائر فادحة بسبب عدم جاهزية مطار تعز وخلال الشهر المنصرم يناير اضطرت الشركة إلغاء 3 رحلات من مطار تعز بسبب سوء الأحوال الجوية.

المصادر قدرت عدد رحلات طيران اليمنية التي الغيت خلال العام 2008. في مطار تعز ما بين (19 28–) رحلة بسبب الظروف ذاتها.

لكن ادارة مطار تعز رغم اقرارها بالمشكلة الناجمة عن نقص الاجهزة حملت خبرة الطيارين قسطاً من الأسباب.

علي قاسم طالب، المدير المناوب في مطار تعز مدير إدارة الحريق والخدمات الأرضية، قال: «الامر له علاقة بخبرة الطيار ومعرفته بالمنطقة». طالب استشهد بقصة حدثت سابقاً: «قبل سنوات كنت أنا مراقب المرسى وكان في مطر غزير والغيوم كثيفة واذكر أن «الزريقي» قائد الطائرة (اليمنية) كان لديه 120 راكباً، في البداية لم يستطع الهبوط وعمل لفة وهبط بالطائرة؛ يعني خبرة الطيار لها دور كبير».

غير أن المدير المناوب الذي تحدث لـ«النداء» عصر الاحد الماضي لم يمكث طويلاً عند نقطة خبرة الطيار، فقال: «لدينا نقص في الأجهزة وهذا سبب عدم حدوث مثل هذه المشاكل في المطارات الاخرى، لكن في مطار تعز ستظل المشكلة مادامت هذه الاجهزة غير موجودة». وزاد: «هذه الاجهزة موجودة في كل المطارات وهي تساعد الطيار على رؤية المدرج وأين يهبط».

وإذ دافع بشدة عن إدارة المطار وقال إنها قدمت الكثير للمطار، أكد أن الهيئة العامة للطيران المدني لم تستجب لمطالب إدارة المطار بخصوص أجهزة الملاحة واجهزة مساعدة الهبوط والإقلاع، وتقول لهم: «هذه الاجهزة تحتاج إلى وقت».

بالنسبة للمشاكل الصغيرة –وفق طالب– تتكفل إدارة الشركة بالتعامل معها ووضع الحلول. «المشاكل الصغيرة تقوم بمعالجتها مثل الغيوم التي تؤدي إلى تعطيل الطيران، ومشاكل داخل المدرج (مثل) مرور الحيوانات وسطه».

إلى محافظة تعز يغذي المطار: إب، أطراف عدن، الحبيلين، والضالع، وبعمل خلال ساعات النهار فقط ويفرض عليه القانون عدم هبوط أي طائرة فيه بعد الساعة الخامسة والنصف عصراً لعدم وجود إضاءة في المدرج.

إلى نقص أجهزة الملاحة وأجهزة مساعدة الهبوط والاقلاع وعدم وجود إضاءة، أيضاً اعمال تحسين مطار تعز تجمدت منذ 20 عاماً حين تقرر استحداث مدرج الجنوب الشرقي، ليس كالحالي المتجه صوب جبل صبر. ووفقاً للمصادر فإن تأجيل المدرج الجنوبي الشرقي ناجم عن خلاف بين لجنة التعويضات وأصحاب الارض التي سيقام عليها المدرج.

مهتمون شككوا بالرواية وقالوا معظم الطرقات تشق داخل املاك مواطنين يتم صرف التعويضات لهم دون حدوث مشاكل وأن هناك سبباً آخر أملوا الا يكون له علاقة بما يشاع عن اعتزام هيئة الطيران إنشاء مطار في البرح.

تقرير برلماني: انخفاض حركة النقل في مطار تعز بنسبة 95٪

تراجع المغادرين من 130 ألفاً في 84 إلى 6 آلاف في 2004

احتكرت طائرات الليونش وطائرات داكوتا دي سي 6/3 حركة النقل في سماء محافظة تعز لعقدين من الزمن بعد قيام الثورة اليمنية.

آنذاك كان مطار تعز مصمماً وفقاً لحجم تلك الطائرات، وعندما دخلت طائرات بوينج سوق المنافسة مطلع الثمانينيات كان لابد من عملية تطوير للمطار وتم توسعة مدرج الهبوط الإقلاع إلى الضعف ومثلها مرسى الطائرات.

عقب دخول بوينج إلى اسطول النقل الجوي شهد مطار تعز الدولي حركة نشطة في حركة الركاب وشحن البضائع. لكن هذه الحركة لم تستمر طويلاً.

لجنة النقل والمواصلات بمجلس النواب، التي زارت مطار تعز في ديسمبر 2005، رصدت تراجع الحركة الجوية للمطار خلال 20 عاماً (1984–2004).

واظهر تقرير اللجنة الذي قدمته إلى مجلس النواب انخفاض عدد المغادرين من 129 ألف مسافر في 1984 إلى 6 آلاف في 2004، وانخفض عدد الواصلين إلى المطار من 97 ألفاً في 1984 إلى 5 آلاف في 2004، كما أن المطار شهد تراجعاً في عدد رحلات الإقلاع والهبوط من 1652 عملية هبوط ومثلها عملية اقلاع إلى 156 عملية هبوط ومثلها إقلاع خلال الفترة نفسها.

التقرير البرلماني الذي اعده عبدالواسع هائل سعيد رئيس لجنة النقل والمواصلات واسماعيل عبدالرحمن السماوي مقرر اللجنة، أرجع تراجع حركة الطيران في مطار تعز إلى عدة اسباب قدمها مدير عام المطار، ابرزها احتكار شركة الخطوط الجوية اليمنية كناقل وحيد إلى المطار وارتفاع اسعار التذاكر بشكل مستمر، فضلاً عن الإلغاء المتكرر للرحلات المجدولة والمعتمدة وعودة الركاب من المطار وإلغاء رحلات الرياض، عمان، الريان.

المختصون في مطار تعز لم تفتهم الاشارة إلى مشكلة البناء العشوائي حول المطار واثرها السلبي على حركة الطيران.

أيضاً حرص المختصون في المطار على إدراج شحة المياه وجفاف بئر المياه في وادي السويدة، الخاص بالمطار، كواحد من أسباب تراجع حركة الطيران.

الرئيس يلتقي...

وقالت المصادر إن رئيس الجمهورية أحال زعماء الجماعات إلى وزير الداخلية بعد أن وجه باعتماد رواتب شهرية لعناصرها تصرف من ميزانية الرئاسة.

وأكدت أن وزير الداخلية في لقائه بزعماء الجماعات تحدث بلغة شديدة، وأبلغهم أن تصرفاتهم مجرّمة وأن السجن هو مكانهم الطبيعي لولا قرار القيادة السياسية.

وقالت مصادر محلية في محافظة أبين إن إتفاق الصلح أثار استياء لدى القيادات الأمنية في المحافظة.

وكشفت مصادر مقربة من فريق وسطاء اتفاق الصلح أن زعماء الجماعات الجهادية انتقلوا قبل ثلاثة أسابيع إلى العاصمة رفقة حراسة أمنية من الداخلية.

وفي سياق متصل أفرجت السلطات الأمنية في محافظة عدن أمس الثلاثاء عن 11 سجيناً من سجن المنصورة تم اعتقالهم بتهمة الانتماء إلى تنظيم القاعدة.

ووفقاً لموقع «الصحوة نت» فإن الإفراج بموجب توجيهات عليا تأتي في إطار توجهات رسمية للإفراج عن السجناء المتهمين بالانتماء إلى تنظيم القاعدة ويقدر عددهم بـ140 سجيناً.

الرئيس...

واستبعدت مصادر مطلعة عودة كامبل مجدداً إلى صنعاء، كما كان مخططاً، لاستئناف الاتصالات التي أجراها مع الرئيس والمعارضة قبل أسبوعين. ورجحت أن يركز المعهد جهوده في المرحلة المقبلة على برامج أخرى، وخصوصاً تلك التي تستهدف مساعدة الأحزاب على تطوير العمل المؤسسي داخلها. وتعتمد المنظمات الدولية لغة ديبلوماسية في التعبير عن مواقفها حيال تطورات «التجربة الديمقراطية» في اليمن، تجنباً لاستفزاز أي طرف، ما أدى إلى سجال بين السلطة والمعارضة حول حقيقة مواقف الاتحاد الاوروبي والمعهد الديمقراطي. على أن تطورات الأيام الأخيرة من شأنها دفع المنظمات الغربية إلى التعبير بلغة أكثر وضوحاً عن مواقفها.

وفي حال قررت المعارضة مقاطعة الانتخابات فإن الأوروبيين والامريكيين- بحسب مصدر مطلع طلب عدم ذكر إسمه- سيتفهمون دواعي هذا القرار. وإذ أشار إلى أن الأحزاب اليمنية تستنزف طاقاتها في البحث عن آليات انتخابية ملائمة بدلا من الانشغال في كسب التأييد لبرامجها الانتخابية، قال إنه من المؤسف أن الانتخابات التي جرت عام 1993 لم يتم البناء عليها وبدلاً من أن تكون الانتخابات آلية لحل الأزمات بأسلوب سلمي فإنها صارت فاتحة لأزمات وصراعات جديدة.

مطلع هذا الأسبوع بدا اللقاء المشترك محشوراً في الزاوية، إذ أن تسوية انتخابية (مع السلطة) تحظى بدعم غربي كانت ستستدرجه إلى المشاركة من دون أن يكون جاهزاً لها، حتى وإن تضمنت التسوية تأجيل موعد الاقتراع لمدة 6 أشهر حسب حزمة الأفكار التي طرحها المعهد الديمقراطي. وبعد الاستعراض المؤتمري في صنعاء والرئاسي في مأرب فإن معجزة فقط قادرة على حمل المشترك على المشاركة. وفي انتظار المعجزة يجد المشترك نفسه مضطراً إلى تسريع إيقاع حركته في اتجاه الملتقى التشاوري الوطني الذي دعا إليه في الصيف الماضي ويتوقع أن يلتئم نهاية الشهر الجاري.

إزاء التصعيد الرئاسي ضده، ولخفض كلفة الغياب القسري عن استحقاق انتخابي شديد الحيوية، وبخاصة لحزب الإصلاح، فإن المشترك سيتخفف كثيراً من تحفظاته حيال الفاعلين الجدد في الشمال والجنوب.

خلال العامين الماضيين جرى التعاطي مع «الحوثيين» و«الجنوبيين» باعتبارهم «خارجيين»، أي فاعلين يتحركون خارج إطار النظام السياسي الذي انبثق عن حرب صيف 1994. وقد دأب المشترك على التعامل معهم بروحية فاعل داخلي، تحركه دوافع سياسية وحوافز انتخابية. لكنه وقد بات في اللحظة الراهنة خارج أهم مظاهر النظام السياسي (الانتخابات البرلمانية) مدعو -كما قال لـ«النداء» مصدر في المجلس الأعلى للمشترك- إلى الالتقاء بالحركات التي تعمل من خارج النظام... إنها الحرب إذاً!

مجلس النواب...

وشارك في اعتصام أمس المئات من أهالي وأصدقاء الشهيد درهم القدسي.

وتأتي هذه الخطوات التصعيدية بعد شهر وثمانية أيام من الاعتداء على الطبيب درهم القدسي أثناء تأديتة عمله في قسم العناية المركزة بمستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا من قبل عصابة مسلحة مكونة من 18 فردا اقتحموا المستشفى بقوة السلاح ووجهوا له عدة طعنات أدت إلى وفاته بعد 3 أسابيع.

الدكتور عبد القوي الشميري - أمين عام نقابة الأطباء- قال عقب خروج وفد النقابات من داخل المجلس: "طالبنا في لقائنا برئاسة البرلمان بإقالة وزير الداخلية، وحذرنا الداخلية من الانفلات الأمني، ونقول للوزير: ان الانفلات مسؤوليتك وقضية درهم مسؤوليتك أيضا."

وأضاف: "نطالب بإقالة وزير الداخلية والبحث عن وزير يمثل البلاد ويحفظ له الأمن، كما طالبنا باستدعاء ومساءلة وزير الصحة لما يجري للقطاع الطبي من تدهور وتهديدات طالت الأطباء وهددتهم بحياتهم ومعيشتهم، كما هددت الاستثمار الطبي في البلاد". ونقل موقع "مأرب برس" عنه تأكيده على تصعيد الإضراب ودعوة كافة النقابات والمنظمات المدنية إلى التضامن، معتبرا ما يتردد حول البدء بالتحقيق مع بعض الجناة مجرد تسويف وكذب لن يتم شيء منه.

لم يكن أعضاء النقابات المذكورة وحدهم في ذلك الاعتصام، ففي نفس الوقت تقريبا كان مئات الأطباء والصيادلة بمحافظة الحديدة يعتصمون أمام مبنى المحافظة الحديدة للمطالبة بضبط المتورطين في قتل الطبيب الدكتور درهم القدسي حاملين لافتات تطالب رئيس الجمهورية بالتوجيه الحاسم بالقبض على الجناة كون الحادثة تؤثر على السلم الاجتماعي في البلاد ولا تمس أسرة القتيل وحدها.

وأصدرت نقابات الأطباء وأطباء الأسنان والصيادلة في الحديدة ثلاثة بيانات أعلنت فيها مواصلة احتجاجاتها واعتصاماتها كل يوم ثلاثاء حتى القبض على الجناة. وطالبت في رسالة إلى محافظ الحديدة أحمد سالم الجبلي بإيصال مطالبها إلى الجهات المختصة.وقال نقيب الأطباء في الحديدة نجيب ملهي إن الاعتصامات ستستمر كل ثلاثاء حتى إلقاء القبض على الجناة، مؤكدا تصعيد الأطباء للاحتجاجات حتى الوصول إلى إضراب شامل عن العمل.

وفي مدينة تعز، وأمام مبنى المحافظة اعتصم المئات من أبناء مديرية قدس مطالبين بإلقاء القبض على قتلة الدكتور درهم محمد الراشدي القدسي الذي طالته أيدي الغدر والعدوان يوم 2008/12/27 م وهو يؤدي واجبه الديني والوطني في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا بصنعاء حسب ما جاء في بيان صادر عن أبناء قدس.

البيان عبر عن استياء أبناء المديرية للتراخي والمماطلة في إلقاء القبض على الجناة وتركهم طلقاء يسرحون ويمرحون على مرأى ومسمع من الجهات المختصة وحماية بعض النافذين. مناشدا رئيس الجمهورية التدخل المباشربوقف المتاجرين بدماء الأبرياء عند حدودهم والقبض على الجناة وتسليمهم للأجهزة المختصة لينالوا عقابهم العادل.

ودعت نقابة أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة إلى سرعة التدخل والضغط على الجهات الأمنية للقيام بواجبها في سرعة القبض على الجناة وتقديمهم للعدالة لينالوا عقابهم الرادع.

محامو الدفاع وأولياء دم ماشا النهاري يطالبون رئيس الجمهورية بالتدخل لوقف العبث بالقضية

في مؤتمر صحفي: أولياء الدم تحدثوا عن الحادثة واستنكروا التقرير الطبي حول المتهم وطالبوا في تنفيذ حكم الله وشريعة محمد

■ محمود طه - «نيوزيمن»

طالب المحامي خالد الآنسي رئيس الجمهورية بالتدخل لوقف ما أسماه بالعبث ومحاولات التمييع التي تمارس منذ الجلسة الأولى للمحكمة الجزائية بمحافظة عمران التي تنظر في قضية مقتل (ماشا النهاري) أحد أبناء الطائفة اليهودية بمدينة ريدة.

المحامي الآنسي- مدير عام مؤسسة علاو للمحاماة، ومحامي الدفاع عن أولياء دم المجني عليه النهاري - قال بان تطوعهم في تقديم العون القضائي لأولياء الدم جاء لأنهم لم يجدوا محاميا يدافع عنهم وغير قادرين على تحمل التبعات المالية للمحامين.

وانتقد المحامي الآنسي التقرير الطبي الصادر عن اللجنة الطبية بمكتب النائب العام عن حالة المتهم العبدي حيث قال إنه لم يحمل اسم طبيب واحد ممن شاركوا في فحص المتهم وكتابة التقرير، واستغرب أن يكون المتهم مجنوناً، وهو يقود طائرة وبيده سلاح ويعرف جيدا ما يريد.

وأضاف: "أن تعريف الجنون في القانون اليمني "هو الجنون المطبق الذي لا يميز بين الليل والنهار.""

وفي المؤتمر الصحفي الذي نظمته منظمة هود - صباح أمس الثلاثاء - حول آخر المستجدات في قضية مقتل ماشا النهاري؛ استغرب يعيش النهاري - والد المجني عليه - أن يكون المتهم مجنونا، وإلا لماذا قتل ابنه فقط ولم يقتل الجميع ممن كانوا بجانب ابنه.

وأضاف النهاري: "من أين جاء هذا التقرير؟ وكيف لما قاتل ابني ماشا طلعوه مجنون؟ قلدهم الله.. قلدهم الله.. قلدهم الله في هذا الكلام و كيف لما يجوز لهم يقولوه ويعملوه في التقرير".

النهاري طالب رئيس الجمهورية -أيضاً - التدخل في وقف العبث الذي يجري قضية في مقتل ابنه ماشا، وقال: "قلد الله رئيس الجمهورية في دم ابني، وقلد الله كل المسئولين فينا وفي أيتام وأرملة ماشا، في تنفيذ وإعمال حكم الله وشريعة محمد بن عبد الله".

لوزة السليمي،أرملة المجني عليه وأم لـ 9 أطفال، قالت: "ماشا النهاري كان يقرأ التوراة -كعادته- بعد صلاة الصبح وعند الساعة التاسعة صباحا في يوم الخميس الـ 11 من ديسمبر الماضي، بعد أن طرح فنجان قهوته الذي لم يكمل شرابه بعد أن تناول إفطار ذلك الصباح، وقرر بعدها أن يذهب إلى السوق، وعند خروجه لشراء الغداء مرتديا الثياب اليمنية الثوب والجاكت، ولا يميز عن غير اليهود إلا الزنانير، لحظتها وعلى عدة خطوات من منزله الذي فارقه حينها، سمعت "لوزة" صوت إطلاق النار وكان الشاهد العيان على مقتل ماشا طفله يوسف ذو الـ3 سنوات الذي كان يتبع والده للحاق به إلى السوق، فسبق التقارير الطبية في 2004 ذكرت بأنه المتهم العبدي له تاريخ إجرامي بقتل (قتل زوجته)، و لديه وثائق طبية من طبيب نفسي بأنه كان يعاني من مرض نفسي واكتئاب وأضاف تقرير الطبيب الشرعي بأن التقارير الطبية قالت بأنه يعاني من مرض عقلي الأمر إلي علق عليه الآنسي بأنه تزوير لأن التقارير الطبية ذكرت مرض نفسي.

وكشف تقرير الطبيب الشرعي الصادر عن النيابة عن الخبر إلى مسامع "أم ماشا" التي جرت إلى لوزة لتخبرها "أبننا أنقتل"، وحالما وصلت لوزة إلى مكان الحادث وجدت زوجها ما يزال جاثيا على ركبتيه "لأن الجاني رماه بسبع رصاصات في القلب من الخلف ولكنه فارق الحياة سريعا".

يعيش النهاري جدد مطالبته بالقصاص: "أنا أريد حكم الله وحكم شريعة محمد بن عبد الله" حتى لو أعطوني ملان صنعاء كلها، أشتي حكم الله حتى لو رصصوني بعدها قتلوا ابني الذي كان هو من بعد الله معانا " قد سارت عيوني وعافيتي وشلت يدي".

وبالمثل طالبت زوجته لوزة وابنه دانييل ذو السبع السنوات الذي قال بأنه يشتاق لوالدة ورغم ترده في بعض الإجابات إلا أنه بحزم رد قائلا "أشتي يقتلوه."

ابن عم ماشا شكري النهاري (40عاما) عاد من أمريكا منذ أسبوع فقط حيث يعمل في بقالة منذ 15 عام تمنى أن يظل في اليمن لكن البحث عن لقمة العيش وغياب سيادة القانون منعاه من ذلك. "اليمن حليه" قالها شكري بلغته العربية المكسرة وذلك لأنه يتحدث اللغة العبرية.

هل القاتل مجنون؟

المتهم عبد العزيز العبدي بقتل ماشا هو ضابط طيار متقاعد حاصل على ماجستير في الكهرباء الإلكترونية والميكانيك والطيران ولديه سجل إجرامي عندما قتل زوجته منذ أربع سنوات وتم حل الموضوع بدفع الدية.

وكان عبد العزيز العبدي قتل ماشا تقربا إلى الله باعتبار نفسه مجاهدا في سبيل الله، وقد سبق وأن أنذرهم برسالة قبل أشهر كما أنه قد أبلغ مديرية أمن ريده قبل ستة أشهر على إقدامه على جريمته، وطالب إدارة أمن المديرية بترحيلهم من المديرية كونهم يثيرون القلق في البلاد وإنهم لهم علاقة بإسرائيل وتل أبيب.

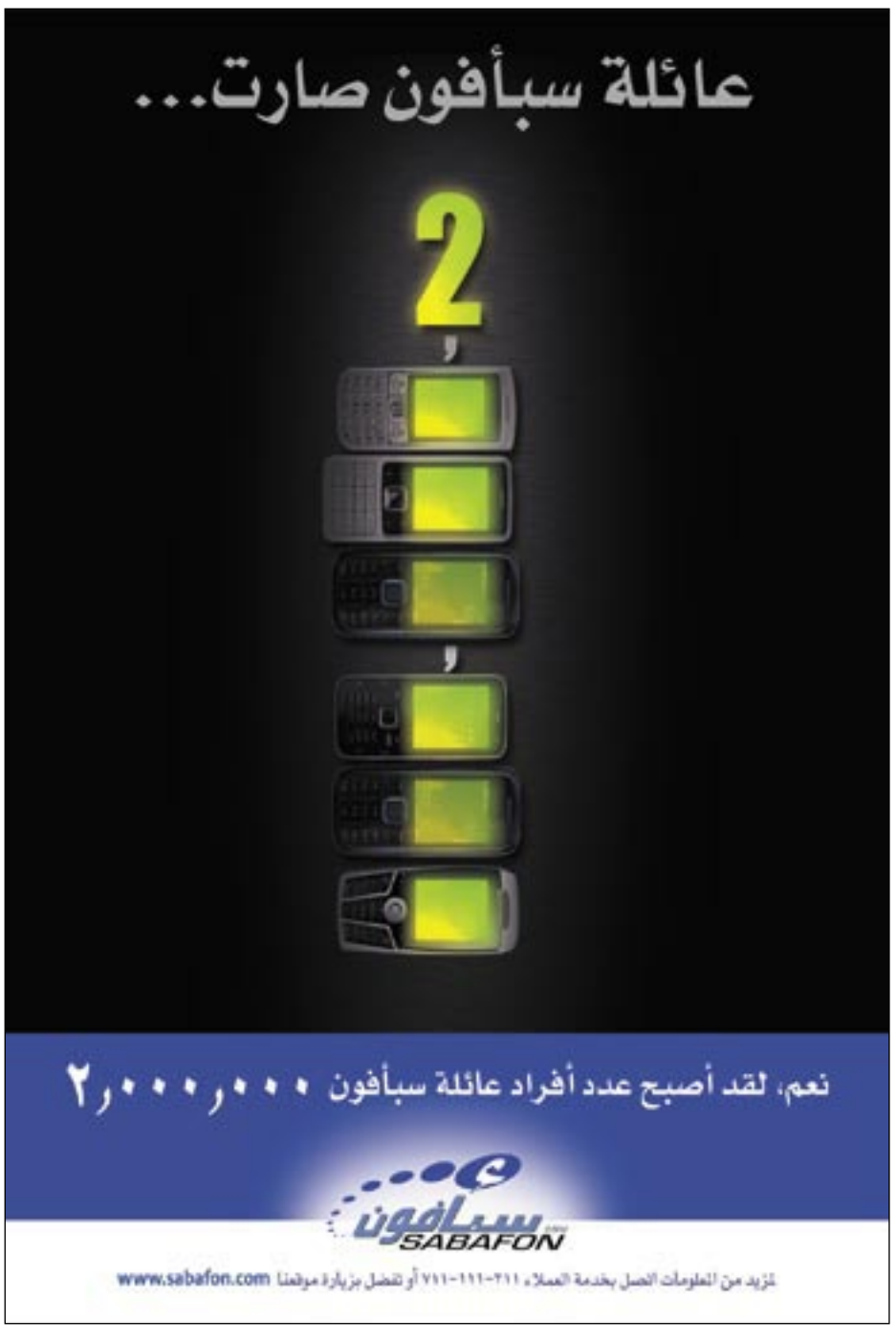

الوحدة الاقتصادية بمنتدى الإعلاميات تحدد احتياجات الصحافة الاقتصادية

عقد منتدى الإعلاميات اليمنيات موف - وحدة الصحافة الاقتصادية ومجموعة الصحفيين الاقتصاديين(EPG) أمس الثلاثاء اللقاء التشاوري الأول لرصد احتياجات الصحافة الاقتصادية في اليمن.

وطالب المشاركون في اللقاء بإعطاء الصحافة الاقتصادية مزيداً من الحرية في تناول المواضيع وكشف قضايا الفساد، وضرورة إقامة دورات تدريبية وتأهيليه للصحافيين العاملين في الصحافة الاقتصادية وطلاب كليات الإعلام للعمل في هذا المجال، فضلاً عن إيجاد قنوات تواصل بين الصحفيين والمؤسسات الإعلامية والقطاعات الاقتصادية وصناع القرار في اليمن وتفعيل الصحافة الاقتصادية في جميع وسائل الإعلام.بالإضافة إلى خلق آلية تضمن الحصول على المعلومة بشفافية وحياديه، والتواصل مع مؤسسات اعلامية عربية ودولية حققت نجاحات في الصحافة الاقتصادية لعكس تجاربهم على الصحافة اليمنية بما يسهم في تطوير الية عمل الصحافة الاقتصادية في اليمن.

شارك في اللقاء الذي عقد في منتدى الإعلاميات اليمنيات 50 مشاركا يمثلون وسائل الإعلام المختلفة وكليات الإعلام، وهيئات ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية والمؤسسات الحكومية.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

في نقد الوعي القبلي

فتحي أبو النصر
fathi_nasr@hotmail.com

• الحمدي

• صالح

• السقاف

• البردوني

ثلاثون عاماً من الكلام المنفوخ في الهواء، قضاها النظام الحالي دونما اثر واقعي حققه باتجاه التجانس المجتمعي. فهو نظام لايعمّل من اجل الدولة المدنية إذن. فيما المسار الذي ينتهجه، يظهره مكتظاً بشعارات فضفاضة عن العدالة والمساواة فقط. ومثلما تنحاز أمريكا مع إسرائيل فان هذا النظام ينحاز إلى القبيلة.وعليه فان البنية التفكيرية المغلقة للقبيلة لابد أن تنعكس على السياسة و الاقتصاد، لان السياسة اليمنية لا تزال تقليدية في غالب ممارساتها، ولنا في تحالف هذا النظام المستبد بالقبيلة دليلاً على التخلف الاقتصادي الذي تعيش اليمن الآن أزهى مراحله. ثم أن غالبية الظواهر الاجتماعية للقبيلة سلبية ومتخلفة وهي محكومة بأسباب الجهل، مايؤكد أن المجتمع اليمني ثقافياً هو مجتمع انقسامي.

على أننا نبقى بحاجة إلى موضعة الوعي الوطني في سياقه الخلاق الصحيح بدلاً من الانصباب في المفهوم العصبوي المقيت للقبيلة بوعيها المستمر في تقويض مبدأ المواطنة وعدم احترام القانون. حيث وأن الانقسام الثقافي بين اليمنيين وفقاً لهذه الصيغة الانتقاصية غير البناءة- من فئة ضد فئة- لن يؤدي إلى دولة حاضنة للجميع. كما أن المستحكم الأساس في مصير اليمنيين الآن، ماتزال، ذاتها الثنائية التي نرفضها وندينها. ثنائية مطلع ومنزل.

فاليمني كفرد مدني- الدكتور القدسي والغرباني كمثالين طازجين -لاحولَ له ولاقوة لأنه بلا حماية، على عكس اليمني كجماعة قبلية.

لكن سحق أصحاب المشروع المدني عموماً، يعد الظاهرة الوطنية المنحطة، المتعددة الدلالات، وعلى أكثر من مستوى، بل و برعاية النظام.

فالنظام لايريد أن يعي مستوجبات اللحظة الوطنية في ضرورة المساواة والتعاطي العصري النابه معها. ولأنه لايحترم التحول فانه مازال يصغي إلى نفسه ليراوغ ويزداد استفراداً وانتقاصاً بما دونه-لمبررات استعلائية واهمة- محتمياً بالعقلية القبلية الماسخة التي تدير معه البلاد، وبالتالي لا تهيئ المناخ المفترض من اجل التجاذب الحقيقي بين اليمنيين لا التنافر البغيض فيما بينهم كما هو حاصل، بحيث تتنامى الانفلاتات ضد الغالبية المتعلمة من قبل الأقلية الجاهلة.

والثابت برأي الراحل الجليل عبد الله البردوني أن حركة 13 يونيو 74م هي وحدها من " استفزت الحس الوطني الصحيح من نومته الطويلة المرتبكة " لتتمثل فيها المواطنة كنقطة التقاء للجميع. فيما هذا الالتحام الوطني المبارك- في الشمال - بدا مرحلياً ولم يستمر بسبب" انتصار حلوق البنادق على الفهم".

ذلك أن العقل القبلي انفعالي، وغير راجح، إذ يتصرف على انه الأصل وما غيره فمجرد فروع.كما أن القبيلي لايمتلك لحظة وعي بذاته، لأنه مرتبط بـ بشر الجماعة بخلاف المدني لان الفردانية هي خير الذين ابتدأوا في عموم مناطق اليمن- إضافة إلى محيطها الدولي وأبدعوا كساسة وتجار ومثقفين واقتصاديين وأطباء وإداريين وأكاديميين وقادة مجتمع مدني الخ - يبنون ذواتهم بعصامية فردانية إنتاجية تبعد كثيراً عن سلطة العائلة أو العشيرة. فيما يمكننا القول أن مقدار تحرر هذا النسق الذاتي هو مقياس الفعل المدني من القبلي.هذا في حين أن المجال الحيوي للتعزيين هي عدن وليست صنعاء، ومع ذلك فان ابرز من دافعوا عن الأخيرة أثناء حصار السبعين هم من تعز. على أن أصحاب الوعي المدني من أحفاد هؤلاء الذين شقوا طريق الثورتين اليمنيتين، مازالوا ضحية لإحساسهم العميق، رديف التأني، وذلك بخلاف أصحاب الوعي القبلي البسيط، رديف التهور، إذ أن أهم المناصب النافذة اليوم بيد القبيلة، وليس بحسب الكفاءة طبعاً، ولكن بحسب الولاء واستعمال هنجمة السلاح في غير أغراضه الوطنية.

وغني عن القول أن تعميق الفجوة -سياسياً واجتماعياً- بين اليمن الأسفل (الشافعي) واليمن الأعلى (الزيدي) سببه الأتراك، الذين كان احتلالهم لليمنيين، من أسوأ الاحتلالات في العالم، الأمر الذي فاقم من انغلاقنا، إذ لم يتضمن المشروع العثماني في اليمن ابسط قيمة تنويرية،فيما انعكست تلك العقلية السلطانية الضحلة على العقلية القبلية بشكل مستفز.

ولقد عرفت تعز تاريخياً من قضاء إب إلى المخاء فالحجرية التي يصفها الدكتور ابوبكر السقاف بأنها ريف عدن. لكن كما يلاحظ الكاتب والباحث محمد ناجي احمد فان " بروز دور تعز منذ الدولة الصليحية وحتى انقلاب نوفمبر مرتبط بولائها لمصر فمنذ الدولة الصليحية ارتبطت بالفاطميين ثم الدولة الرسولية وارتباطها بالأيوبيين ثم المماليك وحتى دخول العثمانيين إلى اليمن عبر بوابة مصر أو العكس حين كانت اليمن هي بوابة الولاة العثمانيين لشراء ولاية مصر من الباب العالي في الاستانة وحتى قيام ثورة 26سبتمبر 1962م وارتباطها منذ التخطيط وحتى 5 نوفمبر 1967م بمصر عبد الناصر".

ومن المفهوم أن المدني يستند إلى رصيد معرفي أغنى، لان القبيلي لا يأخذ بالمستجدات العصرية، فهو ضد الانفتاح والازدهار.كما يعزز من صعود موجة الأصولية التي تريد العودة بنا إلى قرون وسطى جديدة. فيما "الديمقراطية تُرتهَن ليس فقط بصندوق الاقتراع، بل أيضاً وأساساً بصندوق جمجمة الرأس" بحسب تعبير جورج طرابيشي.

والحق أن صيغ الحياة التقدمية الفسيحة، دائماً ماتكشف للقبيلي كم هو متناهي الضالة، ومع ذلك فانه يظهر لامبالاة لاتنسجم أبداً مع روح العصر ومسؤولياته الإنسانية. فهو مفتون بسلاحه لأنه لايخلو من الإحساس الرهيب بالضياع والضعف، حتى أصبح السلاح "متنفساً للكبت ودليلاً للوجود". فيما التمثلات الذهنية الهشة التي صنعتها بدوية وأمية القبيلة فيه هو أن الرجولة معناها القتل لا العلم والبناء والتسامح والإيثار والعطاء والإبداع. ولا نغفل هنا إضافة إلى الأسباب الداخلية تلك "الأسباب الخارجية القذرة التي تستهدف قتل اليمني بسلاحه أو بسلاح أخيه". والتي عملت منذ عقود طوال على تعزيز القيم القبلية واختراقها تقوية لنفوذها الاستراتيجي في القرار اليمني من ناحية وإبقاء حركة الموت في اليمن بدلاً من حركة الحياة من ناحية ثانية حتى أن قانون منع السلاح مازال حبيساً عن الإقرار وفقاً لهذه الرغبة ".

على أن ممارسات القبيلة تكاد أن تدخل المجتمع في العنف العام. فبحسب محمد أركون "تقيد البداوة العقول حتى لاتنتج، وذلك باسم الجهل المؤسس الذي ينتشر بتأييد من الدولة".وطبعاً فان هذا التفوق الأخلاقي والعقلاني للمدنيين، يجعلهم، لايغلبون " الهوى، على حساب الإدراك المتجرد والمعرفة المنضبطة".فهم يجعلون من المدنية قدوة لهم في تفكيرهم وعملهم. فيما القبيلة ذات القصور الأخلاقي والعقلاني. أبداً لاتتوق للمستقبل المختلف.

بمقابل ذلك "تأخذ القبلية موقفاً كيدياً من المدنية" بنظر ياسين الحاج صالح. وحتى في مفاصل الدولة اليمنية الحالية نجد أن طابع القبلي المنتمي لها يتسم بالتنكيل الرسمي ضد السياسيين المدنيين من المثقفين والناشطين الحقوقيين المعارضين خصوصاً، مايفترض على صيغة هذه الدولة أن تكون محايدة وذات صبغة تذويبية للفوارق بصفتها الحاضن الوجداني لليمنيين جميعاً، لا أن تناطح أثوار الهجر، لتقتنصها بعد ذلك بنادق العدال.

والحاصل أن القبيلة المعاصرة في اليمن بلا منجز عظيم تفتخر به.فهي ضد الرخاء والسلام والكرامة والأمن لكل اليمنيين. واعني القبيلة كمنظومة تناحرية لاتقبل النمو إلا على نفسها، لأنها مغلقة على المدنية بوجودها الرث، بل ولها أن تتسم بالعنف اللغوي اللامبرر وغير المستساغ.

ثم ماذا يمكن أن تقدمه هذه القبيلة لاستحقاقات الذات المنتمية لها غير رقم عسكري وفي أحسن الأحوال استنهاب البقع، أو استصدار فيزا للشحت الخارجي، أو بيع القات، وصولاً -في النادر- للتعليم المزيف الذي لايغير المضامين، وليس انتهاءاً، بتهييج الدافع النزقي- الذي تجلى ظهوره بعد حرب -94 في المتاجرة بفهلوة السمعة القبلية-التي صارت حسنة في الوعي المشار إليه - واستخدامها كظهر حماية لتدر عليه أرباحاً مادية فقط، وليس أرباحا حقيقية على الصعيد المعنوي. حيث وان القبيلي لم يتأسس على القيم التجارية القويمة التي تغري بالاحترام لا اللعنة.فيما تعد قيم النهب والفيد أهم مكوناته النفسية على الإطلاق.

وفي هذا الصدد الميئوس يعلق الدكتور ابوبكر السقاف إن "البنى تتشابه في الأنظمة العسكرية في الدول السلطانية، التي تحتكر لا القوة: الجيش الأمن، بل ومصادر القوة: الاقتصاد، والمال العام، ويكون التفاوت في نسبة النهب، أي الاستيلاء على الثروة الجاهزة، من قبل الأقلية الحاكمة التي لا تصنعها ولا تساهم في انتاج شيء ذي بال في حياة البلاد لانها تعيش على الريع وتكتسب بذلك استقلالاً نسبياً عن رعاياها، وهو مصدر أساسي من مصادر قوتها. والدولة الريعية نقيض الديمقراطية، لأن الصراع فيها مصدره التنازع على الثروة وليس على انتاجها وتقاسمها، ولذا تبدو لنا الدولة الريعية مالكة الثروة الوحيدة والقائمة على توزيعها أرزاقاً على الرعايا، وهذا أسلوب إدارة الدولة المفضل عندها، لأنه يضمن الولاء للسلطان. ويتم على هذه الشاكلة سد ميدان السياسة برتاج ثقيل، لا يسمح بأي نوع من التغيير إلا من داخله، أي ينتج انقلاباً جديداً، أو من الخارج الغازي الذي يجلبه الاستعمار الداخلي".

لذلك كله تبقى القبيلة طامتنا الكبرى في الشمال والجنوب معاً لأنها ضد التطور وقيم الحداثة. وهي تمثل مرض العضال بالنسبة للجسد اليمني.ولعل الأسوأ هو أن القبيلي لايحس بتخلفه. لكن القبيلة في الجنوب سرعان ماتمكن القانون من تهذيبها أيام الحكم الاشتراكي إذ توفرت نية النظام حينها -وقد أبلى في هذا المضمار بلاءاً لابأس به-وذلك على عكس القبيلة في الشمال - حيث وان معظم بيوت المشائخ مازالت مأوى للخارجين على القانون. بل ويحدث أن تسمع إشادة للسارق أو القاتل أو البلطجي، لان الرؤية القبلية قد صارت أكثر سوءاً في الوقت الحالي بسبب التردي القيمي الذي حصل في المفاهيم القبلية،، لتصير القبيلة مساهمة فعالة في صنع الفساد وحامية له. فيما صار الدافع الانتفاعي للشيخ هو المحدد الموضوعي لممارسات أعضاء القبيلة الذين هم بالمقابل عبيداً مخلصين لشيخهم هذا حتى ولو كان ظالماً؛ لينبتون على اثر ذلك وبشكل فوضوي -يفتقد لأية قيمة إنتاجية خلاقة- داخل عباءته المقدسة، حيث وان الشيخ كما يرى نفسه هو سلطة على قبيلته المصطفاة وأعضائها المنحدرين من سلالة بشرية هي الخارقة والأرقى بنظرهم.

والشاهد أن ديمقراطية القبائل تبدو مضحكة للغاية، لان الإرادة الحرة للفرد القبلي تكاد أن تكون منتفية، كما أن الوعي السياسي للقبيلة ليس أكثر من وعي شمولي. ومن المعروف انه بدون الهامش الديمقراطي الذي اشترطه الحزب الاشتراكي لقيام الوحدة لكنا الآن في تمام الحضيض، كما بدون عزاء سنظل نردد للأجيال القادمة: - "مهزلة واعيالي وسموها وطن "!.

ومانريد الخلوص إليه هو أن تبعية فكر الفرد لا استقلاليته يمثل حجر الزاوية بالنسبة للوعي القبلي، فالمواطن الفرد يضيع تحت دواسة الوجاهات والأعيان ومرافقيهم وذويهم حتى ليصير عبداً، كما أن المواطن القبيلي يحتقر القوانين والمؤسسات، محتمياً بالعشيرة حتى ليصيرا سيداً عليه.

وكما قال الدكتور ابوبكر السقاف فان "الأقلية المغلقة، التي لا تحاور إلا نفسها، تفرط مع مرور الأيام في التمركز في ذاتها، لأن الذهنية القبيلية حصرية بامتياز".

على أن ثقافة الثورة -كما قال البردوني- افتقدت لـ ثورة الثقافة للأسف.ولذا فإننا مانزال كـ " النائمين في طريق السيل ". حيث وان الفرق شاسع بين المحاربين في ظل المبادئ الوطنية والإنسانية، وبين المرتزقة المهمومين بلذات الحكم والغنائم. فيما الأخوة الذين تعانقوا في سبتمبر - باكيين من الفرح - هم ذاتهم الذين تقاتلوا في أغسطس حتى فاض بهم الدم فوق قامتهم قامتين. ولقد صدق البردوني حين علق على هذا السياق- الذي كالقبور لأنه يبلع ولا يشرق -بمقولته الشهيرة ضد العنصرية البدائية التي ماتزال متفشية في البلاد، صارخاً: "إذا كنت ستملك القدرة على علاج أطفالك ، كلما أصابهم مرض، فان هذا لايضمن لأطفالك السلامة الدائمة، وأطفال الشارع والمدرسة يعانون نفس الأمراض!"

وباختصار: ليس من الوطنية في شئ، ضياع حقوق الغالبية مقارنة بحجم الواجبات المفروضة عليهم وبالقوة. فيما " أصبح استغلالهم يدخل في مجال التبجح وأيضاً الفخر"

الخارجية بشأن الاستقطاعات المالية من موازنة بيروت:

الخصميات تمت لمعالجة الصرف غير القانوني وعلى ابو راس الابتعاد عن الضجيج الاعلامي

أوضحت وزارة الخارجية أن الخصميات التي نفذتها الوزارة من موازنة البعثة الدبلوماسية بالسفارة اليمنية ببيروت وسبق للسفير فيصل أبو راس أن شكك في مصيرها، «تمت من قبل الوزارة في اطار القواعد المالية ومعالجة الصرف غير القانوني من الايراد القنصلي».

وبينت رسالة لوزير الخارجية ابو بكر القربي موجهة إلى رئيس الوزراء، تلقت «النداء» نسخة منها، بشأن ما وصفتها مذكرة للسفير بالاستقطاعات المشبوهة، أن المبالغ المخصومة من موازنة البعثة هي عبارة عن 5600 دولار قسط من جملة 22.588 دولاراً مستحقة على السفارة لصالح الدخل القنصلي ولم يتم سداده، بالاضافة إلى 10000 دولار أرسلت «بالخطأ» ضمن نفقات تشغيل السفارة للنصف الثاني للعام 2007، «وتم تنبيه السفارة بأنه سيتم خصم المبلغ لاحقاً من نفقات التشغيل».

وأضافت الخارجية: «تم تحويل مبلغ 115 ألف دولار لمواجهة حالات الطوارئ أثناء الحرب (الاسرائيلية على لبنان) في مايو 2008، ولم يتم موافاة الوزارة بوثائق إخلاء المبلغ المصروف وهو 1558 دولاراً»، ولفتت إلى أن بقية المبلغ موجود لدى السفارة وأن عليها المطالبة بالمبلغ المصروف وسيتم تحويله.

وجاءت رسالة الخارجية التوضيحية لرئيس الوزراء علي مجور رداً على رسالة للسفير فيصل أمين أبو راس بشأن استقطاعات من موازنة البعثة تزيد عن 40 ألف دولار على ذمة صرفيات مستحقة في عهد السفير السابق وطالب بتشكيل لجنة للتحقيق في الأمر. وإذ نبه إلى ضرورة توقيع السفير والمسؤول المالي في السفارة على «جميع المذكرات المالية»، اعتبر «التوقيع على مثل هذه المذكرات من قبل السفير منفرداً مخالفة قانونية».

وقالت الخارجية: «كان الاحرى بالسفير الرجوع إلى المسؤول المالي ليتم توضيح كافة الملابسات في الجانب المالي بدلا من طلب التحقيق من قبل لجان رئاسية وبرلمانية». وطالبت السفير أبو راس «بالالتزام بالصرف وفق الاعتماد ولكل بند والتعامل مع الموضوع بعيداً عن الضجة الاعلامية».

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

صديقنا كريم، كم الطعنة الآن؟

في مطلع تسعينيات القرن الفارط كان هذا السؤال الفجيعة عنوانا لديوان الشاعر الجميل كريم الحنكي، الذي كان محتجزا من قبل السلطات الأمنية في الأسابيع الماضية إثر اشتراكه في مهرجان سلمي للتصالح والتسامح. وها قد انقضت سنون القرن الأخيرة وكرت سنون القرن الجديد، والسؤال ظل يوالد معناه: كم الطعنة الآن؟ توالت الطعنات فينا بما يصعب على خيالنا المتخم إحصاؤها.

كم الساعة الآن؟ في غالب بلاد الأرض هو سؤال يحيل إلى الصيرورة، يبشر بعمر قادم يحصي زمنا منقضيا، بينما في الأوطان المطعونة كوطننا يقاس العمر بالطعنات، حينما قالها كريم كان قلمه يشخب دم طعنات كثر، إحداها أودت بحياة أخيه في يناير 86م (احمد الحنكي رئيس تحرير صحيفة "أكتوبر" آنذاك). ربما ظن كريم، وظننا معه، في مطلع التسعينيات، أن الوحدة ستكون جواب سؤالنا، ونهاية حيرة الوطن الوجودية! وإذ الطعنات تتلو الطعنات، والألم يتواتر، والخيبة سيدة السؤال.

كم الطعنة الآن؟ كلعنة سيرددها المطعونون من قبورهم، سيرددها أطفال حرب 94م وأطفال حرب صعدة، سيرددها الطبيب القدسي ودمه مازال يقطر حارا، وأمثاله المطعونون بأيدي الصلافة والغطرسة والمحسوبية، سيصفعنا بها الجياع، الملتحفون سكاكين البرد على الأرصفة، والمجانين الذين ذهبت الطعنات بعقولهم فخبؤوا وطنهم في اللاوعي وارتضوا الجنون وطنا لا يعي الطعن، سيرددها المتشردون والمنتهكون والمقموعون والخائفون، ومئات الآلاف من مرضى لا يجدون العلاج وإن وجدوه ففي أدوية مطعونة الصلاحية ولا تصلح للاستخدام الآدمي، سيرددها مسلوبو الحقوق، مئات الواقفين أمام أبواب القضاء وردهات القانون يواجهون حراب الظلم المسنونة والعدل المطعون، سيرددها أولادنا في محافل العلم والمعرفة حينما يكتشفون صفر أدمغتهم المطعونة جهلا.

كم الطعنة الآن؟ يصرخها الوطن المطعون حتى أنساغه. وأنا أردد: يحفني الخوف، كيف يمكن ألا يجرجر النصل طعناته إلى قادم حنايا وأقرانها، ويظل معلقا في سماء مستقبلهم يتصادى: كم الطعنة الآن؟... وحديثنا ممتد.

■●■

طق... طق

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

طبعا، أنا بكره إسرائيل وبحب عمرو موسى، حتى من قبل ما يغنيها "شعبولا". بس عمرو موسى ده طلع "خرع"؛ يعني فيها إيه لو كان عملها وقام بعد أردوغان!؟

صحيح ما كانتش فلسطين اتحررت، ولا إسرائيل انتهت من الوجود؛ بس كان زمانه الشارع العربي بيهتف بإسمه وبيقول: "يا عمرو يا حبيب الملايين". حتى لو كان دلوقتي متشردا ومقفلة في وجهه كل المطارات العربية، ولكنه كان قد حمل لقب "فارس العرب"، وتبوأ مكانة تاريخية.

صحيح هذا لن يوقف احتمال ضرب غزة مرة تانية، وقفل معبر رفح مرة تانية، ويمكن كان أجبر على الاستقالة! بس دي زمنها صورته دلوقتي مرفوعة في المظاهرات جنب صورة أردوغان. وماكانش حد فضل يشتم في مصر.

إيه يعني أن ينهي تاريخه السياسي بنفي بطولي زي كل القادة والثوار الشرفاء، ويتشرد هو وعياله! صحيح ده لن يوقف جرائم الحرب، ولن يحاكم مجرمو الحرب "عليهم اللعنة"، بس كان الشارع العربي حس أن زمن النخوة والشهامة والفروسية العربية رجع تاني، وكانت قناة "الجزيرة" ما لقيتش حاجة تشبع فيها لطم. إيه يعني لو دفع ثمن صحوة عربية مفاجئة!؟ مش برضه هو ريس الجامعة العربية!؟

آخ! لو كنت عملتها يا عمرو! صحيح كان زمنها الجامعة العربية دلوقتي بتصدر بيانا تشجب فيه ما فعله "المدعو عمرو موسى". بس ده احنا كنا حسينا انه صلاح الدين بعث من جديد، وأننا انتقمنا لأرواح أطفال غزة. خسااااااااارة! مش كنت تقوم!

سلام

المحرر: ياسر المياسي
yamayasi@yahoo.com

الاربعاء 9 صفر 1430هـ الموافق 4 فبراير 2009 العدد (182)
Wed. 9/2/1430 - 4 February 2009

التأمين.. والبحث عن النجاح

● ابتسام هويدي

● طارق عبدالواسع

● مجيب الدبعي

● أحمد البواب

■ المحرر:

تستحق حياة الناس والمحافظة عليهم اهتماما جادا من شركات التأمين والحكومة على السواء، ففي غياب شراكات تأمين قوية وقوانين حكومية حازمة ستظل أروح ودماء كثيرين تزهق بلا ثمن، خصوصاً اذا عرفنا أن سوق التأمين اليمنية تصنف ضمن الأسواق الناشئة والضعيفة مقارنة بأسواق أخرى، والأسباب متعددة، أهمها أن مدتها وتجربتها بسيطة، رغم أن بدايتها كانت مع بدء الحركة التجارية عبر ميناء عدن التجاري بواسطة الشركات البريطانية والهندية. ومن خلال مراكزها خارج اليمن ووكالات البلدان المصدرة للبضائع الواصلة والعابرة عن طريق ميناء التواهي دخل التأمين اليمن، غير أن ظروفاً سياسية سيئة عكست نفسها على الاقتصاد وتعثره. ومن أسباب ضعف هذا القطاع غياب الوعي الذي له مبرراته، وتتحمل شركات التأمين قسطا منه بعدم إسهامها في نشر ثقافته، كما أن قلة دخل الفرد تلعب دورا كبيراً في النهوض به. وبالإضافة إلى هذه التحديات مازالت القوانين المرتبطة بالتأمين غائبة عن التطبيق وتحتاج إلى الكثير من التعديل والعمل. هنا تأتي مسؤولية الحكومة عن هذا القطاع الهام والذي تتنافس فيه 13 شركة تتبع جميعها بيوتاً تجارية، وتتجاوز أقساطها 50 مليون دولار تقريبا. وقد كان لنا هذا التحقيق مع المهتمين بهذا القطاع والعاملين فيه لعلنا نشخص ولو جزءا من مشاكله والحلول لها.

■ علي محمد هاشم، رئيس الاتحاد اليمني للتأمين، يقول إن "لدينا شركات متعددة لكن النشاط أو إنتاج هذه الشركات ضعيف لا يتناسب وهذا الكم من هذه الشركات، ونحن لا نريد خروج شركات ولكن نريد القول إن علينا كشركات تأمين أن ننتجه لفتح أسواق جديدة وعلى الدولة أن تقف معنا في حمايتنا وحماية ما يُنهب من حقوقنا، ولا بد أن نلتزم بالقانون في أن يكون التأمين محليا، ولدينا قانون وقد عدل عدة مرات لأسباب متعددة وتم إجراء تعديلات تخص رفع رأس المال. ومن جهتنا لا تكمن المشكلة في رفع رأس المال، والكن المشكلة تكمن في وجود رأس المال، والمأمول من الدولة هو مراقبة رأس المال".

■ وطالب هاشم بالعمل والسعي للوصول إلى هيئة تراقب وتشرف على التأمين تتكون من عناصر قادرة وكفؤة تستطيع مراقبة شركات التأمين في أدائها وتحمي المواطن لدى هذه الشركات. كما انتقد بعض قوانين التأمين وخص قانون تأمين السيارات، حيث يوجد فيه بعض القصور وهو اليوم لا يتناسب وحجم سوق التأمين. وقال: "كنا قد طالبنا بتعديل هذا القانون وتطبيقه لكن إلى اليوم لم نصل هذا التعديل رغم أن لجنة قد عملت على طرح تلك التعديلات".

■ طارق عبدالواسع هائل، مدير المتحدة للتأمين، أكد أن التأمين في اليمن ما يزال في مراحله الأولى وما زلنا نحتاج إلى الكثير من الجهد والوقت، لكن اليمن أفضل بشكل عام من بعض البلدان العربية ويحتاج هذا القطاع إلى جهد، لأسباب عديدة، أهمها ضعف مستوى دخل الفرد والحالة الاقتصادية الضعيفة، فحجم وأقساط السوق التأمينية يبلغ حوالي50 مليون دولار، وهو مبلغ بسيط جدا مقارنة بما هو موجود لدى الأسواق الخليجية، و"نستطيع أن نصف السوق اليمنية بأنها صغيرة وما زالت في طور النضج لكنها حالياً تشهد تطوراً ملحوظاً في حجم الأقساط والتوعية التأمينية، فهي من الأسواق الواعدة للتأمين نظراً لحجم عدد السكان الذين يتجاوزون 20 مليون نسمة معظمهم لم يؤمنوا والسبب الرئيسي هو ضعف القدرة الشرائية عند المواطنين بشكل عام".

وعن أبرز المعوقات أكد أنها كثيرة لكن أهمها "عدم تفاعل الدولة في دعم التأمين وذلك من حيث التزامها بتطبيق القوانين فالقوانين موجودة لكنها غير منفذة، والحكومة يجب أن تلزم التجار ورجال الأعمال والشركات العاملة في البلد بقانون التأمين الذي ينص على منع التأمين المباشر أو غير المباشر لدى شركات أجنبية، حيث من الملاحظ قيام تجار وشركات خصوصاً النفطية بالتأمين لدى شركات خارجية وهو مخالف للقانون مما يتسبب بخسارة كبيرة للاقتصادي الوطني. كما أن المشاريع الحكومية لا تؤمن وهنا يكون دور الحكومة باحتساب التأمين ضمن الميزانية العامة لمختلف الجهات. ومن المعوقات أيضا عدم قيام الجهات ذات العلاقة بالدور المنوط بها في نشر التوعية بأهمية التأمين في أوساط المجتمع وإرساء ثقافة تأمينية تحميهم من المخاطر المستقبلية.

■ الدكتور أحمد إسماعيل البواب، باحث اقتصادي، يوافق من سبقه في أن سوق التأمين في اليمن هي من الأسواق الحديثة نسبياً وإن كانت بداياتها الأولى تعود إلى العام 1969 بتأسيس الشركة اليمنية للتأمين وإعادة التأمين في عدن، إلا أن التشريعات القانونية الحديثة لتطوير هذا القطاع جاءت بشكل متأخر، وبالذات بعد الوحدة اليمنية، وتطور هذا القطاع ضمن سياق الانفتاح والحرية والإصلاحات الإدارية والاقتصادية التي شرعت بها الحكومة منذ النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي التي وجدت في التأمين أحد القطاعات الحيوية المساهمة بفاعلية في التنمية الاقتصادية، وقد شهدت السنوات المنصرمة من عمر الوحدة تطوراً كبيراً في الصناعة الوطنية التأمينية تجلت من خلال سن العديد من التشريعات الملبية لاحتياجات سوق التأمين وتطوير قاعدته المادية المكونة من الجهة المشرفة والمراقبة لأعمال التأمين وصناديق التأمين التابعة للدولة والاتحاد اليمني للتأمين والشركات التي تزاول أعمال التأمين وإعادة التأمين التي وصل عددها إلى 13 شركة حتى الآن.

■ الدكتور شهاب عبد الكريم علي المقدام، أستاذ القانون الدولي، ينضم إلى أصحاب وجهة النظر التي تقول إن التأمين في اليمن يعتبر من المجالات الناشئة والتي مازالت بحاجة إلى المزيد من التعريف والتوعية بأهميتها من خلال تفعيل آليات لنشر التوعية التأمينية بين أوساط أفراد المجتمع، فضعف الوعي التأميني يؤدي إلى عدم معرفة المواطن بالوسائل التي تحميه من خسائر كان بالإمكان تفاديها من دون تحمل أعبائها. ويعتبر ضعف الوعي التأميني وتدني مستوياته بين المواطنين والتقصير المشترك من قبل الحكومة وشركات التأمين بالتعريف بمنافعه وضروراته، أحد الأسباب الرئيسية عن عزوفهم عنه، حيث تسجل اليمن أدنى مستوى لحصة الفرد في صناعة التأمين عربياً وعالمياً، إذا ما قارنا سوق التأمين اليمنية بأسواق تأمين الدول الأخرى. أما في دول الجوار والبلدان العربية الأخرى، فهناك المواطنون يقبلون فيها على التأمين لمعرفتهم الكبيرة بما يقدمه التأمين لهم من منافع وضروريات، بفضل ما تقدمه شركات التأمين من اهتمام وتعمل بشكل مستمر على رفع الوعي التأميني ونشر أهميته بين المواطن، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود والعمل بشكل مستمر على رفع الوعي التأميني لتنمية هذه الصناعة.

■ مجيب ردمان الدبعي، مدير عام الشركة الوطنية للتأمين، يرى أن عدم تطبيق قانون التأمين الإلزامي من المسؤولية المدنية الناشئة عن حوادث السيارات، يعتبر مشكلة تواجه التأمين. ويقول إن معظم الدول أسرعت للتدخل في إيجاد الحلول لكوارث السيارات للحد منها وذلك من خلال إصدار القوانين والتشريعات التي تنظم التأمين الإلزامي من حوادثها بهدف توفير الحماية والاستقرار للمجتمع. لذلك وجهت الحكومة اليمنية بإيجاد قانون يحمي المجتمع من مخاطر المركبات، فأصدر القرار الجمهوري بالقانون رقم 30 لسنة 1991 الصادر بتاريخ 25 رمضان 1411هـ الموافق 10 ابريل 1991 بشأن التأمين الإلزامي من المسؤولية المدنية الناشئة عن حوادث السيارات، ونصت المادة 26 منه على أن يعمل به بعد ثلاثة أشهر من تاريخ صدوره، لإتاحة الفرصة للجهات ذات العلاقة استكمال إجراءاتها اللازمة لتنفيذه، إلا أن ذلك لم يتم حتى الآن، ويعود ذلك لأسباب فنية، إذ أن عدالة التطبيق تتمثل في تحديد الأسعار التي تناسب المسؤولية.

ويرى الدبعي أن "الظروف الحالية تعتبر مواتية للتنفيذ الفعلي لهذا القانون، وقد هيئ كثير من متطلباته بالتعاون مع الإدارة العامة للمرور وقطاع التأمين ممثلاً بالاتحاد اليمني للتأمين. ونأمل أن يكتمل هذا التعاون بالخروج بأفضل الصيغ لما فيه المصلحة العامة".

■ الدكتورة ابتسام هويدي، من جامعة صنعاء، ترى أن مشكلة التأمين تكمن في أسباب متعددة منها تعدد الشركات التي تتبع معظمها بيوتا تجارية لا تتمتع بمراكز مالية قوية، لذلك يجب الاكتفاء بشركة أو شركتين من خلال دمج تلك الشركات حتى تصبح تلك الشركات ذات مراكز مالية قوية تستطيع أن تتقبل أخطارا كبيرة ويستطيع المواطن الثقة بها، "ونحن نعلم أن شركات التأمين تعمل على إعادة التأمين لدى شركات قوية خارجية، وهنا فإن جزءا من العملة يخرج من البلد، فلا بد من إعادة هيكلة هذه الشركات من جديد إذا أردنا أن نحقق التأمين داخل المجتمع".

وترى أن انخفاض الوعي التأميني وعدم قيام شركات التأمين بذلك الدور كان السبب المباشر في ارتفاع أقساط التأمين. كما ترى أن إدارة التأمين منغلقة على نفسها، بسبب أنها تتبع بيوتا تجارية وهي لم تستطع إيجاد أسواق مالية خارج البلد. كما انتقدت التشريعات التأمينية ووصفتها بالنقص وتحتاج إلى الكثير من التعديل ثم التطبيق.

■ الدكتور ناشر العبسي، أستاذ التأمين والاقتصاد بجامعة صنعاء، طالب بتكوين شراكة حقيقية بين صناديق التأمينات والشركات القائمة وتكوين لجنة للشراكة بين التأمين والإعلام بحيث تستطيع أن تعمل وتقدم الكثير. وقال إن "التوعية التأمينية هي صناعة ثقافة وهنا يجب علينا أن نتعلم كيفية صناعة هذه الثقافة للقيام بالتوعية الحقيقية في أوساط المجتمع". وانتقد الشركات العاملة في التأمين والصناديق بعدم تخصيصها بنود في ميزانيتها للتوعية. واقترح إنشاء شركة استثمارية عملاقه برأس مال كبير وتكون مساهمة مفتوحة "حتى نستطيع أن نخلق علاقة جادة بين المجتمع والتأمينات".

في الأخير فإن القائمين على هذا القطاع يجمعون على تعدد صعوباته ويحملون أنفسهم والحكومة مسؤولية تجاوز هذه الصعوبات، لكن استراتيجية المبادرة مازالت غائبة عن التطبيق وتبقى رؤية النجاح مجرد أمل.

المواصفات والمقاييس تدشن مع "بيروفيرتاس" و"كوتكنا" برنامج الحماية

دشنت الهيئة اليمنية للمواصفات والمقاييس وضبط الجودة، ومعها ممثلون عن شركتي "بيروفيرتاس" (بيفاك) الفرنسية و"كوتكنا" السويسرية، الأحد الماضي، "برنامج الحماية" أو "البرنامج الدولي لشهادات المطابقة في بلد المنشأ"، المعروف اختصارا بـ ICCP، حيث ستقوم الشركتان بتنفيذ البرنامج على السلع والمنتجات المصدرة إلى اليمن من بلد المنشأ، من خلال فحصها وإجراء الاختبارات عليها لمعرفة مطابقتها للمواصفات والجودة اليمنية والتفتيش عليها قبل الشحن ثم إصدارها شهادات المطابقة وتسهيل عمليات التخليص الجمركي عند وصولها إلى اليمن.

وفي حفل الافتتاح أكد وزير التجارة والصناعة، يحيى المتوكل، أن هذا البرنامج يعد حدثا اقتصاديا مهمًا سيساعد هيئة المواصفات والمقاييس في الوفاء بالتزاماتها وتحقيق أهدافها العامة وضمان تنفيذ الإجراءات السليمة لتفتيش وفحص مختلف السلع والمواد قبل دخولها السوق وفقا للمعايير والمواصفات القياسية المعتمدة المحلية والدولية.

وقال إن تطبيق برنامج الحماية سيعود بمزايا استراتيجية للاقتصاد الوطني، وسيوفر الحماية للإنسان والبيئة، من المنتجات الضارة وغير المناسبة للاستخدام الآمن، إضافة إلى مساعدته في خلق بيئة جديدة مواكبة لمتطلبات التجارة العالمية ومجلس التعاون الخليجي، واللذين تسعى الحكومة اليمنية للانضمام إليهما. وحمل وزير التجارة والصناعة الشركتين المنفذتين لبرنامج الحماية ضمان كفاءة الأداء وفق متطلبات شروط البرنامج وبما يتوافق مع الممارسات الدولية التي لا تتعارض مع اتفاقيات منظمة التجارة العالمية وأن تكون الشهادات الصادرة عنها ذات مصداقية كاملة تحقق ثقة العميل.

وتحدث مدير هيئة المواصفات والمقاييس، أحمد البشة، عن مرحلة جديدة من التطور والتحديث والتحسين المستمر للهيئة خلال العام 2009، ويأتي في مقدمة تلك التحديثات تنفيذ الهيئة برنامج حماية، مشددا على تنفيذ البرنامج بموضوعية ومن دون تحيز وعلى أساس المساواة بين جميع الأطراف.

ويواكب هذا التزام الهيئة بتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها من خلال توسيع أنشطتها واعتماد أنظمة وقواعد فنية وإجرات تتناسب مع هذا الوضع.

وقال إن تنفيذ هذا المشروع سيحقق الكثير من الفوائد للمستهلك والاقتصاد والبيئة والمنتج وللبلاد بشكل عام، إضافة إلى مساعدته الهيئة في الوفاء بالتزاماتها وتعزيز قدراتها وأداء مهامها وتنفيذ اختصاصاتها وفقا للقانون. وطالب كافة الأطراف المعنية، حكومية وخاصة ومدنية وإعلامية، بالعمل لإنجاح مشروع الحماية.

وتم في الندوة الكشف عن أن هيئة المواصفات والمقاييس ستنفذ حملة توعية تشمل كافة المحافظات، مستهدفة مختلف الشرائح لتوعيتهم بأهمية برنامج حماية، وسوف يدخل تطبيق برنامج الحماية في الأول من مارس من هذا العام 2009.

وتضم مجموعة المنتجات الخاضعة لبرنامج الحماية تسعة منتجات، وهي منتجات لعب الأطفال والمركبات الجديدة والمستخدمة ومنتجات إطارات المركبات الكهربائية والإلكترونية ومعدات الوقاية الشخصية ومنتجات أسطوانات الصلب المعدة لتعبئة الغازات البترولية والمنتجات الغذائية ومنتجات أسياخ الحديد والصلب لتسليح الخرسانة والأخشاب المستخدمة في البناء.

"التضامن الإسلامي" و"السلام البحريني" يصدران صكوك المنفعة

وقع بنك التضامن الإسلامي الدولي ومصرف السلام البحريني، مع شركة "رواسين الحجاز" اتفاقية لإصدار صكوك المنفعة الجزئية المشتركة بقيمة تتجاوز 758 مليون ريال سعودي، وذلك في مشروع برج الجوار السكني التجاري جوار الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة.

وحسب بلاغ صادر عن بنك التضامن، والذي حصلت "النداء" على نسخة منه، تقضي الاتفاقية بقيام الشركة، ومقرها المملكة العربية السعودية، بإصدار صكوك المنفعة نيابة عن حامليها، حيث ستمكن تلك الصكوك حامليها من استخدام الوحدات المستأجرة لفترات معينة خلال السنة وعلى مدى 20 عاماً هجرياً، وسيكون لحامل الصك الحق في التصرف بيعاً وشراء أو إهداء أو نقل الحقوق على طول مدة العقد.

وتوفر صكوك المنفعة مميزات اقتصادية لحامليها، حيث تمثل إجراء تعاقدياً قابلاً للتداول بيعاً وشراء بين المستثمرين سواء كانوا مؤسسات أم أفراداً، وبالتالي فإنها تلبي احتياجات توفر السيولة والمتطلبات الاقتصادية لشرائح مختلفة من المستثمرين.

وحسب البيان فإن الصكوك توفر فرصة للمستثمرين الراغبين في إجراء حجوزات في مواسم معينة على المدى الطويل لغرف فندقية في مكة المكرمة وبخصومات تفوق الأسعار المتاحة في السوق.

البنك الإسلامي يوزع أرباح الودائع والتوفير

أعلن البنك الإسلامي اليمني للتمويل والاستثمار توزيع أرباح الودائع الآجلة والتوفير عن العام الماضي 2008، والتي بلغت نسبتها عن الودائع المحددة لمدة سنة 13.132% بالريال اليمني، و4.69% بالعملات الأجنبية، وهي أعلى نسبة أرباح قياساً إلى المصارف الأخرى العاملة، حسب بيان البنك.

وأكد مدير عام البنك، بسام عبدالله جابر، أن الودائع المطلقة بلغت نسبة أرباحها 14.008% بالعملة المحلية و5.03% بالعملات الأجنبية، فيما بلغت نسبة أرباح الودائع المحددة لمدة 9 أشهر 11.381%، ولمدة 6 أشهر 10.506%، ومدة 3 أشهر 9.630%، بالعملة المحلية. كما بلغت نسبة أرباح حسابات التوفير 8.753% بالعملات المحلية و3.13% بالعملات الأجنبية.

وحول تأثير الأزمة المالية العالمية، أفاد جابر بأن البنك لم يتأثر، كون نشاطات البنك بكافة تعاملاته تنصب بدرجة أساسية ضمن الاستثمارات الاقتصادية الإسلامية المحلية، ونسبة ضئيلة منها خارجية، وهي في إطار محافظ ائتمانية آمنة بصيغ مصرفية أسلامية، وهي الصيغ الاستثمارية الوحيدة التي لم تتأثر بالأزمة الاقتصادية.

أول ندوة حول التأمين الهندسي باليمن

تنظم الشركة المتحدة للتأمين، التابعة لمجموعة هائل سعيد أنعم وشركاه التجارية في اليمن، في صنعاء، خلال الفترة 9-10 فبراير الجاري، أول ندوة من نوعها حول "التأمين الهندسي في اليمن" تحت شعار "نحو مشاريع آمنة".

وتسلط الندوة الضوء على التأمين الهندسي وجميع أعمال المقاولين والأعمال الخاصة والعامة، والمتمثلة في تأمين الممتلكات والمشاريع والمعدات والماكينات، بالإضافة إلى التعريف بالمخاطر المحتملة لقطاع المقاولات والمشاريع العمرانية والعقارية في القطاعين الحكومي والخاص.

الندوة ستنظم بمشاركة وزارة الأشغال العامة والطرق وجمعية المقاولين اليمنيين والبنك الدولي وبمشاركة نحو 350 جهة من مختلف المؤسسات والشركات العامة والخاصة.

وفي بيان صحفي، أكد مدير عام "المتحدة للتأمين"، طارق عبدالواسع، أن عددا من الجهات ذات العلاقة ستشارك في إثراء الندوة بالمواضيع العملية والتعريفية بالتأمين الهندسي في اليمن وواقعه ومتطلباته المستقبلية، بهدف تطوير بيئتها العملية والتنموية في هذا المجال.

وأشار إلى أن الندوة تأتي في طليعة المجالات التي تكتسب أهميتها مما يقدمه هذا النوع من التأمين من رقابة وتسهيل للاستثمار في البلد.

وستشارك في الندوة نورا الحداد، من المجموعة العربية للتأمين (أريج) البحرينية، حيث ستقدم شرحا مفصلا عن التأمين الهندسي وأنواعه وشروط وثيقة تأمين كافة أخطار المقاولين من حيث التغطيات والاستثناءات والتغطيات الإضافية.

جدول أعمال البرلمان: أسئلة قديمة وتقارير منتهية الصلاحية

■ هلال الجمرة

عَلَت أصوات انتقادية كثيرة في قاعة البرلمان صباح السبت الفائت، انتقدت جدول أعمال المجلس للفترة الثانية من الدورة الثانية لدور الانعقاد السنوي السادس، الذي تضمن تقارير ميتة أو تأخرت كثيراً على ما صارت عليه اللحظة وأسئلة انتهت صلاحيتها منذ أمد، وأغفل قضايا هامة وآنية. عقب تلك الجلسة التي رفعت بعد نصف ساعة اجتمعت هيئة رئاسة المجلس وثمة نواب عصر ذلك اليوم وأضافت بنداً مطاطياً إلى رسائل الحكومة هو: «طلب إضافة عدد من الاتفاقيات ومشاريع القوانين في جدول أعمال المجلس لهذه الفترة». وصفحة شملت الاتفاقيات الدولية.

الاحد الفائت، طرح معظم النواب الحاضرين جملة من المشاكل التي تعاني منها دوائرهم إضافة إلى أخرى هامة.

فيصل العديني (إصلاح)، هو نائب عن محافظة إب وتحدث عن المشاكل التي جرت حديثاً في المدينة أهمها مقتل امام الجامع الكبير بإب، فضلاً عن مطالبته المجلس بإضافة قضية مقتل الرعوي إلى جدول الاعمال واستدعاء وزير الداخلية لمعرفة أسباب التغافل عن الجاني.

ورأى سلطان العتواني رئيس كتلة الناصري في البرلمان أن يضم إلى المستجدات طلب وزير الداخلية للنظر في قضية «الشهيد الدكتور درهم القدسي الذي طعن داخل مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا في حين مايزال القتلة أحراراً».

وإليه دعا نجيب غانم رئيس لجنة الصحة العامة في البرلمان الاعضاء إلى الاهتمام بقضية مقتل القدسي واستدعاء وزير الداخلية. بيد أن سنان العجي مقرر اللجنة الدستورية (مؤتمر) رفع نقطة نظام وقال: «نريد من الإخوة (الذين طالبوا بقتلة الطبيب القدسي). أن يكون طرحهم بناء: هناك 8 أشخاص من بني المفلحي أسرة القاتل مسجونين والجثة في المستشفى وسيارته أيضاً والقضية هي فردية وليست قضية رأي عام. ونريد من الاخوة ألا يعطوا القضية أكبر من حجمها». وأضاف: «وزارة الداخلية قامت بدورها وزيادة. وأطلب من الوزارة التي شردت أسرة القاتل الذي يحمل الجنسية الامريكية ألا يحملوا الاسرة وزر القاتل».

أراد العتواني الردَّ عليه إلا أن يحيى الراعي تولى الرد، وأكد: «القضية بشعة ولا ندافع عنها وكلنا غرماؤه ونطالب بإيصاله إلى النيابة، وإذا نظرت فيه المحكمة أنه بريء ويخرج بريء خلاص».

تهريب الاطفال مؤجل حتى مناقشة التقرير

عبدالعزيز جباري (مؤتمر) تطرق إلى نقطة هامة تتعلق بتقارير لجنة الحريات العامة وحقوق الانسان، وبخاصة تقرير اللجنة عن تهريب الاطفال الذي أعد قبل 3 سنوات لكنه لم يناقش. إذ قال: «تهريب الاطفال مشكلة خطيرة وهامة ويجب أن تناقش في الجلسات الاولى لأننا منذ بداية الدورة السابقة ونحن ندعو إلى مناقشة هذا التقرير لكنه يؤجل دون أسباب».

لم ينكر الراعي أن التقرير تأخر كثيراً إلا أنه لم يذكر أسباب التأجيل ومن المسؤول عن ذلك، مقترحاً على المجلس تكليف لجنة للنزول إلى مناطق التهريب «ويرجعوا لنا بتقرير جديد لان هذا قد انتهى». اعترض النواب على مقترح الراعي، واعتبروه تجميداً للموضوع وتأجيله، غير أن الراعي قال لهم إن المهمة سهلة «وأن المنافذ الذي بيهربوا منها الاطفال معروفة، وهي يومين ويرجعوا لنا بتقرير».

أسئلة طرحت فترة حكومة باجمال

عتب النائب عبدالرحمن بافضل، رئيس كتلة الاصلاح البرلمانية، على رئاسة المجلس التي تتعمد إغفال تاريخ الاسئلة التي يوجهها اعضاء المجلس إلى الحكومة، وكشف أن سؤاله الوارد في جدول الاعمال للدورة الحالية بشأن أسعار الديزل كان وجهه عندما كان باجمال رئيساً للحكومة، وقال: «أرجو من هيئة الرئاسة تاريخ اسئلة النواب لكي يعرف الشعب متى طرحت هذه الاسئلة، ولكي يعرف المجلس أني وجهت سؤالي أيام باجمال».

سلطان البركاني رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الحاكم تصدى، كما هي العادة في البرلمان، للرد على بافضل، وقال: «يفترض من رئاسة المجلس أن تدقق في الاسئلة وأن تستبعد الاسئلة القديمة من جدول الاعمال نهائياً، ويفترض عند تغير الشخص الموجه إليه السؤال أن يسقط السؤال مباشرة».

ووصف الاسئلة التي تضمنها جدول الاعمال لهذه الفترة بأنها «غير جادة وعبثية واسئلة طويلة يفترض على هيئة الرئاسة أن تنقحها وتصفيها قبل انزالها في الجدول». ثم أضاف: «وبافضل عندما كان وزير التجارة والصناعة أذاق الناس مرارة الجوع». بافضل بادر إلى الرد قائلاً: «في أيام بافضل كان القمح يأتي للناس بـ165 ريال يمني، وفي عهدكم (المؤتمر) وصل إلى 7 ألف ريال وأحياناً غير موجود».

الحكومة تلغي حق البرلمان بتخفيضها موازنة الدولة بمعدل ٪50

نبه بافضل اعضاء البرلمان إلى تجاوز خطير جداً أقدمت عليه الحكومة قبل أشهر بإلغائها حق البرلمان الدستوري وخفضت الموازنة العامة للدولة بنسبة ٪50 دون الرجوع إلى المجلس.

ودعا زملاءه إلى عدم السكوت على هذا التجاوز وقال إن هذا شيء مهم. مطالباً المجلس بإدراج هذا في جدول الاعمال وكذلك تخصيص جلسات لقضايا الناس «الديزل -القمح- ارتفاع الاسعار».

وأشار إلى أن الحكومة لم تفصح عن مصير الـ٪50 التي خفضتها من الموازنة واكتفت في توضيحها أن هذا يعود إلى انخفاض أسعار النفط عالمياً.

وأمل عبدالعزيز جباري (مؤتمر) أن يتضمن جدول الاعمال مراقبة الحكومة ومحاسبتها بشأن التصرف في الموازنة وتخفيضها.

علق الراعي على ما طرحه جباري: «على عبدالعزيز أن يرجع قليل إلى الخلف، إحنا صوتنا على الموازنة واعطيناها تفويض كامل للتصرف وموافاتنا بما عملت».

تحذير: حريق في المنصة

انتقد الراعي الاسهاب في مناقشة جدول الاعمال وإطالة الوقت، وقال متذمرا: «لنا ساعة ونصف واحنا بنناقش جدول الاعمال وانتم تعرفون أن الذي شايطلع في هذه المنصة عيحرق مثل الفحم».

نتائج اللجنة حول كارثة حضرموت وتقارير عالقة في السكرتارية منذ أشهر

استغرب النائب زيد الشامي (إصلاح) عدم رفع اللجان البرلمانية التي عادت من المناطق المنكوبة من السيول (حضرموت والمهرة) تقارير مفصلة عن النتائج والاجراءات التي اتخذت وكيف تم توزيع المعونات وكيف تجري الاصلاحات. وقال: «نريد أن نرى النتائج التي عادت بها اللجان من حضرموت والمهرة.. لكني لا أراها في جدول الاعمال وأطلب إضافتها».

نجيب غانم نبه الراعي إلى أن هناك قضايا تقدمت بها وزارة الصحة وأن لجنة الصحة العامة في المجلس رفعت تقارير إلى السكرتارية قبل أشهر، إلا أنه تفاجأ أنها لم تدخل ضمن جدول الاعمال، وضرب مثلاً بمشروع قانون التأمين الصحي «الذي سيعمل على إعلاء وتطوير العمل الصحي».

اختلفوا على محتوياته وتوجسوا من نتائج تمليك غير اليمنيين وأحالوه إلى اللجنة

قانون يسمح بتملك غير اليمنيين

أجمع النواب في جلسة البرلمان أمس على أهمية وجود قانون ينظم ويسمح بتملك غير اليمنيين للعقارات، فيما اعتبره البعض تدخلاً في سيادة الدولة.

اختلفت الرؤى في مضمون عدة مواد، واتفقوا على إحالته إلى اللجنة لدراسته ورفع تقرير عنه.

أكبر الاعضاء البرلمانيين سناً، عبدالملك الوزير (مؤتمر)، تحسر على تأخر القانون كثيراً، وقال: «كان المفروض أن يأتي هذا القانون قبل أن يتملك الأجانب في صنعاء القديمة.. الايطاليين وغيرهم». وأوصى أن «يتم التفريق بين العربي وغير العربي». وافقه في الحديث عن تأخر مثل هذا القانون عبدالرحمن بافضل رئيس الكتلة البرلمانية للإصلاح، واستحضر مبادرته التي رفضت في وقت سابق: «أذكركم أنني قدمت سابقاً مشروع قانون مماثل يسمح بتملك الخليجيين والمستثمرين لأراض يمنية ويسمح لليمنيين بتملك أراض في الخليج، لكنه رفض»، قال بافضل، مؤكداً أن الحكومة والمجلس رفضاه فقط لأنه مقدم من نائب معارض.

علق يحيى الراعي على انتقاد بافضل: «نشتي نقول لعبدالرحمن إن هذا المشروع (قانون تملك غير اليمنيين) مشروعه». وأضاف معلقاً على قول بافضل أن الدولة ترفض تمليك اليمنيين المستثمرين من عقارات الدولة: «الذي ما بيملكوش الناس هم أنسابك».

وأبدى النائب منصور الزنداني (إصلاح) رفضه الشديد لبيع ممتلكات الدولة، مقترحاً ضرورة أن «تحدَّد المساحة بحيث لا تتجاوز ألف لبنة وإلا فإننا سنفاجأ بأن جزراً يمنية قد تم بيعها».

أما عبدالرزاق الهجري فكان شديد اللهجة حيال تملك غير الأجانب، ورأى أن يتم ذلك وفقاً لشروط: «من يسمح لنا بالتملك في أرضه سمحنا له في التملك في أرضنا وأن يكون البيع محدداً بشروط».

لم يقتنع النائب المستقل صخر الوجيه بمقترح الهجري الذي يفرض شروطاً على المستثمرين، وموضحاً أن الأرض اليمنية هي بلد طارد للمستثمرين اليمنيين «فما بالك بالأجنبي!». داعياً إلى التواضع لاسيما وأن اقتصادنا ضعيف، مشدداً على توفير كل التسهيلات والاجواء للمستثمرين، ونبه اللجنة إلى التركيز على المادة 12 التي تنص على: «لا يجوز منح اليمني عقاراً من ملكية الدولة مجاناً إلا لمصلحة عامة أو لاعتبارات قومية واقتصادية ولغرض السكن وبتوجيه من رئيس الجمهورية»، متسائلاً: «ما هي المصلحة العامة في هذه المادة؟! هذه كلمة مطاطية يجب توضيحها لأنها رأس الفساد».

ووصف ناصر عرمان مشروع القانون بأنه «جيد وينظم اعمالنا»! وصوت المجلس على إحالته إلى

المحرر: هلال الجمرة
halajamrh@yahoo.com

الاربعاء 9 صفر 1430هـ الموافق 4 فبراير 2009 العدد (182)
Wed. 9/2/1430 - 4 February 2009

ضياع 35 مليون ريال من تعويضات سكان كالتكس

ما يزال سكان منطقة كالتكس المنقولون إلى منطقة كابوتا بعدن، ينتظرون بقية مبلغ التعويض عن مساكنهم التي هدمت في كالتكس، والبالغ 35 مليون ريال.

فمنذ الاتفاق بين لجنة الخدمات بمجلس النواب ومحافظ عدن السابق، في 23 أبريل 2008، الذي حدد إجمالي التعويض بـ65 مليون ريال، بواقع 500 ألف لذوي المنازل الصغيرة ومليون ريال لذوي المساكن الكبيرة، لم يصرف منه سوى 30 مليوناً، رغم أن الاتفاق نص على صرفه كاملا، إلى جانب أن المبلغ مدرج كاملاً في موازنة الحكومة.

وقال أصحاب المساكن إنهم ومنذ الاتفاق قد ملوا وهم يترددون على مكتب المحافظ للمطالبة بصرف بقية التعويض دون جدوى، متهمين لجنة الصرف التي يرأسها أمين عام المجلس المحلي لمحافظة عدن، عبدالكريم شايف، بحجز المبلغ المتبقي من التعويض وتأخير صرفه، مشيرين إلى أن التعويض حق لهم عن منازلهم التي هدمت.

أولياء أمور المتهمين في الاعتداء على سائحة فرنسية يطالبون بإعادة محاكمة أبنائهم

قال أولياء أمور المتهمين في حادثة الاعتداء على الفرنسية سلفن كرين وسرقة كاميرتها، التي وقعت العام الماضي في جبل صبر بمحافظة تعز، إن تقديم البحث الجنائي أبناءهم للمحاكمة تم بناء على اعترافات أخذت منهم بالقوة وتحت الضرب والتعذيب.

عبدالفتاح محمد سيف، 17 سنة، وياسر سعيد قائد، 19 سنة، وبهاء الفقيه، 23 عاماً، المتهمون في حادثة الاعتداء على الفرنسية، حكمت عليهم محكمة صبر الابتدائية هذا الاسبوع بالسجن سنة وستة أشهر وتغريمهم مائة وثلاثين ألف ريال.

أولياء المتهمين وفي مذكرة بعثوا بها إلى السفير الفرنسي ومنظمات حقوق الانسان ذكروا أن البحث الجنائي عجز عن القبض على الجناة الحقيقيين، وقدم أبناءهم للمحاكمة رغم أنهم ليس لهم علاقة بالحادث.

كما أن الفرنسية لم تقم برفع دعوى أمام النيابة ولم يتم استدعاؤها في النيابة لأخذ أقوالها رغم إجادتها العربية.

وأضافوا أن سلفن كرين عندما عرض عليها البحث الجنائي ابناءهم قالت إنهم ليس الذين اعتدوا عليها. كما أن جنائي تعز لم يأخذ بشهادة أشخاص ذكروا أن عبدالفتاح وياسر وبهاء ليس لهم علاقة بالحادث.

وحسب ما جاء في مذكرة أولياء المتهمين أن عبدالفتاح محمد اتهم بالاعتداء رغم أنه كان على مسافة 45 دقيقة من مكان الحادث، بشهادة الجندي علي شمسان في محاضر التحقيق.

محامي عبدالفتاح وفي مرافعته أمام المحكمة، قال إن المأخذ على موكله أنه قام مع والده بتسليم كاميرا الفرنسية، عندما طرحها الجناة الحقيقيون أمام منزلهم، إلى الأمن السياسي، واتهم بالقضية وتعرض للتعذيب والاكراه في البحث الجنائي لأخذ اعتراف منه.

وطلب أولياء أمور المتهمين من السفير الفرنسي بصنعاء ومنظمات حقوق الانسان والفرنسية سلفن كرين مساعدتهم في مناشدة الجهات القضائية إعادة محاكمة أبنائهم كون المحاكمة السابقة بنيت على أقوال أخذت من المتهمين بالقوة والاكراه، وأن البحث الجنائي في محاضره التي قدمها للنيابة والمحكمة لم يضمن شهادة الفرنسية وشهود آخرين بأن الذين قبض عليهم وقدموا للمحاكمة ليسوا الجناة، وكذا أن محكمة صبر أثناء سير المحاكمة لم تأخذ بشهادة شهود النقض الذين اكدوا أن عبدالفتاح محمد سيف كان على مسافة بعيدة أثناء وقوع حادث الاعتداء.

17 فبراير.. اعتصام لموجهي ذمار أمام مبنى المحافظة احتجاجا على عدم صرف بدل طبيعة العمل

■ ذمار - صقر ابوحسن:

أقر اللقاء الموسع لموجهي محافظة ذمار، الاثنين الماضي، تنفيذ اعتصام سلمي أمام مبنى المحافظة في 17 فبراير الحالي، احتجاجا على مماطلة وزارة التربية في صرف بدل طبيعة العمل، بالإضافة إلى عدم معالجة أوضاعهم أسوة ببقية المحافظات.

وقال نائب رئيس لجنة متابعة قضايا الموجهين بالمحافظة، عبدالواحد الشرفي، لـ"النداء"، إن هذه الفعالية تأتي ضمن سلسلة من الفعاليات تنوي اللجنة تنفيذها خلال الفترة القادمة للمطالبة بحقوق الموجهين والتي من ضمنها بدل طبيعة العمل التي ألزم مجلس النواب الحكومة بصرفها.

واتهم الشرفي وزير التربية بتجاوز قانون المعلم ولائحته التنفيذية وإصدار قرار مخالف لهما واستغل قضية التوجيه ليعلق عليه إخفاقه طوال سنوات توليه الوزارة.

وفي الاتجاه ذاته قررت محكمة شمال الأمانة تأجيل النظر في قضية موجهي ذمار المرفوعة ضد وزارة التربية إلى 15 فبراير الجاري.

بركان غضب جراء مقتل مؤذن الجامع الكبير في إب

■ إب - إبراهيم البعداني

منذ ظهر الخميس الفائت لم يعد أبناء إب يسمعون صوت الأذان يصدح من منارة الجامع الكبير بصوت ألفوه منذ سنين.

الثانية عشرة وقت أذان الظهر كل الناس في إب القديمة تتهيأ لسماع صوت عباس الغرباني وهو يصدح بعم كل أزقة وحارات المدينة القديمة "الله أكبر"، حين دوت في سماء المدينة دوت معها مشاعر التعجب والغرابة.

هذا ليس صوت عباس...! غريب أول مرة يغيب عن الجامع. وكانت الدهشة أكبر بعد فراغ المؤذن من النداء حين وصل أحدهم يزف خبر موت عباس وسط ذهول المئات من مرتادي الجامع، الذين كانوا يتفحصون هوية المؤذن، وأين عباس. ومن بين كل أولئك هتف آخرهم: عباس مات.. قتلوه... ساعتها أدركوا سبب غياب عباس عن الجامع لأول مرة. وفي حين انشغلوا جميعا بموت عباس كانت المدينة تحولت إلى أشبه بثورة لم تشهدها منذ قيام ثورة سبتمبر عام 1962، مع الاختلاف بالأساليب والأهداف التي من أجلها قامت الثورة السبتمبرية.

كانت شوارع المدينة تعج بالمئات من الشباب الغاضبين. الوضع أصبح خطيرا في ساعة غضب شعبي وفي غفلة من رجال الأمن الكانوا مختبئين في جحورهم، لم يألفوا خروج مثل هكذا تظاهرات في مدينة مسالمة. ساعتها أدرك أشاوس الأمن أن غضب الشارع هو الذي يقلقهم.

عصر ذاك اليوم توجه الناس لحمل جثمان إمام مدينة إب الشاب ذي الـ25 عاما.

اليوم التالي كان جمعة حزينة. احتشد الآلاف من أبناء المحافظة بعد أن علموا بجريمة قتل عباس الغرباني.. آلاف النساء والأطفال، شرفات المباني وأسطح المنازل تعج بهم، وفي الحارات والطرقات، فيما الآلاف من الرجال وقفوا في صف واحد بعد صلاة الجمعة يشيعون عباس في جنازة هي الأكبر لم تشهد مثلها إب، وصفها الأهالي بأنها الأولى في المدينة بعد جنازة الشهيد إبراهيم الحمدي في صنعاء، وجنازة الفقيد محمد الربادي في إب.

وصلت الجنازة الى مقبرة العامل. بعد أن ووري جثمان عباس، انصرف الناس جميعا، ولكن هذه المرة الى جولة العدين بالقرب من سكن المحافظ. كان الغضب هذه المرة عظيما بعظمة الحدث ذاته.

قوات الأمن وقوات من وحدات مكافحة الشغب والدفاع المدني تواجدت هناك حماية لمنزل المحافظ، والناس يهتفون بقبح الدولة وبانفلات الأمن، مع ترديدهم هتافات ضد المشائخ الذين في كل حادثة يدافعون عن الحكومة. ساعتها تذكر الغاضبون صلاح الرعوي الذي تاجر المشائخ بجثته، معلنين أن تدخلهم (المشائخ) هذه المرة سيكون نهاية لهم، فما كان من بعض هؤلاء المتواجدين إلا أن لفوا شيلانهم وغطوا بها وجوههم حتى لا يعرفهم أحد.

كانت عصابة الإعدام جاهزة ككل عام لإحداث فتنة جديدة، فبعد مقتل صلاح الرعوي في إدارة البحث الجنائي من قبل عصابة الإعدام، ها هي تعاود الكرة بعد تعطشها للدم. كانت هذه المرة بانتظار فرصة للحصول على وليمة دسمة تمثلت بأرض يملكها آل الغرباني منذ حوالي 218 عاماً، اندروها وقف قراءة.

● الغرباني

موقع الأرض مغر، وثمنها وصل الى أكثر من 170 مليون ريال، لكن لا يُحق لأحد التصرف بها نزولا عند رغبة من أوصى بها.

218 عاما وأسرة الغرباني تتوارثها محافظة عليها، ولم يتصرف بها أحد. وقبل شهرين تفتحت شهية الفيد في دواخل عصابات التقطع والنهب، وإلى ذلك هم أشبه بالمرتزقة والمأجورين.

في إب توجد مجموعة مسلحة جاءت من خارج المحافظة واستوطنت في إحدى ضواحي المدينة، بعد أن فرت من محافظة مجاورة مطلوبة للقضاء بعد ارتكابها جرائم قتل في تلك المحافظة، وحين وجدت أن إب ملاذ آمن لها مع وجود غطاء أمني حصين يخرجها من مأزقها حين تستدعي الحاجة.

"ز.د.س" و"ح.س.د" من الحدأ مع مجموعة من أقربائهم بإب تربطهم علاقة نسب يقدمون خبراتهم وخدماتهم في مجال النهب والسطو على أراضي الغير. أحدهم أراد الحصول على تلك الأرض بأية وسيلة فلجأ الى هؤلاء، وبما أنهم مرتزقة يعملون بالمال فقد تمكنوا من الوصول الى أرض الغرباني بحجة أنها أرضهم، وأن أسرة الغرباني ليس لها علاقة بالأرض. كان هذا قبل شهرين، وحين علم أبناء محمد الغرباني (عباس، عبدالكريم، حمزة، إبراهيم... الخ) بسطو هؤلاء على أرضهم بقوة السلاح، توجهوا الى إدارة أمن المحافظة لتحرير بلاغ بالاعتداء على أرضهم.

إبراهيم الغرباني الشقيق الأصغر لعباس، قال لـ"النداء": قبل شهرين جاءت جماعة مسلحة اعتدوا على أرضنا في منطقة جوبلة، وشرعوا في بناء غرفة فيها، فقمنا بإبلاغ أمن مديرية الظهار الذي أرسل عددا من العساكر واعتقل أحد المعتدين يدعى فاروق العدوف وأخذوه الى القسم، وأثناء تواجده هناك عمل التزاما بعدم معاودة الاعتداء على أرضنا، وكذلك التزامه بإحضار بقية أفراد العصابة، وعدم ظهوره بالسلاح. وبعد مرور شهر من حادثة الاعتداء على الأرض علمنا أن ذات العصابة قد بنت غرفة داخل الأرض، فذهبنا الى الأرض بدون سلاح، وأثناء وصولنا حاولنا إزالة البناء ومنعه من البناء فباشرونا بالرصاص.

وأضاف: كان هناك شخص من الحدأ يدعى "ح.س" قام بإطلاق النار علينا ثم جاء آخر وأطلق النار بشكل عشوائي، وكان عباس ينادي عليهم ويقول "اتقوا الله، مش بهذه الطريقة سوف تقتلون الناس...". وأثناء مناداته لهم اخترقت ثلاث طلقات جسده النحيل وأوقعته على الأرض. ساعتها فر أفراد العصابة تاركين خلفهم جريحا هو رضوان الغرباني ابن عم عباس، فيما عباس كان ينزف بكثرة، ولم يكن بوسع عبدالكريم الأكبر لعباس إلا أن حاول ربط جراح أخيه لإيقاف النزيف بشال عمامته.

انتشل عبدالكريم شقيقه عباس يريد أن يسعفه الى المستشفى بواسطة موتور (دراجة نارية) كان حريصا أن ينقذ شقيقه الأصغر حتى لا تخسره إب، وحتى يعود الى طفلته إيناس.

كان عباس يدرك أنه لن يعود الى الجامع لإقامة صلاة الظهر مثل كل مرة، كان يحتضر في حضن أخيه ينطق الشهادتين.

كان وزنه خفيفا - يقول عبدالكريم- كلما اقتربنا من المستشفى وعباس مثل الريشة أحاول أن أخفف عنه: خلاص يا عباس شوية وبانوصل المستشفى.. في هذه اللحظات كان عباس شاردا في عالم آخر مليء بالروحانية وكلمات قرآنية تخرج من فمه... كان عبدالكريم يدرك ما ينطق به عباس: دعاء رباني ينادي ربه.. لكنه لم يكن يدرك ما تعنيه تلك الكلمات من معنى لعباس الكان يودع الدنيا بعد 25 عاما قضاها في عالم يملؤه الحقد والكراهية ويسوده قانون الغاب، ويترك هناك في منزلهم القديم المجاور للجامع الذي تعلق قلبه به منذ طفولته، والذي لا يبعد عن منزله سوى ثلاثة أمتار، ويترك معه طفلته إيناس ذات الربيع الواحد وأمها ووالدته وسبعة من إخوته.. وقبل هؤلاء ترك عباس المئات من أبناء إب الذين ألفوه ورحلوا معه خمس مرات يوميا، كان يؤمهم في كل صلاة ويشنف آذانهم بتلاوة كتاب الله، وهو الشاب الحافظ القرآن عن ظهر قلب والإمام الأول في أول جامع بني في إب له قدسيته الخاصة لدى أبناء إب كونه بني بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اقترب عبد الكريم من المستشفى، وكلما اقترب أحس بأن عباس بدأ يثقل بين ذراعيه مع وجود برودة نادرة في جسم عباس.

رحل عباس عنا بهذه الطريقة... يقول إبراهيم، بينما بقية الجناة طلقاء عجزت الدولة عن إحضارهم. ويضيف: هذا كله سببه الأمن؛ كلما قدمنا شكوى ضد المعتدين كان الأمن يتواطأ معهم، فقد استهانوا بقضيتنا. مؤكداً أن أحد الجناة في وقت سابق أثناء مثوله في قسم شرطة المدينة، قام بتهديد أمن المديرية بأنه سيخرج بالصميل (بالقوة)، فلم يكن من مدير المديرية إلا أن تواصل بالهاتف مع مدير أمن المحافظة يخبره بأنهم ألقوا القبض على أحد المعتدين، فكان رد مدير الأمن بسرعة إطلاق سراحه (كان هذا قبل أسبوعين من الحادث). بعدها ذهبوا بأنفسهم الى مدير أمن المحافظة يشكونه حادثة الاعتداء على أرضهم. وحسب إبراهيم فإن مدير الأمن رد عليهم بغضب: "مالكم دخل من حقنا، سيروا دوروا حقكم...". وقال إبراهيم: هذا التهاون والاستهتار كان نتيجته مقتل عباس.

مصادر أمنية مطلعة أكدت لـ«النداء» أن مدير أمن المحافظة كان منشغلا بعد الحادث بهوية القاتل الذي تورط بقتل عباس. وحين تأكد له أن القاتل ليس من الحدأ شعر بنوع من الطمأنينة. علماً بأن عدداً من أفراد العصابة ينتمون الى الحدأ.

النيابة تصر على إستضافة المعسرين في السجون

■ هلال الجمرة

تُجبر النيابات سجناءها على تربيع المدة المحكوم بها عليهم في احسن الأحوال وتكعيبها في حالات اخرى.

وفي أمتار محصورة يحوي السجن المركزي بتعز مئات السجناء المعسرين (المحتجزين على ذمة حقوق خاصة)، وهناك يكابدون مرارة عدم تطبيق القانون والالتزام به.

صباح الثلاثاء قبل الفائت، زرت السجناء المعسرين في مركزي تعز. في البوابة الخارجية للسجن، طلبت من الحراسة الإذن لزيارة السجين فهمي العزي وهو معسر سبق أن تناولت الصحيفة قضيته. ردَّ أقرب العسكر إليَّ بأن الزيارة ممنوعة عدا الاربعاء والخميس والجمعة، وسألني عن اسم صاحبي و«من أين تعرفه؟». أجبت: أنه صديق قديم وأنني أتيت لزيارته من صنعاء ولا استطيع أن أتأخر يوماً كاملاً.

تهامس مع زميله وأخذني جانباً وبدأ بمساومتي: «تشتي تزوره الآن هات حقنا ونستأذن من نائب المدير. لم يكن أمامي خيار آخر الا تنفيذ طلبه واعطاءه 500 ريال استشار فيها زملاءه ووافقوا بها ثم رافقني إلى الداخل.

على بعد 40 متراً من البوابة الخارجية يقع في الجهة اليمنى البوابة الثانية يليها شبَّاك الزيارة الذي يطل منه وجدي عبدالجبار دائل -هو أيضاً سجين معسر- ويتولى مهمة مناداة أصحاب الزيارات. سألته «النداء» على فهمي العزي ووحيد محمد ناجي وهما شريكان في قضية واحدة (أموال عامة).

بعد دقائق أقبل وحيد مرتدياً شميزاً أنيقاً ومعوزاً تصافحنا برأس البنان، وبعد أن عرفته بنفسي صافحني ثانية وبدأ بالبوح عن معاناة 4 سنوات؛ سنتين منها زيادة على الفترة المحكوم بها عليه.

بعد وهلة من البوح عن مأساته ومأساة السجناء المعسرين الآخرين، أشار إلى سجين يمر من ورائه وقال لي: هذا عبده جسار الضبيبي اللي قلت لك عليه. لم تمر ثوان حتى التف ما يزيد على 10 سجناء معسرين، علموا بهوية الشخص الذي يتحدث إلى وحيد: «صحفي.. يا صحفي، يا صحيفة «النداء»، يا أخي خرجونا من هانا. أكتبوا علينا، إحنا معسرين.. وقاضي الاعسار عندنا راقد. انقذونا لنا سنوات ولا أحد يدوِّر بعدنا»، صرخات استنجاد ترددت في 20 ثانية.

وبعد أن فشلت في الاهتمام بهم جميعاً في لحظة واحدة، ترجيتهم الانتظام والتسجيل بشكل منظم. واثناء الفلاشات السريعة التي دارت احداثها في غضون ثوان، هب عبده جسار الضبيبي لإحضار وثائقه الخاصة بقضيته، وعرَّف عنه زملاؤه: «هذا ابن عم علي الضبيبي (الصحفي الذي تناول قضايا المعسرين في «النداء» قبل مدة) الله أنكم ستفعلوا بنا خير». ومن آخر التجمع علا صوت رجل سبعيني اسمه مدهش قاسم علي، مسجون منذ 8 سنوات، وصاح حتى اقترب من الشباك: «واصحفي.. وابني.. ماتت أمي وابي وانا هونه (يبكي)، وماتو اثنين من اخواني وواحد من ابنائي وأنا 8 سنوات هونا ولا شفتو واحد». وأدخل يده إلى جيب الكوت واخرج 4 أوراق مهترئة كأنها تغادر جيبه نحو 4 مرَّات يومياً، وكان يبكي وهو يعرض ما تتضمنه هذه الأوراق: مصادقة الرئيس على الحكم بإعدامه في 2007/7/18، تنازل بعض الورثة عن الحكم بالاعدام في 2007/10/19، حصر لورثة القتيل تبين استحقاقهم من الدية المقدرة بـ مليون و330 ألف ريال. وشكا فاقته: «أنا مسكين ضعيف الله من أين ادي هذا كله». وهو محكوم عليه بـ7 سنوات لكنه الآن يدخل في عامه التاسع منتظراً تاجراً أو فاعل خير أو الدولة إن عملت بالقانون للتسديد عليه وإخراجه للعيش بين أسرته وزيارة قبور والديه واقربائه الذين ماتوا وهو مسجون.

وإليه يتجرع سيف علي سميح مرارة السجن منذ سنة ونصف رغم أنه لم يحكم ضده بأي مدة بل بدفع المقدر بـ5ملايين ريال المبلغ الذي عليه، ويقول إن قضيته الآن لدى نيابة شرق تعز وأنه قدَّم منذ أشهر ضماناً يفوق المبلغ الذي عليه بأضعاف إلى النيابة كي تفرج عنه ليتمكن من سداد ديونه لكن دون طائل: «مش راضين يقتنعو بالضمان.. أيش أزيد أسوي؟!». و يتحسر وهو تاجر مشهور، بحسب آخرين، قائلاً: «والله إن خسارتي من يوم دخلت السجن زيادة على المبلغ المحكوم به»، وأكد تدهور رأس ماله وتكالب الظروف عليه نتيجة لحبسه من قبل النيابة واستمرارها في احتجازه وتعنتها ورفضها للضمان الذي قدمه إليها.

وعلى ذمة 40 ألف ريال بمضي أمين الشعبي شهره الـ8 في السجن المركزي بتعز، ويقول إن الحكم لم يقض بحبسه حتى يوماً واحداً لكن النيابة تتعمد احتجازه منذ 8 أشهر مشترطة عليه دفع الـ40 ألف ريال أو البقاء في السجن على الرغم من إعساره وحالته المادية الصعبة.

يوجد في مركزي تعز 6 من المعسرين المحتجزين على ذمة أموال عامة. هؤلاء يتألمون بشدة بسبب القرارات الاستئنائية التي صدرت ضدهم مؤخراً. وقد أبلغهم قاضي الاعسار في تعز أن قراراً أو تعميماً من جهات عليا صدر مؤخراً يمنعه من إصدار أحكام اعسار للمحتجزين على ذمة أموال عامة. ويقول فهمي العزي: «نريد أن نرى هذا القرار ونريد أن نعرف من النيابة سبب الاستمرار في احتجازنا ما دامت الامور واضحة وحالتنا صعبة. ولو كنا قادرين ما جلسنا في الحبس زيادة سنتين على ما في الحكم». فهمي العزي هو من السجناء المعسرين المحتجزين في حبس الاحتياط (يتمتع بمميزات أفضل من السجن الآخر ويدفع السجناء إيجاراً على الغرف هناك)، منذ 4 سنوات.

جميع المعسرين (اموال عامة- خاصة) التقوا عند مشكلة احكام الاعسار، وفاعلية أحمد الاغبري القاضي المكلف بإصدار احكام الاعسار في تعز. وأكدوا في شكوى رفعوها إلى رئيس مجلس القضاء الاعلى أن الاغبري «يرفض العمل واصدار احكام الاعسار للمستحقين لها خصوصاً سجناء الاموال العامة»، واشاروا إلى أنه لم يصدر أحكاماً بالاعسار منذ توليه المنصب وانه اذا قبل الحالة فهو يتوقف في نصف العمل.

هذه نماذج من سجناء معسرين في تعز توقفت عجلة الزمن عندهم منذ سنوات. وبمخالفة واضحة للقانون تخترق النيابات المواد القانونية التي تحرم استمرار احتجاز السجناء زيادة على المدة المحددة في الاحكام ضدهم.

الضبيبي معسراً في مركزي تعز

عاش عبده جسار الضبيبي حياة التاجر الذي لا يخشى الفقر حتى أواخر 2003. ومنذ 29 اكتوبر من نفس العام تراجعت حياته بصورة مخيفة إلى أن أصبح الآن معدماً ويبحث عن «قيمة واحد شاهي». إنه في مركزي تعز معسراً ومحتجزاً على ذمة 6 ملايين ريال.

قبل اسبوع، كان عبده جسار (43 عاماً) يتكبد خلال البوح بمعاناته التي بدأت نهاية 2003، سالت دمعتان على خديه وهمس بأنه لا يمتلك «حق الشاهي». بعد ما كان تاجراً وسمعته على آذان معظم سكان مدينة الحديدة. لقد فقد كل ما يملك «محل مفروشات في شارع شمسان، وثان في شارع زايد»، واسمه كتاجر له صيته في الحديدة، وأسرة تشردت، قال. وأضاف: «عندي أسرة 25 نفر إخواني 3 مجانين و10 أطفال ومعي زوجتين و3 أولاد أكبرهم عمره 17 سنة وأبي توفي وأنا في السجن».

أسرته كانت تقف على المصاريف التي يعطيها لهم أما الآن فهو يبحث أيضاً عن شخص ينفق عليه. يقول: «أنا الكبير من إخواني وكنت أصرف عليهم والآن ما أحد يشقى لا عليهم ولا عليَّا».

في يوم الاربعاء 29 اكتوبر 2003، اتهم الضبيبي بإحراق محل مفروشات وأقمشة يملكه أحد اقربائه ويقع في شارع جمال بمدينة تعز، ما أدى إلى تلف كل ما بداخله، وبعد محاكمته ثبتت مسؤوليته الجنائية وصدر ضده حكم من محكمة غرب تعز قضى بحبسه 3 سنوات و5 أشهر والزامه تسليم مبلغ 8 ملايين ريال و70 ألفاً أتعاب المحاكمة. استأنف الضبيبي الحكم وتقدم بعريضة من 6 صفحات وقبلت محكمة استئناف تعز استئنافه شكلاً وأيدت الحكم الصادر من المحكمة الابتدائية مستثنية المبلغ المحكوم عليه و عدلته إلى 6 ملايين ريال.

الاسبوع الفائت كان عبده جسار قد تجاوز الحق العام وهي المدة المحكوم بها عليه، وزاد عليها سنتين ونصف السنة، وهو ما يعني أن سجنه لم يعد بحسب القانون وإنما مرتبطاً بمسألة دفع المبلغ، وهذا لا يتصل مطلقاً مع الاستمرار في احتجازه، ويعد مخالفة قانونية ولأنه معسر لا يستطيع تسديد ما عليه ويقول في ذلك: «لو كان معي أني كنت أديت لهم المبلغ يومها.. أنا مش فارح أجلس في السجن».

عقب دخوله السجن، كانت حالته المالية لا بأس بها لكنه استقبل عدداً من التجار الذين كان مديناً لهم، وسدد كل ما عليه، وبعد أشهر لم يعد في حوزته سوى 20 ألف ريال وفكر في الاستثمار بها داخل السجن وابتاع بها ثمة بسكويتات وبيضاً و«بطاريات أبو قلم ونعناع ومظاريف»، واستطاع أن يؤمن نفسه في بعض الاحتياجات داخل السجن لمدة سنتين «بعدين كملت البضاعة ديون للمساجين وقرح ضماري الـ20 الف ريال وراحت دين والآن والله ما امتلك حق واحد شاهي».

عبده جسار الضبيبي هو واحد من السجناء الذين لا زائر لهم الا أن أنباء سيئة تصله من الناس عن المصير المأساوي الذي صارت إليه اسرته: «اسرتي تشردوا في البلاد في صنعاء وأمي في البلاد وأبي توفي وأنا محبوس و25 نفر ينتظروني اشقي عليهم». ايضاً لا يقدر أولاده على التعلم ويعملون في الجولات: «أولادي الثلاثة بيبيعوا ماء في الجولات ويحصلوا حق المصروف». ويعتبر الضبيبي من ابرز السجناء ومن اوائل الاسماء المسجلة في كشوفات اللجنة الرئاسية التي نزلت في رمضان الفائت للافراج عن المعسرين إلا أنه مازال يبحث عن الافراج.

هارب من الإعدام

تمكن سجين متهم بالقتل من الفرار من السجن المركزي بتعز في وضح النهار وغادر إلى أسرته.

في 17 يناير الفائت، اقتيد السجين صادق دبوان من السجن المركزي رفقة عدد من السجناء على السيارة التابعة للسجن إلى محكمة التعزية لحضور الجلسة السابعة من محاكمته في قضية قتل.

عقب انتهاء الجلسة في الـ10:15 صباحاً طلب صادق من أفراد الحراسة العودة إلى السجن ثم قيد بذات الكلابش مع سجين اسمه بلال، واسوة بكل الجلسات تقول مصادر «النداء» في السجن: إن صادق اعتاد العودة إلى السجن على سيارته الخاصة يرافقه عسكري من أفراد الحراسة. في ذلك اليوم حوَّل صادق الوجهة فبدلاً من الرجوع إلى السجن اتجه صوب قريته.

وبحسب المصادر فإن صادق دبوان، هو أحد أعيان منطقة مخلاف شرعب، غادر المحكمة وسار باتجاه سوق عصيفرة لشراء القات. إثر وصولهم إلى السوق دهم السيارة نحو 10 مسلحين وقاموا باختطافه إلى مكان بعيد على حدود قرية صادق وتولوا عملية فتح القيد وقيدوا يد الجندي المرافق إلى جانب السجين الآخر، الذي رفض عرض الافراج عنه وفضل الرجوع إلى السجن.

تمت العملية بنجاح وأطلق المحكوم بالاعدام وهو ما جعل إدارة السجن تغلق نفس الحرية الذي كانت تمنحه للسجناء نهائيا وقامت بتوقيف العسكري الذي عاد مقيداً.

وينتقد السجناء التصرف الذي وصفوه بالمتوحش والذي أصبحت تتعامل به الادارة مع سجنائها متسائلين: «ما ذنبنا حتى نعامل بهذه الطريقة..؟ نرجو أن تصل رسالتنا لمدير السجن».

واضافوا أنهم مازالوا متحفظين على الانتهاكات والمضايقات التي يتعرضون لها حتى يعرفوا مدى تجاوب مدير السجن معهم.

من مركزي تعز.. ملك التمور يدعو المعسرين في جميع السجون اليمنية إلى الإضراب المفتوح عن الطعام ابتداءً من يوم 2009/3/1

أيها الأخوة المعسرون المعتصمون بحبل الله الرافضون الاحرار.. أيها العطاشى لماء الحياة.. أيها العطاشى لغيث الحقوق.. وتفعيل القانون (قانون المعسرين).

سلام الظامئين للحرية والخلاص.. سلام عليكم وأنتم غصة العابثين وكابوس المتنفذين.. سلام عليكم وأنتم تطلبون حقاً من حقوقكم الا وهو غيث الحرية..!

أيها المعسرون الاسرى.. رغم سجننا القاسي والظالم ومحاولات عزلنا عن العالم الخارجي وعن الضمير العالمي.. من هنا ندعوكم إلى تعليق الشارات الحمراء في يوم المعسر اليمني تاريخ 2009/3/1، والاضراب عن الطعام حتى الموت.

وبرغم البعد بيننا وبينكم إلا أن أرواحنا في هذه اللحظة من فرط شوقها للحرية قد كسرت قيد الإذلال وغادرت عزلة السجن وحلقت فوق سماء الحرية.. تسبقها أرواحكم الحرة إلى نور الفجر.. إلى انتزاع الحقوق بقوة القانون.!

أيها المعسرون الاسرى.. اسمعوا المغرورين زئير أصواتكم الرافضة للعبث والتحقير، فاعتصامكم وإضرابكم لا يستجدي من السلطة فضلاً من عطائها المبتذل، بل ينتزع حقاً من حقوقنا القانونية التي لم تر النور فالاضراب هو مسيرة النور وهو القانون وهو الحق والطريق إلى الحرية.

سجننا هو الفوضى والفتنة وهو البلطجة وهو التهميش والخروج على القانون. فبورك اعتصامنا واضرابنا بمشيئة الله، فالموت خير لنا واشرف من هذه الحياة البائسة الذليلة.

أيها المعسرون سنوات وأنا في سجن العبيد لاجرم لي سوى أني على ذمة دين خاص ويقول تعالى: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة» صدق الله العظيم.

سجنوني ظلماً وروعوا براءة قلوب اطفالي الصغار وأفزعوا قلب أمي الحزينة فقط لأني رفضت قهر الرجال وسخرت من الفقر وأردت الاستثمار على تراب وطني الغالي.. ولبيت نداء الرئيس للمستثمرين.

أيها المعسرون.. أدعوكم جميعاً لنقاوم الهم والحزن والملل والجوع والموت البطيء في مؤسسة دفن الاحياء، بالنضال السلمي والاضراب المفتوح. لم أحمل سلاحاً أو اقطع طريقاً، فالذين حملوا السلاح وقطعوا الطريق دعاهم الرئيس ليعودوا إلى بيوتهم آمنين، والذين لا حول لهم ولا قوة أبقاهم المتسلطون في سجونهم خائفين مهانين.. إنها سخرية القضاء في بلادنا.

أيها المعسرون الفقر سجن، والغلاء سجن، والعطش سجن، والجوع سجن، والتهميش سجن، وجميعها تحيط بنا من كل الجهات.. فما فائدة الحياة بربكم.. منكم من طلب قطعة أرض كمقبرة وحكم ذاتي، ومنكم من عرض أجزاءه للبيع.. ومنكم من ناشد النائب العام ومنكم من ناشد الرئيس ومنكم من ناشد رئيس مجلس القضاء..الخ.. لكن لاحياة لمن تنادي.. فلم يبق لنا إلا الموت بكرامتنا.

إخواني المعسرين.. فك الله أسركم وأحسن خلاصكم.

إن النيابة وقضاة الاعسار ورئيس مجلس القضاء الاعلى لم يحققوا انتصاراً حين سجنونا، أو التفوا على قانون المعسرين وأصحاب الحقوق الغيرية.. فكل ما فعلوه هو أنهم فرغوا مظلومين يدعون عليهم آناء الليل واطراف النهار فلا شغل لنا في زنازننا إلا الدعاء عليهم فالدعاء هو طريقنا إلى الخلاص من ظلمهم لأن التواصل مع الله أجدى وأنفع لنا من التواصل معهم، ففي الاسحار أناجي ربي كل يوم فأقول: ربي أرني كيف عدلك حين تريني في من ظلمني وقيد حريتي عجائب قدرتك ليس لانني لم أؤمن ولكن ليطمئن قلبي.

ومن هنا.. ومن سجن العبيد.. ومن مؤسسة دفن الاحياء.. أدعو كل الشرفاء والحقوقيين والصحفيين أصحاب الكلمة والقلم الحر و كل من به ذرة ضمير وكافة الاعلاميين والناشطين والحقوقيين.. إلى التضامن معنا وإظهار قضيتنا للرأي العام. وإني وجميع المعسرين في سجون الجمهورية اليمنية إذ نفتخر ونعتز بتضامنكم معنا فمن حقنا عليكم التضامن وأن تستمروا في التضامن ونصرة قضيتنا، وإياكم أن تملوا من التضامن معنا لأن الفساد لا يمل من إيذائنا حتى في معتقلاتنا.

إخواني المعسرين لا تنكسروا ولا تستسلموا مهما كان حجم الايذاء لنا. ونحن هنا في مركزي تعز نعلن إضرابنا وتضامننا معكم ولن نكف عن عشق الحرية ولن نخذل وفاءكم.. بعد مئات المناشدات والوعود..! وبعد أن فقدنا الامل وزادت حالات الاحباط واليأس الذي وصلنا إليه.

وأدعو الاخوة المعسرين عبدالقيوم ضوء البيت والبغدادي والجذري الذين بدأوا إضرابهم في صنعاء إلى الاستمرار ومواصلته حتى يفرج الله عنا جميعاً.

أيها الاخوة المعسرون الاسرى.. أيها المعتصمون بحبل الله أعتز بتضامنكم وإضرابكم الرائع ووفائكم النادر وعشقكم للحرية واسمحوا لي أن أبعث برسالة لمن يتألمون لأجلي ويدفعون ثمن عذابي وأسري:

لأطفالي الاعزاء مهند وغسان وأمهم الصابرة.. وأمي الغالية أخبري أطفالي نيابة عني أني مازلت أحبهم وأشتاق إليهم.

أمي الحزينة: سامحيني هذا العام سيكون كأعوام ثلاثة مضت وأنا بعيداً عنكم فلن أستطيع أن أحضر للغداء يوم الجمعة معكم من كل أسبوع. أعرف كم ستفتقديني هذه الايام.. وستبكين، فأرجو أن لاتفعلي ذلك لأجلي.. لا تجعلي غسان ومهند يريان دموعك الغالية، فهما سيحضران اليك في الموعد نيابة عني.. إصبري لأجلي وامنحيني رضاك عني.

إلى زوجتي الصابرة ابعث سلامي واعتزازي لصبرها الجميل: عزيزتي أعرف كم سيكون هذا العام الجديد قاسياً وأنا بعيد عنكم، فلا تشعري أطفالنا بانكسارك وحزنك حين تجتمعون على مائدة الغداء أنت وأطفالي كل يوم، عزيزتي عند كل صلاة أدعي على من أبعدني عنكم واجعلي أطفالي يؤمنون بعدك.. وعلى المائدة اتركي مكاناً فارغاً وضعي لي ملعقة على المائدة، وقولي لهم هذا مكان أبيكم وهذ ملعقته خرج لأجلكم وسيعود قريباً، فقد وعدنا بأن يعود.. وإذا سألك مهند متى سيعود أبي؟ فقولي له سيعود عند الفجر أو يوم عيد.

فهمي العزي

معتقل تعز المركزي

2009/1/26

الذكرى الرابعة ليوم أسري

2005/1/26

حاج وملقط أحجار و... و... مسابح!

حج وما أدراك ما الحج؟! (1-2)

وفقني الله وأعانني هذا العام 1429 على أداء فريضة الحج عبر شركة "إيلاف" للسفريات، التي كانت تأتي الثانية في تصنيف وزارة الأوقاف، ولكنها قد تفقد مرتبتها هذه وتتدهور، حسب توقعات الكثير، لوجود منافسين أفضل.

وحقيقة الأمر أن الحجاج اليمنيين يقعون ضحايا كل من له علاقة بتسيير موكبهم، بدءاً بالوكالة التي تتعامل معهم، مروراً بوزارة الأوقاف والجهات المعنية الأخرى في الداخل، وانتهاءً بالسماسرة في أرض الحجاز؛ ولا تنجو من هذا هيئة الطيران، التي تعكس فوضى الداخل وفساده.

وما يقال عن خدمات ومنافع تقدمها أجهزة الدولة للحاج، وعن رأفة ورحمة وخدمات تكتنفه أثناء المسيرة، ما هو إلا أكاذيب معسولة بهدف التضليل.

عبدالله علي الكميم

لسنا هنا في وارد تقييم الأساليب الهمجية التي يتعرض لها الحاج، وربما المسافر اليمني، في مطاري صنعاء وجدة وفي المحطات الأخرى، لأن هذا قد يثنينا عن الغرض من هذه التناولة، وقد أخصص له مقالاً آخر؛ ولكن الغرض من هذا هو ما له علاقة بالجانب الآخر، أعني الجانب السعودي، الذي يحتضن بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف والمشاعر المقدسة الأخرى، حيث ما زال حجاج بيت الله يعانون الأمرَّين، في حين أن بالإمكان تجاوز هذه الوضعية المتخلفة وإحلال أساليب وطرق ووسائل حديثة ومتطورة تجنب الحجج الكثير من المضايقات والاختناقات في السكن أو الانتقالات بين المشاعر المختلفة.

وقبل أن آتي على ذكر أمثلة من معاناة الناس هذه الأيام أثناء أدائهم شعائر الحج، لا بد من الإشارة إلى تلك المنجزات التي حققها الإخوة في السعودية، وفي مقدمتها توسعة الحرمين الشريفين وجسور ومرافق رمي الجمرات وأنفاق منى وغيرها من الجسور والطرق التي أسهمت في تخفيف العذاب عن الحجاج، ولكنها بكل تأكيد ليست بنهاية المطاف، وإنما هي خطوة على الطريق الطويل نحو الهدف.

أما أهم المواضع والمراحل التي يعاني فيها الحجاج من الاختناقات والضيق الشديد فهي:

■ أولاً: النفرة من عرفة إلى مزدلفة:

وهي التي تتم بعد أداء الركن الأكبر من أركان الحج، وهو الوقوف بعرفة (يوم التاسع من ذي الحج، عند مغيب الشمس)؛ فبالرغم من قصر المسافة، إذ لا يتجاوز عبورها في الأوقات العادية أكثر من عشر دقائق، كما أكد هذا أكثر من مواطن سعودي من أصحاب سيارات النقل بين عرفة ومزدلفة ومنى، إلا أنها في هذا الزحف المقدس! تستغرق بين ثلاث وسبع ساعات، وقد قضيت أنا وزوجتي على متن الحافلة الصغيرة التي استقلناها مع مجموعة من مسلمي جنوب شرق آسيا واثنين من الباكستانيين طاعنين في السن كانا يتحرقان ويتأوهان ويستغيثان دونما مغيث، لأن السائق ومرافقه لم يكونا يعرفان لغتهما، وهما لا يتكلمان الانجليزية، فكانا في غاية الانفعال والقلق!

والأمر المدهش، بل والمذهل، هنا، هو أنك تشعر أن المركبة التي تستقلها حينما تدخل غمار الموكب الحديدي الرهيب هذا تفقد استقلاليتها وتصير جزءاً من الآلة الضخمة التي يطلق عليها "موكب الحجيج"، فهي تمشي ضمن هذه المجرة وتخضع لقانون جاذبيتها، فأي انحراف أو تهاون يعني الخطر المحقق!

وهنا ينقطع عنك كل شيء: الماء، والهواء النقي، وجندي المرور والأمن، وحتى المرشد السياحي، والبائع المتجول... الخ، وكلما تسمعه أو تتلقاه هدير المحركات واحتكاك بعض المركبات ببعضها واستنشاق العادم المبيد.

وقد كانت الساعات الست التي قضيتها في ذلك الصندوق الشنيع أكبر كابوس وأسوأ مكان في حياتي وأكثر ساعات العمر قتامة! وكان يجب أن يكون العكس.

حينما وصل الركب إلى مداه، في مزدلفة، الساعة الثالثة إلا ربعا، انزلقنا عند الطريق -2أ7-، وهو مكان ترابي فسيح ولكنه مع ذلك كان يعج بآلاف الناس من الجنسين، فمنهم القائم والقاعد والماشي فوق الأجساد بل الأشباح المنهكة التي أعياها التعب والعطش والغثيان في الموكب "الجهنمي"، وكان منهم من لا يزال يبحث عن شربة ماء أو عن حمام يقضي فيه حاجته ويتوضأ لأداء صلاتي المغرب والعشاء قبل طلوع فجر يوم العيد، وكنت واحداً من هؤلاء الذين يبحثون عن ماء لإطفاء الظمأ الشديد، وللوضوء لأداء صلاتي المغرب والعشاء، ولكن دون جدوى. وأخيراً لمحت عن بعد مكان تجمع كبير عند حزمة من الأضواء، فعرفت أن هناك حمامات، فذهبت إليه بعد جهد جهيد، لأنني كنت أمرُّ فوق وبين صفوف من الناس ملقاة على الأرض وأناس يتخبطون مثلي ذهاباً وإياباً، كلاً يسعى إلى غرضه أو البحث عن ضائعته، كما أن المكان هذا كان مكان أشغال فهناك حفريات طويلة وعميقة لا يستطيع أحد قطعها إلا إذا جاء من مكان بعيد.

والمهم أنني وصلت إلى الحمامات، فإذا هي سبعة للرجال ومثلها للنساء، وهناك طوابير أمام كل باب تبلغ العشرات، فأخذت مكاني في أحدها، ولم أصل إلى الحمام إلا بعد ساعة على الأقل، في الوقت الذي أشعر فيه بالعطش الشديد، وطلوع الفجر بات وشيكا، وأريد البحث عن زوجتي التي طرحتها في مكان تجاه حمامات النساء علها تستطيع الوصول. وفوق هذا وذاك فقد كنت أبحث عن موكب "إيلاف" الذي تركنا بسبب خطأ من المرشد الذماري، وقد تواصلت مع أحد الزملاء وهو الأستاذ ثابت المريسي (أبوحسام) لأعرف المكان الذي استقروا فيه، فقال إنه قريب من "البرت" الذي يحمل رقم -6م2-، وأنه سينتظرني هناك إذا ما حاولت الوصول. فقمت بإعادة ترتيب أولويات الساعة المتبقية حتى الفجر، وكان في مقدمتها البحث عن الماء للشرب والوضوء. وبينما أنا أتخبط فوق رقاب وأظهر الناس المطروحين على الأرض وأزاحم القائمين الهائمين مثلي، رأيت مجموعة قوارير صغيرة لدى أسرة أعتقد أنها بنغالية، فطلبت منهم إحدى القوارير لأطفئ الظمأ، فلم يستجيبوا، فهممت أن أسطو على إحداها عنوة، لولا أن ردّهم كان حازماً! وما إن غادرت هذه الأسرة حتى رأيت أسرة أخرى نام أفرادها أو كانوا في حالة إعياء شديد، كما بدا لي ذلك ولديهم قوارير ماء بعضها فارغة وأخرى مملوءة، فخطفت إحداها وأفرغتها في جوفي لإطفاء اللهب المحتدم، دون أن أسأل عما إذا كان محتواها صالحاً للشرب أم لا! وقد حمدت الله على هذا التوفيق والنصر المبين! وإن كان سطواً! بعد هذا كان عليَّ أن أؤدي صلاتي المغرب والعشاء وأستعد لصلاة الفجر، ولم يكن أمامي بعد أن أسقطت خيار الحمامات، لصعوبة الوصول إليها إلا بعد وقت طويل، إلا خيارين: إما محاولة السطو على ماء للوضوء، رغم المانعين: الشرعي، ورد فعل صاحبه، وإما التيمم. وقد اخترت الثاني، فلجأت إلى التيمم، وصليت والحمد لله.

بعد الصلاة لمحت جندياً يقف بجانب الطريق، فاستبشرت خيراً، لأني لم أر أحداً منهم طيلة رحلة النفرة، ولأنه قد يدلنا -كما اعتقدت- على المكان الذي نستطيع الانتقال عنه إلى منى أو إلى مكة. اتجهت إليه، ولكن سرعان ما خاب أملي، فقد فاجأني بالقول إن سيارة واحدة أو حتى مكانا لشخص واحد لا يمكن الحصول عليه اليوم من مزدلفة إلى منى. ولما سألته: لماذا؟ قال: لأن السيارات كلها محجوزة منذ يومين وأكثر. فقلت له: وما العمل؟! قال: ليس أمامك من خيار غير المشي على الأقدام. وكان وقع كلامه عليَّ شديداً؛ فكيف نقطع المسافة الطويلة المزدحمة بالمركبات والناس، وفي النهار، ولدينا بعض الأمتعة، ونعاني من الزكام والنعاس والإعياء!؟ فتركته واتجهت إلى زوجتي أجر أذيال الخيبة، وضاق بي المكان بما رحب! وفي الوقت الذي كنت أقص فيه عليها ما جرى بيني وبين الجندي، جلت بنظري في المكان الذي كان يقف فيه، وإذا بسيارتين من النوع الأمريكي القديم تقفان فيه، فأسرعت إليهما علّي أقنع أحد السائقين بنقلنا إلى منى وكان ذاك.

■ ثانياً: الانتقال من مزدلفة إلى منى؟

يتم الانتقال من مزدلفة إلى منى صبيحة العاشر من ذي الحجة (يوم العيد) لأداء شعيرة رمي جمرة العقبة أو الاتجاه إلى الحرم الشريف لأداء طواف الإفاضة، والتحلل بعد ذلك من ثياب الإحرام (وهو التحلل الأول). وهذا الانتقال لا يقل مشقة وعناء عن سابقه، أي الانتقال من عرفة إلى مزدلفة، من حيث الازدحام وفوضى السير والشعور بالخطر عند احتكاك العربات بعضها ببعض والشعور بالاختناق والعطش الشديد والانقطاع عما حولك والمخالفات المرورية. وقد ارتكب السائق الذي ركبنا معه ثلاث مخالفات تتمثل في اختراق الجزر من شارع إلى آخر بحجة إيصالنا إلى الحرم من أقصر وأسرع طريق، ولكنه أوصلنا إلى طريق مسدود وأنزلنا قسراً، لأنه -كما قال- لم يعد قادراً على مواصلة السير باتجاه الحرم!

تجشمنا المتاعب من جديد، وحملنا أمتعتنا إلى الفندق الذي لم نصل إليه إلا بعد أكثر من ساعتين، حيث وصلنا ونحن في غاية الإعياء!

■ ثالثاً: الانتقال من مخيمات منى إلى الجمرات باتجاه الحرم:

في اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة - الثاني من أيام التشريق، يتم الانتقال من مخيمات منى إلى الجمرات باتجاه الحرم، ولو أنه يتم مشياً على الأقدام، إلا أن الطرق والأنفاق القائمة تضيق عن استيعاب الحجاج البالغ عددهم أكثر من ثلاثة ملايين شخص في الوقت المحدد لذلك، فإن زحاماً شديداً يصاحب هذه المواكب البشرية المتدفقة لاسيما وهناك من لا يزالون يحملون أمتعة تسهم في عرقلة السير وتؤدي إلى مضايقات كثيرة، منها سقوط البعض! زد على ذلك أن المعاقين وكبار السن والمرضى يعانون ما يعانون ويسببون معاناة غيرهم أيضاً!

ويستغرب المرء حين يرى الكثير من الحجاج بعد مغادرة مكان رمي الجمرات وهم يحملون كثيرا من الأمتعة ذات أحجام كبيرة، كفرش الإسفنج والشنط والبطانيات وعربات الأطفال والمعاقين والكراسي وغيرها، كيف تمكنوا من إخفائها وإيصالها إلى رغم التحذير؟!

■ رابعاً: الانتقال من منى إلى مكة:

بعد رمي الجمرات، ثاني أيام التشريق، يتم الانتقال إلى مكة. وهذا الانتقال يتم بالأسلوب والوسائل نفسها التي تم بها الانتقال من عرفة إلى منى عبر مزدلفة، أي الموكب الحديدي الرهيب. إلا أن الذين يعرفون مكة، ممن سبق أن أدوا فريضة الحج أو العمرة، أو من سكانها، فهؤلاء يفضلون قطع المسافة مشياً على الأقدام على المشاركة في الموكب الحديدي الذي سميته بـ"الموكب الجنائزي الرهيب"! مع أنهم يعانون كثيراً جراء الاكتظاظ الشديد الذي تشكله المركبات وأصواتها الهادرة المزعجة وما تنفثه من سموم وروائح كريهة تعكر الأجواء وتزيدها مرارة واكفهراراً!

أما أنا فقد كنت مع "أبوحسام"، ثم افترقنا بسبب الزحام حينما كنا نبحث عن مكان في إحدى الناقلات، فلم نجده، وبعد أن افترقنا قصدت إحدى الناقلات فوجدت فيها مكاناً (وليتني ما وجدت، فقد وقعت في ما وقعت فيه أثناء النفرة من عرفة إلى مزدلفة)، وقد اتصلت بالأخ المريسي لأعرف مكانه وما إذا كان قد حصل على مكان في موكب الحديد هذا، فقال لي إنه لم يحصل على مكان، وأنه مازال يمشي باتجاه الفندق. أما أنا فقد اعتراني التطفل وحب الاستطلاع والمشاركة في الموكب رغم معاناتي الشديدة من الأرق والعطش والزكام... الخ؛ وذلك كي أكتب عن تجربة ومعاناة شخصية، وهذا ما تم!

وتبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون صدق الله العظيم

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره

وبقلوب ملؤها الأسى والحزن

نتقدم بخالص العزاء

وعظيم المواساة إلى الأخ العزيز

عبدالرقيب عبده صالح المحمدي

بأصدق التعازي في وفاة المغفور له

بإذن الله نجله:

فيصل عبدالرقيب المحمدي

إثر جلطة قلبية، داعين المولى

أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة.

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

الشيخ سرور المحمدي

سمير البليط، د. خالد عبدالملك المحمدي،

عبدالحفيظ عبدالملك المحمدي، عادل الشميري،

مالك علي المحمدي، والمحامي نبيل المحمدي

فيما تبقت جولتان:

مرحلة الذهاب تنطوي.. والأسامي.. هي.. هي!

التلال معاناته تختلف! والأهلي متخوّف من "فرمانات" شيخ الاتحاد!

نتائج ايجابية لـ"الوحدة" وتوهج الشعلة.. وشباب البيضاء سفارة موفقة لأندية الريف!

■ المحرر الرياضي

يقترب دوري الدرجة الأولى لأندية كرة القدم (الدوري الرسمي في اليمن) من نهاية المرحلة الأولى (الذهاب)، والتي لم يفصل عنها سوى جولتين. على أن هذه المرحلة قد حملت معها كثيرا من المفاجآت والمتغيرات في مستويات الأندية الأربعة عشر (مجمل أندية الأضواء).

وبشهادة المتابعين والمهتمين بالشأن الرياضي اليمني، فإن المستوى الذي ظهر به فريق التلال وما حققه من نتائج قد طغت على المشهد العام للدوري، وحظيت باهتمام إعلامي وجماهيري كبير، وكانت بمثابة مفاجأة "مفزعة" للجميع على اعتبار أن الفريق عائد للتو من رحلة الهبوط الى دوري المظاليم، والتي ذهب إليها "رغم أنفه"، ويحتاج الى أن يعيد حساباته ويلملم أوراقه ويظهر بصورة يستطيع من خلالها مصالحة جمهوره الذي يحتفظ بلقب "الجمهور الأول" بلا منازع. كل تلك توقعات فشل التلال في الحفاظ على الحد الأدنى منها، بل وفوق هذا أصر الفريق على التلاعب بأعصاب الجميع، وتمكن من "حرق" الحماسة لدى جمهوره الذي بات يتعامل مع الهزائم المتلاحقة للفريق بصورة طبيعية، وهو الجمهور الذي كان يرفض حكاية "أنصاف الحلول"، وبات اليوم أكثر تمسكا بها كبديلة للهزائم المتوقعة سلفا.

حالة التلال مرت من أمام السلطة المحلية بمحافظة عدن ومكتب الشباب هناك دون أن يحركوا ساكناً – على أن الفراغ الإداري كان سائداً في البيت الأحمر بعد رحيل رئيس النادي وبعد ذلك تقديم باقي أعضاء الإدارة لاستقالتهم– إلا في اللحظة التي ارتفعت فيها أصوات تلالية تطالب "بحراك" اجتماعي يعيد للتلال جزءا من رونقه. وبما أن لفظة "حراك" باتت تصنف ضمن قاموس أعداء الوحدة والثوابت الوطنية، فقد حاول أولئك المسؤولون تفويت الفرصة على الجميع من خلال تشكيل لجنة "مؤقتة" تتولى إدارة شؤون النادي.

اللجنة المؤقتة هي الأخرى ومنذ تشكيلها تبحث عن شخص يتولى رئاستها بعد رفض عدد من الشخصيات تولي المهمة، على أن تلاليين كثرا قد "رفضوا" الجلوس على كرسي الرئيس او حتى أحد كراسي الإدارة باعتبار أن معايير المرحلة لا تتوفر فيهم.

لذا ها هي مرحلة الذهاب تكاد تطوي صفحاتها وهي التي بدأها التلال بلا رئيس وسينهيها بلا شك كذلك، وهو أمر يكشف حقيقة الرياضة اليمنية التي باتت "لعوب" بأيدي الساسة والمتحزبين، وأمر كهذا يستحيل حدوثه في بلاد أخرى، بمعنى أنه لا يمكن أن يمر أسبوع او أسبوعان بينما مقعد رئاسة النادي هذا او ذاك شاغر.

والحقيقة التي يتجاهلها الجميع بمن فيهم التلاليون هي أنه لا يمكن لأحد أن يخدم النادي أكثر من أبنائه او يشعر بمعاناته ويهتم لأمره حتى لو كان في منصب الرئيس الفخري او بدرجة "ابن الرئيس"!

وبعيداً عن التلال، فإن المتتبع لمرحلة الذهاب التي لم يتبق منها سوى جولتين، سيلحظ الخطوات الواثقة التي يسير بها جاره "الوحدة" الذي أحرز نجاحات وانتصارات وضعته على أحد كراسي المقدمة (الثالث) برصيد 20 نقطة، وذلك يعود للصفقات الناجحة التي أبرمها النادي مع نجوم كانوا عند مستوى الثقة التي أنيطت بهم في الدفاع عن "الوحدة"، وهو دفاع لم يكن معمداً بالدم بحسب لغة أهل الفيد على الضفة الأخرى! وللتذكير فإن الوحدة هو أول فريق يلحق الهزيمة بحامل اللقب هلال الحديدة خلال هذه الجولة، وفي عقر داره!

أهلي صنعاء يتشبث بالصدارة (27 نقطة) في ظل مطاردة هلالية، وإن كان الأهلاوية يتخوفون من "فرمانات" رئيس الاتحاد العام لكرة القدم، والذي هو هلالي "منذ نعومة أظافره" كما يردد ذلك أقلام الزفة والمتسولين على بابه! المخاوف الأهلاوية كشف عنها نائب رئيس النادي الأهلي بصنعاء محمد رزق الصرمي الذي قال: "هدفنا منذ البداية البطولة، ولكن نتمنى على اتحاد الكرة أن يتدخل ويعمل لمصلحة الأندية اليمنية وليس كما يحصل الآن: ناد يختارون له حكاما، وناد تسهل له الأمور، وآخر يمنعون لاعبي المنتخب من المشاركة مع فرقهم، وناد يسمح للاعبيه المشاركة". واستشهد الصرمي بما تم مع هلال الحديدة، وأضاف: "لذا نتمنى من رئيس الاتحاد أن يرجع الى صوابه ويعرف أنه يمثل كل أندية الجمهورية، وليس ناديا بحد ذاته إن كان يعلم بذلك، وإن كان لا يعلم نتمنى أن يفهم اللعبة". الصرمي كان يتحدث للزميلة "سبورت".

هلال الحديدة (23 نقطة) هو الآخر يسعى للاحتفاظ بلقبه.

الشعلة، وبقيادة مدربه الوطني (ابن النادي) الكوتش محمد عبد الله سالم، يسير بخطى متزنة، فبعد فوزه على التلال الأسبوع الماضي ها هو يلحق بهلال الحديدة الهزيمة الثانية له بفوزه عليه في المباراة المؤجلة بهدف نظيف، ليرفع رصيده الى 18 نقطة، محتلاً المركز الرابع.

أما صقر تعز الذي بدأ بداية متعثرة فها هو ينهض ويحاول جاهداً تعويض ما فاته، محتلاً المركز الخامس في الترتيب العام، وإن كان ما يفصله عن المتصدر الأهلي 11 نقطة!

شباب البيضاء (15 نقطة) سجل حضوراً مشرفاً لأندية الريف، فهو يتواجد في المركز السادس متساوياً في العدد النقاطي مع الفرق التي تليه في الترتيب بفارق الأهداف (الشعلة، حسان)، وفارق نقطة واحدة عن الشعبين (إب وحضرموت)، وثلاث نقاط عن اليرموك.

على أن الأندية التي تسكن في خانات الهبوط بات لزاماً عليها أن تعيد حساباتها وأن تجعل من فترة الراحة بين المرحلتين فرصة لاستعادة الأنفاس وترتيب الصفوف وتعزيزها بدماء جديدة، مستفيدة من المرحلة الثانية لتسجيل اللاعبين. وتلك الأندية هي على التوالي: التلال (9نقاط)، الرشيد (8)، شعب صنعاء (7)، اتحاد إب (7).

بنهاية ذهاب دوري المظاليم

زعيم العاصمة وعميد الحالمة يترأسان فصليهما بجدارة!

● وحدة صنعاء

● أهلي تعز

هناك بعيداً عن الأضواء، حيث يدور تنافس من نوع خاص بين أندية الدرجة الثانية لكرة القدم، او ما يتعارف عليه بدوري "المظاليم"، والتي يسعى البعض منها جاهداً للعودة الى الأضواء، حيث كان ذات دوري مضى، بينما يتطلع البعض الآخر للوصول الى الأضواء كحلم يراوده ويتمنى تحقيقه، على أن الأمر لا يرتبط بالأماني بقدر ما يخضع للجهد والإمكانات! هناك يتنافس 20 فريقاً تم توزيعها على مجموعتين بالتساوي، على أن يصعد بطل ووصيف كل مجموعة الى دوري الأضواء والشهرة، والتي هي على "قدنا"، وبينها وبين أضواء وشهرة الآخرين بون شاسع، ونحتاج الى عقود من الزمان للحاق بركب التطور الرياضي المنشود، والذي يحتاج الى أبناء الرياضة ليعملوا في ميدانهم، ولتوفير الإمكانات والتخطيط.. وكل ذلك مرتبط ببناء الدولة التي مازالت غائبة عن بلادنا!

ذهاب دوري الثانية لملم أوراقه ورحل كما هو محدد له، مخلفاً وراءه تربع أهلي تعز على عرش المجموعة الأولى، بينما يقف وحدة صنعاء على رأس المجموعة الثانية.

من جهة أخرى، قدم الكابتن عبد الرحمن سعيد استقالته من تدريب فريق شعب صنعاء المتواجد في الدرجة الأولى، وذلك بعد النتائج السيئة للفريق، وبقائه في دائرة الخطر.

وبحسب مصادر صحفية، فإن "الملك" عبد الرحمن سعيد قد توصل الى اتفاق مع نادي العروبة لتدريب الفريق خلال المرحلة المقبلة.

المجموعة الأولى:

1 – أهلي تعز 19
2 – أهلي الحديدة 14
3 – سلام الغرفة 14
4 – رحبان حرض 14
5 – سمعون 13
6 – نصر الضالع 13
7 – 22 مايو 13
8 – تعاون بعدان 9
9 – كفاح شبوة 6
10 – سلام صنعاء 5

المجموعة الثانية:

1 – وحدة صنعاء 21
2 – العروبة 19
3 – سيئون 15
4 – تضامن شبوة 14
5 – شمسان 11
6 – شباب الجيل 11
7 – خنفر 11
8 – 26سبتمبر 9
9 – شباب عبس 6
10 – ريان ساه 6

في مسلسل خليجي 20

لجنة المناقصات والمزايدات تقر مناقصة لمشروع إنشاء ملعب البطولة!

أقرت اللجنة العليا للمناقصات والمزايدات برئاسة المهندس محمد أحمد الجنيد، مناقصة مشروع إنشاء ملعب جديد لكرة القدم لاستضافة خليجي20، بتكلفة 5 مليارات و521 مليوناً و871 ألف ريال، في مدينة زنجبار بمحافظة أبين، بتمويل حكومي.

ويتكون المشروع الذي ستنفذه أربع شركات مقاولات متخصصة ومؤهلة خلال 16 شهرا، من أربع كتل: الأولى الرئيسية الغربية للملعب بتكلفة مليار و69 مليونا و252 ألف ريال، وتشمل هيكل خرسانة مسلحة لجسم الملعب والمدرجات ومنصة لكبار الضيوف مغطاة بسقف معدني مع التشطيبات، والثانية الكتلة الجنوبية للملعب بتكلفة مليار و561 مليونا و618 ألفا، وتشمل هيكل خرسانة لجسم الملعب والمدرجات مع التشطيبات. فيما تشمل الكتلة الثالثة الشمالية البالغ تكلفتها مليارا و426 مليونا و58 ألفا، هيكل خرسانة لجسم الملعب والمدرجات مع التشطيبات، والرابعة الكتلة الشرقية بتكلفة 564 مليونا و941 ألف ريال، وتشمل هيكل خرسانة مسلحة لجسم الملعب والمدرجات مع التشطيبات.

وفي تصريح لوكالة الأنباء اليمنية "سبأ"، أكد وزير الأشغال العامة والطرق المهندس عمر عبدالله الكرشمي على أهمية المشروع الذي يأتي في إطار استعدادات اليمن الجادة لاستضافة خليجي 20، وتنفيذا لتوجيهات رئيس الجمهورية الخاصة باستكمال البنية التحتية الرياضية الخاصة باستقبال هذه الحدث الرياضي الهام الذي تحتضنه اليمن لأول مرة في تاريخها.

ولفت الوزير الكرشمي إلى أن المشروع سيكون جاهزا لاستضافة خليجي 20 قبل الموعد المحدد في أواخر 2010، بحلته الجديدة وبسعة 20 ألف متفرج، وبمواصفات عالمية، كونه أحد الملاعب التي ستحتضن خليجي 20.

وأضاف أن المقاولين الفائزين بعقود المشروع سيبدؤون مباشرة العمل خلال الأيام القادمة، بعد توقيع العقود بحسب البرنامج الزمني المعد لإنشاء الملعب. مؤكدا أن وزارة الأشغال العامة والطرق قد كلفت فريقا هندسيا فنيا متخصصا لمتابعة سير تنفيذ المشروع أولا بأول بهدف إنجازه في المدة الزمنية المحددة وفقا للمواصفات المحددة.

● سبأ

أي الرجال فقدنا

عبدالباري طاهر

عالمان جليلان ائتلقا في حياتنا الفكرية العلمية والادبية وغادرانا بتقارب عجيب. محمود امين العالم ورفيقه العلامة الجليل عبدالعظيم أنيس، نشأ معاً والتحق كل منهما بالمنظمات الشيوعية منذ الاربعينيات، واعتقلا وتعرضا للملاحقات والتشريد والنفي.

تأسسا تأسيساً علمياً وادبياً وانخرطا في النضال السياسي وتبنيا الاشتراكية منذ ما قبل منتصف القرن الماضي.

نشأ العالم في أسرة أزهرية فأبوه وأخوه أحمد شوقي قد حرصا على تربيته تربية أزهرية صارمة، وكانت خطواته الاولى نحو الفلسفة المثالية التي أراد بها نقض عرى المادية، وفي الطريق عثر على كتاب المادية ومذهب النقد التجريبي فقرأه قراءة محب الحكمة والباحث عن الحقيقة. كتابه القيم والاثير فلسفة المصادفة تعبير عن عمق التحول المعرفي، وتحويل الفلسفة والتفكير إلى اداة تغيير كتعبير ماركس.

العالمان أتيا من حقل الطبقة الوسطى أبناء الثورة المجهضة والمشتعلة تحت الرماد: ثورة 1919 التي تعلم منها غاندي، ومن قادتها العظام سعد زغلول، ومن شعارها الخالد «الدين لله والوطن للجميع»، ووحدة جناحي الامة: المسلمين والمسيحيين.

انصرف الطالبان المجدان للعلم، وتتلمذا على الاباء جيل الرواد: طه حسين وسلامة موسى ولطفي السيد وشبلي شميل وانطوان فرح وعلي عبدالرزاق واسماعيل مظهر ويعقوب صروف وزيدان وعشرات غيرهم، وعندما اشتغلا بالسياسة وانخرطا في المنظمات الشيوعية كانا يجسدان الربط الجدلي والعميق في الفكر العلمي الذي يدرسانه، والمعرفة التي ينهلان منها، وتحويلها إلى أداة ثورية ومنهج للتفكير والتّغيير في آن.

منذ النشأة ارتبط الطالبان بالتعليم الحديث ليشقا طريقهما إلى الجامعة والتعليم الحديث. درس العالم الفلسفة بينما درس انيس الرياضيات، وتخرجا ودرَّسا كمعيدين كل منهما في تخصصه. حبهما للصحافة والكفاح بالكلمة والمعرفة ورغبتهما العارمة في «قتل الاب» وضعاهما في مواجهة مع الآباء من جيل الرواد. يؤرخ المفكر المصري صلاح عيسى لحياة الرجلين بأنهما قد تعشقا معاً حب الصحافة فراحا يكتبان في نفس الصحف والجرائد: روز اليوسف، الجمهورية، وتفرغا معاً للعمل في الصحافة منتصف الخمسينيات عقب فصلهما من الجامعة.

ورغم أن الرجلين كانا من المتحمسين للثورة والتغيير والاشتراكية والحرية والوحدة، إلا أن استقلالهما التنظيمي ومنهجهما العلمي قد قاداهما إلى السجون والفصل والتشريد أكثر من مرة.

محاضر التحقيقات التي أجرتها المخابرات المصرية مع الدكتور عبدالعظيم انيس في فترات اعتقاله تشهد على مبدئية وثبات وصدق هذا المفكر والمناضل الذي دافع عن خط الثورة وهو في غياهب السجون. فقد انتقد أنيس نهج الوحدة الخاطئ الذي انتقده أيضاً الزعيم جمال عبدالناصر ولكن بعد خراب مالطة. فقد انتقد أنيس وجود المملكة المتوكلية اليمنية في الوحدة الثلاثية، وانتقد الوحدة التي تلغي الديمقراطية والتعددية السياسية والحزبية والفكرية، ولا تراعي الخصائص والظروف لكل قطر، وقد قتل شهدي عطية الشافعي وهو يهتف بحياة الزعيم ناصر والاجراءات الاشتراكية.

أما الاستاذ العالم فقد ألف كتيبه الصغير الماركسيون المصريون والوحدة العربية، والعالم كعالم موضوعي ونزيه لم يقصر نقده على تجربة ناصر أو الحركة القومية بصورة عامة، وإنما امتد نقده للماركسيين العرب في قضية الوحدة.

تصدى أنيس والعالم لوظيفة الادب، وردا على طه حسين والعقاد بكتاب شهير (في الثقافة المصرية)، ورد عليهما العميد الرائع «يوياني فلا يقرأ». أما العقاد فلم يرد عليهما وإنما مسكهما متلبسين بجريرة الشيوعية كرده القاسي، والمتوعد.

محنة هذين العلمين والعالمين أنهما رغم نبوغهما وتفوقهما في التخصصات العلمية والمعرفية، وتدريسهما في الجامعة المصرية مبكرا، وفي أرقى الجامعات في لندن وفرنسا ولبنان، فقد وجدا نفسيهما في السجون والمنافي، وفي أحسن الاحوال خارج الوظيفة العامة، وتحت طائلة مقصلة تهم الخيانة والعمالة والردة.

وقد ظلت هذه التهم الجائرة تلاحقهما حتى آخر رمق في حياتهما، وتلاحق اليوم العديد من أنصار العلم والابداع.

لم أتشرف بمعرفة أنيس وهو من أسرة مبدعة فاخوه محمد أنيس أستاذ التاريخ في مصر والذي تربى على يده جيل من المؤرخين في مصر والوطن العربي، لعل من أبرزهم الدكتور مصطفى سالم، وأخوه إبراهيم أنيس استاذ اللغويات. أما استاذنا الجليل محمود أمين العالم فقد تعرفت عليه اولاً في فرنسا أثناء تدريسه في جامعاتها واصداره إلى جانب رفاقه ميشل كامل وأديب ديمتري «اليسار العربي»، وأتذكر عندما تبنى العراق قضية التضامن مع المثقفين المصريين المعارضين لاتفاقات كامب ديفد، وعقد لقاء تضامني في فرنسا دعي إليه العالم ومحمود السعدني وعبدالمنعم الغزالي وامير اسكندر وعشرات غيرهم، وقد تحدث في اللقاء الدكتور سعد حمودي رئيس اتحاد الصحفيين العرب حينها، استعداد الرئيس العراقي صدام حسين توفير لقمة العيش الكريم للمعارضة المصرية في الخارج، رد عليه العالم بغضب إننا لا نبحث عن العيش، ومعارضتنا للنظام المصري سياسية وموقف قومي.

في العام 82 حضر العالم إلى بيروت يحمل رسالة من خالد محيي الدين في الذكرى الاربعين لاستشهاد المناضل الفلسطيني ماجد أبو شرار الذي اغتالته المخابرات الاسرائيلية في ايطاليا، وقد عقد مهرجان خطابي في الجامعة العربية. كنت حاضراً والصديق قادري ابن حيدر، وعندما انتهى العالم من قراءة الرسالة التأبينية والتضامنية نهض الاستاذ محسن إبراهيم الامين العام لمنظمة العمل الشيوعي حينها، مطالباً المعارضة المصرية وحزب التجمع تحديداً بإسقاط النظام المصري خلال مدة لاتكفي لإبلاغ الرسالة، وقابل العالم تحدي محسن ابراهيم بالابتسامة.

ترك العالم الذي بقي على تواصل مع رفاقه في اليسار حتى آخر لحظة، فقبل بضعة أشهر أجرت صحفية من «المصري اليوم» مقابلة مع الاستاذ العالم وامتدت يدها إلى أوراق كانت امامه لتكتشف ما يشبه الخطة لتحالف معارض يقود الاضرابات العمالية، وفجرت قنبلة بنشر الخطة أو البرنامج المكتوب بخط العالم، وأثيرت ضجة في الوسط السياسي الصحفي على السواء.

ترك العالم ثروة فكرية كبيرة تقترب أو تزيد على عشرين مؤلفاً في الفلسفة والمنطق والاجتماع والسياسة والنقد الادبي. فهو غزير في الكتابة تغطي ابحاثه وكتاباته العديد من المجلات والصحف المصرية والعربية والعالمية، وكتابه الدوري المهم «قضايا فكرية والذي أصدر منه ما يزيد على عشرين عدداً، يعتبر من أهم الاصدارات الفكرية العميقة، ودشنت قضايا في غاية الاهمية، وهي مرجع مهم للباحث والدارس في القضايا التي كرست لها «اعداد متخصصة».

● العالم

وانغمس رفيقه عبدالعظيم انيس في رسالة التدريس، وابتعد بمسافة عن الارتباط التنظيمي منذ مرحلة مبكرة، ولكن واصل رسالته الكفاحية في نشر أنوار الحداثة والتجديد والبحث العلمي.

لم يحتف أنيس بجمع ابحاثه ودراساته، وقد أصدر كتابه القيم والمهم «علماء وأدباء ومفكرون» عن مؤسسة الابحاث العربية، وقد احتفى بالكتاب الفقيد الكبير والشهيد حسين مروة وقدم له. منوهاً بأهمية المؤلف ومكانة الكتاب. والكتاب يدلل على العقلية العلمية والرؤيا النافذة للعالم أنيس.

هل الإصلاح الذي أحب!

رداد السلامي

لست أدري ما إذا كنت إصلاحيا أم لا؛ فلم أعد -كما يبدو- مثار اهتمام الإصلاح، لأني مجرد عضو مشاغب ولا يمتلك نفوذا قبليا فيه، ولا أملك لهم نفعا ولا ضرا، وغير ملتزم، ليس دينيا، فالله رب الجميع وهو من يعرف سرائر الناس وما يخفي الضمير، ولكن لست ملتزما بالفكر القديم المعاق بثقافة الطاعة العمياء، المنغلق في "بدرومات" التلقين والتربية الصارمة، المنحصر في أمور لا تتجاوز الهموم، والتحديات الحقيقية التي تواجه البلاد.

لكن ذلك لا يعني أن الإصلاح أيضا سلبي إلى أبعد الحدود، ففيه من الإيجابية ما يجعل الأمل في تحوله كبيرا. فهو مثلا لديه قابلية التحول إلى حزب سياسي متقدم الرؤى والأفكار، مستوعب لحركة الحياة بإيجابية، تمنحه القدرة على إنتاج الأفضل والأجمل.

أنا ضد التقييم المزاجي لكل شيء، والذي يعرقل نهوضه وينحت من وجوده وتماسكه، ذلك التقييم السقيم الذي يتصدره أشخاص ذوو ميول، لا تتسق وأهدافه التي يحملها. وما لم يكن عند الإصلاح قدرة على التقييم الموضوعي، فإنه سيكون ضحية التقييمات الشخصية الشاخصة في معابر تحوله، تلك التي تطوع المفاهيم والأفكار والأشخاص لأغراض في نفسها.

دائما ما أؤكد أن الإسلام جاء ليبني الحياة ويرشد سيئها، ويعمل على خلق حياة أفضل للإنسان، تتوافر فيها مقومات الكرامة الإنسانية وتصان، بغض النظر عن دينه ومعتقده ولونه ومكانته الاجتماعية. فالإسلام، بمبادئه المثلى وأهدافه الواقعية بعيدة المدى، يمكن لأي مجتمع فيه أن يبني له عالما أمثل وكيانا أبدع في شتى مجالات الحياة. ولطالما حلمت أن يتحول الإصلاح إلى "العدالة والتنمية" جديد كالذي في تركيا، والذي استطاع أن يصل إلى السلطة بقناعة جماهيرية وإرادة شعبية، رغم أن الجيش لم يكن معه! ولكم حلمت أن يكون اليدومي أو قيادي في الإصلاح كرجب طيب أردوغان، أو نجم الدين أربكان أو عبدالله جول، هؤلاء نماذج استطاعت أن تحس بالإنسان التركي، وأن تتعامل مع الدين بطريقة صحيحة لم تجعله مجرد لاهوت في يد قبيلة أو أداة في يد منطقة، ولم تختزله في ذاتها؛ دون عرقلة من تربية صارمة لا تؤمن بالنقد وحق التناقد، ولم تبن عقلا يعرف كيف يفكر بمعزل عن مؤثرات عدائية، أو تشكيكية أو تلفيقية، لا تتوافق مع ما تم صبه في الأذهان.

الحزب السياسي الحقيقي هو الذي يستمد تماسكه من التناقد، ومن حق القول والكتابة والنقد، حتى ولو لم يعجب أحدا، أو كان خاطئا، في البداية؛ فواحدية التفكير تقود إلى الضعف والتفكك، والاختلاف إثراء له ونماء، وليس انقساما كما يتوهمون.

إن لديَّ حلماً؛ حلم أن يكون الإصلاح كما يجب: قادرا على التأثير بإيجابية في الوعي الفردي والجماعي والاجتماعي والسياسي، أن ينقل الإنسان نحو آفاق رحبة من التفكير والوعي...

إن أعظم إيجابية في الإصلاح -حتى الآن- تمثلت في أنه انخرط في اللقاء المشترك وساهم في تأسيسه بفاعلية، واستطاع أن يتبنى خطا نضاليا سلميا راقيا، ورفع شعارا ثابتا؛ لكن عليه أن يبني أيضا مزيدا من العقول الواعية المفكرة، أن يقيِّم ذاته، أفراده، مجتمعه، الأحداث من حوله؛ تقييما موضوعيا يجعله مدركا لمكامن الخلل ومستشفا معوقات النهوض والتقدم بالوطن، وكيف يمكن أن يساهم في إخراجه من أتون هذه الفوضى الشاملة في أعماقه.

الإصلاح جميل في أعماقه، توليفة من الرائعين الواعين، المعاقين بظروف الإقصاء والتهميش المتعمد والظروف القاتلة. لديه قدرات مكدسة، لكنها مندسة تحت واقع التخلف المقيم في فيه.

هل تزهر الديمقراطية في مناخ غير ملائم؟

يحيى سعيد السادة
y.alsadh@yahoo.com

كثيرة هي التساؤلات التي تطرح حول ما إذا كان بإمكان أية ديمقراطية أن تتعايش وتتطور في ظل مناخات هي الأسوأ:

- في ظل نظام لا همَّ له غير الاستئثار بالسلطة والثروة.
- وفي ظل مجتمع يفتقر إلى طبقة وسطى قوية وقادرة على التأثير والتغيير كلما تطلب منها الأمر ذلك.
- وفي ظل تركيبة اجتماعية تطغى عليها إما القبلية والعشائرية وإما الطائفية والمذهبية، ما لم تكن جميعها.

مما لا شك فيه أن لكل مجتمع القدرة على وضع بذرة الديمقراطية في تربته السياسية. إلا أن من الصعوبة، إن لم يكن مستحيلا، أن تنبت هذه البذرة أو أن تزهر في ظل هذه المعوقات الثلاثة.

فكما هي بعض النباتات التي لا تنمو ولا تزهر إلا من خلال تربة صالحة، ومياه كافية، ومناخ ملائم؛ كذلك هي الديمقراطيات التي لا يمكن لها أن تنمو، وأن تتفرع، وأن تزهر، وأن تثمر، ما لم تتوفر لها أرضية مناسبة، ومناخ مناسب، يكمنان في سلطة متحضرة، وطبقة اجتماعية وسطى متحررة من أية قيود أو التزامات سلطوية، يقاس حضورها بمقدار العدالة الاجتماعية التي تمارس على أرض الواقع، والتي يتحدد من خلالها حجم هذه الطبقة ونسبة تواجدها ومساحة تحركها في أي مجتمع.

من هنا يمكننا الجزم أنه إذا ما وجد هذان العاملان: الحاكم المتنور المقيد بلوائح الدستور وبالنظم والقوانين والمجرد من أدوات الترغيب والترهيب، وطبقة وسطى مكونة من أناس لا يلهثون وراء السلطة طمعاً في الجاه والمال، بحيث يعتمدون في معيشتهم على مدخولاتهم المتواضعة؛ كتب لأية ديمقراطية البقاء وطول العمر، كما هي الديمقراطيات الغربية الضاربة جذورها في عمق التاريخ.

كثيرة هي التساؤلات التي تحوم حول إمكانية التقاء الديمقراطيات مع الفقر، من منطلق مفهوم البعض أن أية ديمقراطية لا تعيش ولا تتنفس إلى في المناطق الغنية، بدليل استمرار العديد منها في قارتي أوروبا وأمريكا الشمالية لأكثر من قرنين من الزمن. في حقيقة الأمر لا يشترط لممارسة هذا النهج ثراء الدولة وثراء مواطنيها، وإلا لكانت دول الخليج في طليعة الدول التي تسير في هذا الطريق؛ إذ ما يساعد على نجاح هذه التجربة هو طبيعة النظام من حيث نشأته، وعمق جذوره، وما إذا كان امتدادا لواقع سياسي متخلف، أم ناتجا عن نضال وتضحيات تولد عنها هذا الخيار، ناهيك عن ثقافة المجتمع، أيًا كان وضعه المادي، ومدى إيمانه بصواب هذا السلوك. فهنالك حالة وإن كانت استثنائية، بل وربما نادرة، إلا أنها حصيلة نضال تاريخي تمخض عنه هذا اللقاء بين نقيضي المعادلة: الديمقراطية، والفقر، في ظل مناخات سياسية ساعدت على هذا التلاقي. فالهند، التي استقلت عام 1947، والتي سبق لها أن مارست هذا النهج عام 1920 حين كانت تعيش فترة الاحتلال البريطاني، تمثل هذا الاستثناء وهذه الندرة، طالما ديمقراطيتها مستمرة ومتوقدة حتى يومنا هذا، دون توقف أو تقلبات، ودون غش أو تزوير، حتى في ظل اكتساح الطبقة الفقيرة والمعدمة للطبقة الوسطى؛ إذ ظل حياد الحاكم المبني في الأساس على وطنيته، ومن ثم عدم قدرته في التصرف بالمال العام، وبأدوات القمع والتنكيل، عامل دفع نحو ازدهار هذه الديمقراطية؛ رغم الخلل الاجتماعي، ورغم الفقر المدقع الذي حل بهذا البلد، والذي إن وجد في دولة أخرى، وتزامن مع نظام آخر، لا يرى في الوطن إلا مرتعا له ولحاشيته ولكل من يدور في فلكه. فإن هذه العوامل كافية لجعل أية ديمقراطية مجرد شكل وشعار وغطاء يخفي وراءه كثيرا من الفوضى والعبث والاستهتار. فلكي تتكرر تجربة الهند في أكثر من مكان. يشترط لتحقيق ذلك عزل السلطة والفساد عن أجواء أي تجربة؛ الأمر الذي استحال تحقيقه لاسيما في معظم دول العالم الثالث المتخلف حتى النخاع؛ إذ تتدرج معظم ديمقراطياته في إطار اللهو والغش والمزايدات على الشعوب التي عادة ما تجلب إلى ساحات الاقتراع، وعند كل موسم حصاد، لتقدم الولاء فقط في ظل إدراكها وقناعتها بأن ما يجري مجرد شكليات، وطقوس اعتادوا على أدائها في ظل شعور سائد باستحالة أن يغير هذا اليوم من واقعهم في شيء حتى وإن غمر كل واحد منهم اصبعه في حبر التبرك كآخر ركن من أركان الاقتراع، بل وأهم الطقوس التي يؤديها الناخب في كل موسم من هذه المواسم. من هنا يأتي التسليم بصحة تناغم التفكير لمعظم الزعامات التي تحكم دول العالم الثالث المتخلف، والتي يقال عليها إنها تمارس الديمقراطية أيًا كان صحة هذا القول. إذ يلاحظ أن هذا التناغم يصب في الأخير في عدم تمكين شعوب تلك الدول من ممارسة هذا الحق فعلياً، باعتباره سيفضي بالتأكيد إلى إسقاط العديد من تلك الزعامات، قبل أن يرتد إلى الناخب طرفه، لاسيما إذا ما ظلت حلقات الطبقة الوسطى مترابطة ومتماسكة، الأمر الذي يتعارض ومصالح العديد من تلك الزعامات التي يؤرقها حتماً بقاء هذه الطبقة على ثباتها وتماسكها. لذا نجد كثيرا من هذه الزعامات تعمل جاهدة على تذويب هذه الطبقة في ما دونها، بحيث لا يبقى على السطح الاجتماعي غير طبقتين، هما: طبقة الأثرياء، وطبقة الفقراء، واللتين ينجم عنهما بروز مظهرين هما مظهر الثراء، ومظهر التسول. من هنا تأتي أهمية الإبقاء على هذه الطبقة الوسطى على الأقل من وجهة النظر الاجتماعية، طالما وأنها تشكل عاملي استقرار، اجتماعي وسياسي، فضلا عن كونها أداة التغيير لأي واقع يهدد أمن وسلامة واستقرار أي بلد. قدرة هذه الطبقة على تغيير أي نظام، سواء بالطرق السلمية، المتمثلة بالممارسة الانتخابية الفعلية، أم بوسائل أخرى هي مشروعة أيضا كما رأيناها في أكثر من بلد في العالم والمتمثلة بالاحتجاجات السلمية والاعتصامات، جعلت من هذه الطبقة هدفا ذا أولوية ملحة لأي نظام ديكتاتوري، فضلا عن استهدافها من قبل أي سلطة تستند إلى القبيلة، والتي لا تضع حدوداً أمام مصالحها ولا تقيم أية حسابات لأية ديمقراطية أيًا كان شكلها وأيًا كانت الأخطار المترتبة على أفولها. إذ يعد الحكم القبلي أسوأ المناخات التي لا يمكن لأي ديمقراطية أن تعيش فيها. ففي قارة أفريقيا، على سبيل المثال، ولكون هذه القارة جزءا هاما من مساحة وتعداد العالم المتخلف، وعلى امتداد دولها الاثنتين والخمسين، لا توجد دولة ديمقراطية ناضجة حتى هذه اللحظة، بما في ذلك دولة جنوب أفريقيا، التي برزت يوما في هذا الميدان وبالتحديد عند فوز نيلسون مانديلا عام 1994؛ إذ تعاني هذه الدولة حالياً من انتكاسات ديمقراطية، نتيجة التركيبة القبلية، والتي لا تختلف عن أي تركيبة قبلية أخرى في القارة، أو أية تركيبة قبلية آسيوية، وبالأخص العربية، والتي تعد سببا رئيسيا في تعثر ديمقراطية هذه الدولة، بل وفي تعثر العديد من الديمقراطيات الأخرى التي ظهرت في هذه القارة السمراء وانتهى بها المطاف إلى الحروب والمآسي والأهوال، التي كان أقساها وأشدها همجية التصفيات الجسدية في بوروندي والتي دارت بين قبيلتي "الهوتو" و"التوتسي" والتي حصدت ملايين الأبرياء من القبيلتين. هذه المأساة لم تكن حكراً على هذه الدولة، وإن كانت أقساها وأمرها؛ إذ تكررت في أكثر من دولة أفريقية، ولكن بصور وإشكال وأساليب وأدوات مختلفة، لتثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الديمقراطية، شأنها شأن أي نبات، لا يمكن لها تزهر إلا في مناخات ملائمة. لذا نجدها سواء في أفريقيا أم في آسيا وبالذات المنطقة العربية غير مهيأة حالياً للإزهار؛ كون المجتمعات في هذه الأماكن غير قائمة على قوة ونفوذ الطبقة الوسطى، الداعم الرئيسي لأية ديمقراطية، بقدر ما هي قائمة على نفوذ وقوة القبيلة أو العشيرة أو الطائفة؛ الأمر الذي يتطلب وقتاً طويلاً حتى يتحول الولاء من كل تلك المسميات إلى الوطن ومؤسساته، فحتى ذلك الحين ستظل الديمقراطية في العالم الثالث مجرد نبت على ضفاف جدول لا ماء فيه، إلى أن تتحرر المجتمعات من دورانها حول الزعامات ورؤساء القبائل والعشائر وكل مراكز القوى المتنفذة والمنتفعة من هذا الدوران.

أنا "نجود"!

إلهـام مانـع
elham.thomas@hispeed.ch

"أنا نجود، في العاشرة من العمر، ومطلقة".

هذا عنوان كتاب صدر حديثاً باللغة الألمانية لدار نشر "كناور"، ترجم عن الفرنسية، وكتبته الصحافية الفرنسية دلفين مينوي، تحكي فيه قصة "نجود".

هل تذكرونها؟

"نجود"، زوّجها أبوها وهي في الثامنة، قبض ثمنها، ورماها لرجل في الثلاثينات من العمر. رجل الثلاثينات وعد أباها بأنه لن يلمسها حتى تبلغ، وابنة الثماني سنوات قال لها أهلها: "لا تخافي، لن يؤذيك". والطفلة لا تفهم ما يحدث، ذهبت معه، فاغتصبها!

هل تذكرونها؟

"نجود"! أرادت أن تلعب. طوال الوقت. أرادت أن تلعب. حتى بعد أن اغتصبها. حتى بعد أن ضربها. حتى بعد أن أصر عليها أنها أمرأة وعليها أن تتصرف كامرأة. ابنة الثامنة، امرأة؟! لكنها أرادت أن تلعب. طفولتها انتصرت. ورجل الثلاثينات يجرها من بين الأطفال إلى الغرفة، يجردها من ملابسها، ويفعل بها "أشياء وقحة"، هكذا حكت في المحكمة باكية. تريد أن تلعب، والرجل يصر على اغتصاب الطفلة.

ونحن، مجتمع الجزيرة العربية، مجتمع اليمن، نشيح بوجوهنا.

"لعنة الله على الفقر". بعضنا، يمصمص شفاهه، ويحولق.

"أب متوحش"، غيرنا يقول، وينسى القانون الذي سمح للمتوحش أن يزوج ابنة الثامنة.

"ظاهرة ملعونة"، غيرنا يحشرج صوته، ينظر خلسة إلى وجه الصغيرة، ويتصور منظرها وهي تغتصب، ثم يغيب بخياله... المريض.

وغيرنا يقول إن الصغيرة عجينة، يشكلها الرجل كما يشاء. لا يريدها بالغة، لا يريدها ناضجة، لا يريدها امرأة عاقلة تكون له نداً ثم سنداً. يريدها طفلة. يشكلها كما يشاء، يوجهها كما يشاء، يقول لها تحركي، فتتحرك. يقول لها امشي، فتمشي، ثم يقول لها نامي، فتنام معه.

لكنها لم تطاوعه، ما أروعها! رفضت فعله، لأنه شنيع. طفلة هي، هل نلومها؟

من يحميها من صمتنا؟ من يحميها من تواطئنا.

و... "زواج الصغيرة حلال"، يضيف بعض من شيوخنا. والبلاء هنا وخيم العاقبة. لعنة الله على شيوخٍ هكذا.

"حلال، حلال، حلال...".

لا يرون خللا في اغتصاب الطفلة. لايرون فيها جريمة. مسألة طبيعية. يقولون.

هكذا يقول رجال ديننا من السلفيين، وغيرهم من الشيعة لا يرى ضيراً من مفاخذة ابنة التاسعة. ولو كنا في مجتمعات أخرى، لأدخلوا إلى مصحات نفسية لعلاج المجرمين الخطرين من منتهكي الطفولة. لكن الداعين إلى اغتصاب الطفلة نقف لهم في مجتمعاتنا احتراماً، ونخصص لهم برامج تلفزيونية، ثم لا نرى ضيراً في كل ذلك. أين الإنسان فينا؟! لا تصمتوا أمامهم. لنلقمهم حجراً. لنلقمهم حجراً.

"نجود"، هل تذكرونها؟

وحدها أدركت، أن ما يحدث بشع، بشع، بشع. لأنها طفلة أدركت هذا.

فقررت ألاّ تستسلم لمصيرها.

"لا تستسلمي لمصيرك، أيتها الصغيرة القوية".

استقلت سيارة أجرة، أخذتها إلى المحكمة.

قالت: سأقول: لا.

"قولي أنت أيضاً: لا".

قالت: مصيري بيدي.

"قولي أنت أيضاً: مصيري، ووجودي، بيدي، ثم رهناً لإرادتي".

فانتصرت المحامية شذى محمد ناصر والقاضي محمد القاضي لطفولتها. ما أجمل الخير عندما ينتصر!

"نجود"، كيف ننساها؟

أظنكم تذكرونها.

جيداً.

فلا تشيحوا بوجوهكم.

وأظنكم تدركون جيداً أن ما يحدث جريمة.

● نجود

لا تتجاهلوها إذن.

وما دمنا نعرف أن هناك جريمة تحدث، فالأحرى أن نعالج جذورها. أم أن الصمت دوما دواؤنا؟

البداية كما تعرفون تكون عادة بالقانون. وبعدها بشيوخنا، لكن هذا حديث آخر.

ولذا، حان الوقت كي نلغي المادة 15 من قانون الأحوال الشخصية المعدل عام 1999، التي تعطي للأب الحق في تزويج ابنته إذا اعتبرها صالحة للوطء. لاحظوا أن هذه المادة عدلت عام 1999، بعد أن كانت واضحة النص في تحديد السن الأدنى للزواج بـ15 عاماً.

لكنها عدِّلت، ويا خزي من تركها تمر هكذا! الناس يتقدمون، ونحن نمشي إلى الوراء، فأصبح من حق ولي الأمر أن يزوج ابنته إذا اعتبرها صالحة للوطء. من يمنعه إذن إذا اعتبر ابنة الخامسة من العمر صالحة للوطء؟

التغيير يبدأ بنا. فلندفع بإصدار قانون صريح واضح يحدد سناً أدنى للزواج، وحبذا لو كانت الثامنة عشرة من العمر هي ذاك الحد.

التغيير يبدأ بنا. و"نجود" هي صوت ضميرنا، فكفوا عن الصمت، ولنغير القانون. ثم لنلتفت إلى شيوخنا. لكن هذا حديث آخر.

الحاجة إلى رؤية وأداة سياسية جديدة

محمد ناجي أحمد
mohmad6777@gmail.com

منذ أن طرح العزيز نبيل الصوفي مبادرته الخاصة بتشكيل تكتل سياسي جديد يعبر ويجسد طموحات ورؤى تعنى باليومي والحاجات الأساسية التي تلتصق بالفرد ونموه، وبالحرية الطبيعية، وبالمرأة... منذ تلك اللحظة والمشاركون الذين انخرطوا بالنقاش انقسموا إلى: فريق مطيع وتحت الإشارة، وآخر مشكك يناقش الفكرة من خلال إدانة صاحبها لكونه ضمن فريق متابعة تنفيذ برنامج الرئيس الانتخابي، أو لكونه كان إصلاحياً يرتمي تحت عجلات الحافلات منعاً للرحلات المختلطة! وفريق ثالث، وهو الأكثر موضوعية، والذي ناقش الفكرة بقدر من الاستقلالية عن صاحبها، هذا الفريق هو الآخر لم يسلم من الاحتراس، إما بالحديث عن الفكرة كما يفهمها، ما لم فالانتكاسة التي قد تلحق بالفكرة تعود على صاحبها نبيل، وكأن الملكية الشخصية لمشروع التكتل سيظل لصيقاً بنبيل حتى مهده! والبعض وهو يناقش الفكرة بإيجابية وحماس، لا ينسى أن ينبه القارئ والمناقشين كشكل احترازي آخر، من مسألة الوقت؛ أي توقيت التفكير بمشروع تكتل جديد، والحديث عن ربط انتكاسة المشروع بصاحبه تعود أسبابه إلى ما ورثناه من ربط عضوي بين أصحاب الأفكار والمبادرات وبين الملكية الاستثمارية لهذه الأفكار! متناسين أن أساس المبادرة يقوم على تفكير جديد عماده المرأة كقيادة لها الغلبة في كل المستويات القيادية لهذه التكتل بدءاً بتخصيص رئاسته وأمينه العامة للمرأة، وبالتالي يصبح انتكاسة التفكير الجديد، يعود على جميع المشاركين في صياغة برنامجه وخططه ولوائحه. وأما بالنسبة للتوقيت، وهو المبرر الأيديولوجي الذي تضعه الأحزاب التقليدية لوأد كل تفكير أو مبادرة جديدة، فإن السؤال الاستيضاحي الذي يمكن أن يوجه لهذا التفكير: متى كان هناك توقيت مناسب داخل بنية التفكير الأيديولوجي، سواءً كان قومياً أم إسلامياً أم يسارياً؟ كل توقيت لأي مبادرة خارج "القيادة التاريخية" هو مؤامرة لشرخ الأحزاب واستهدافها!

يمكننا قراءة موقف الأحزاب من المرأة، فموقفهم من مشاركتها السياسية من خلال ما يسمى "الكوتا"؛ أي تخصيص مقاعد برلمانية ومحلية يعد من وجهة نظر هذه الأحزاب مؤامرة عليها من قبل الحزب الحاكم! ولعل القارئ يتذكر إشارة "سلطان العتواني" أمين عام الوحدوي الناصري إلى مسألة التوقيت، وأن يعيد "الناصري" مشاركة المرأة سياسياً وتوقيتها للمؤامرة فهذا شيء لا يثير الاندهاش، فالذين خرجوا من عباءة فتحي الديب، رجل الاستخبارات المصرية، مع عدم إنكاري لدوره الإيجابي في حركة التحرر العربي، ضمن الدور المصري الذي كان يقوده آنذاك الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، إلا أن هذا الجذر الاستخباراتي في تفسير الأمور وفق منطق المؤامرة ظل يحكم نظرة الناصريين للأحداث والأفكار والمواقف. وفي السياق نفسه يمكن تفهم موقف "التجمع اليمني للإصلاح" لموضوع "مشاركة المرأة سياسياً" باعتباره استهدافاً "لذكور الإصلاح"؛ فالتجمع اليمني للإصلاح فيه ذكورية مستقاة من التفكير البدوي الثاوي في وعيه ولا وعيه. لكن الحديث عن استهداف ذكور الإصلاح يجعلنا نتساءل عن وجود "كوتا" غير معلنه للإصلاح وهو ما يجعلهم أكثر استنفاراً ضد "كوتا النساء" التي ستنتزع شيئاً من مخصصاتهم البرلمانية والمحلية بحسب ذعرهم!! ما يثير الدهشة هو موقف أمين عام الحزب الاشتراكي، الدكتور ياسين سعيد نعمان، وهو الأكثر تفهماً لمطالب وحاجات جيل جديد، وبالتالي مثلما استطاع أن يتفهم ذات مقالة مهمة لمحمود ياسين عن حاجات جيل جديد محاصر ومجير لحاجات جيل "يعاني من التهابات في المفاصل" أعتقد أنه الأقدر على تفهم رؤية ومبادرة جديدة تتكامل ومقالة محمود ياسين الآنفة الذكر؛ أقول الأقدر على التفهم وليس التبني، فإذا كانت الأحزاب القومية والإسلامية تعود في تفكيرها إلى قرون مضت، بما فيها القومية التي نشأت مع القرن التاسع عشر، لكن تأصيلها التاريخي في أدبياتهم الفكرية تعتز بحنينية لمرابع البدوي!! في شبه الجزيرة العربية؛ لهذا يصبح تفهم الدكتور ياسين سعيد نعمان لفكرة محمود ياسين "وخراجها" الذي ينتهي بها إلى "المستبد"، كما هو حال فهم الدكتور محمد عبدالملك المتوكل لهذه المبادرة!! وبدلاً من الانشغال بالتفتيش عن تاريخ نبيل الصوفي الذي أدهشتني قدرته النامية من "مراهق" يحرم "الرحلات المختلطة" ويرمي نفسه تحت إطارات الحافلة المقلة لها، إلى شاب يمر بمراحل حيوية من التفهم والحوار وتبني أفكار ورؤى جعلت اليساريين على يمينه!!

أجزم أن نبيل غير قادر على إنضاج الفكرة لوحده، وأنه، ونحن، بحاجة إلى أن تصبح المبادرة قضية هذا الجيل الذي عبر من خلال أكثر من وسيلة عن هذا النزوع المعرفي. لم تكن تجربة صحيفة "النداء" التي اهتمت بقضايا غير كبرى مثل المعسرين واللاجئات واللاجئين والمختفين قسرياً والمعسرين والأطفال وقضايا قتل للمنقوصي المواطنة مثل قضية الرعوي والراشدي وغيرهم... وغيرها من قضايا، لم يكن ما تتبناه هذه الصحيفة هو التعبير الوحيد عن هذا النزوع الجديد في التفكير، والذي حظي باهتمام الناس العاديين والكتاب والسياسيين، ولم تكن كتابات محمود ياسين، بكل زخمها الجديد، لغة وتفكيراً، ولا كتابات نبيل سبيع وهدى العطاس ومنى صفوان ونبيلة الزبير والنشاط الحقوقي لأمل الباشا وبلقيس اللهبي وماجد المذحجي وكتابات عبدالكريم الرازحي وفكري قاسم وجميلة علي رجاء ووميض شاكر وسامي غالب، كل هؤلاء وغيرهم وغيرهن يجسدون زمناً جديداً نلمسه من خلال لغة بصرية تكتب بها "وميض" أو قدرة على تجاوز ثنائية الخير والشر أو على حد تعبير بديع لسامي غالب: "ضفتيْ الخير و الشر"، أو "التفكير بحكومة ظل" على طريقة جميلة علي رجاء، كل ذلك يشكل لنا مشهداً جديداً وحيوات جديدة. لا يمكن لنا ونحن في حالة إدمان للهاوية التي أطلنا النظر إليها، وأصبحنا نشبهها كثيرا، وكأننا قادرون على مفارقتها وقد أصبحت في أعماق لغتنا، نروم إسقاطها بآلية تفكيرها نفسها، مع أننا لو تركنا فكرة "إسقاط الآخر" وتخلينا عنها، ساعتها سننشغل بموضوع حياتنا، والمدى الذي يسعنا جميعا دون أن نضع له سقفاً.

● نبيل الصوفي

ومبادرة نبيل الصوفي هو تفهم لجيل تشكل وعيه في الستينيات والسبعينيات وأصبح شعرياً لا يستطيع مغادرة نضالية شعر التفعيلة أو الرمزية السياسية للسرد الروائي كما هو شأن الدكتور ياسين، لهذا كان موقفه من "كوتا المرأة" التعيين وليس مع التخصيص، ومع ضرورة أن تناضل المرأة حتى تنتزع حقوقها السياسية، وهو الموقف ذاته الذي سطره في بداية العام الماضي الدكتور محمد عبدالملك المتوكل؛ مع أن التخصيص سيكيّف المجتمع على التعاطي الإيجابي مع انتخاب المرأة والتطبيع السياسي معها، لذلك كان موقف الدكتور ياسين غريباً، كونه لم يستطع أن يتفهم هذه المرة حق المرأة في تخصيص مقاعد انتخابية لها، وكأنه كان يعبر عن الغلبة في أحزاب "اللقاء المشترك" وليس عن نفسه، وهو الأقرب معرفياً وزمنياً لحقوق الأجيال الجديدة.

ما طرحه العزيز نبيل الصوفي لا يحتاج إلى كثير نقاش من خلال شبكة الإنترنت، وإنما بحاجة إلى خطوة تالية، يجتمع فيها المؤيدون للفكرة بوضع برنامج تفصيلي، لهذا التكتل، والشروع العملي بترتيب لجنته التحضيرية، وصولاً إلى انتخاب مستوياته القيادية؛ هذا إذا كان هناك جدية لدى المتفاعلين وهذه المبادرة، بدلاً من الانشغال بالتفتيش عن نوايا المبادرة

أقل إحساساً بالآخر!

سامي الكاف
samialkaff@gmail.com

يشكو عدد كبير من الشباب –هذه الأيام– من عدم وجود أناس كبار يقتدون بهم، سواء في محيطهم العملي أم الاجتماعي أم حتى السياسي، ما يعني بالضرورة في حياتهم بشكل عام.

الناظر –فعلاً– إلى ما يقوله هؤلاء الشباب اليوم عن واقعهم، ولا بأس أو ضرر إذا قلنا الأمر ذاته بالنسبة إلى الشباب في الوسط الصحفي، يكتشف أن ما يطرحونه فيه من الصدق والواقعية بحيث يقودان إلى أن يشعر الكبار بأن ثمة شيئاً ما غير سوي يحدث في حياتنا جعل مسألة غياب القدوة إلى حد ما يثير القلق.

هل شعر أحدكم يوماً ما أنه بحاجة ماسة إلى نصح أو ما يشبه النقد في عمله من شخص ما يكبره سناً وتجربة؟

ثم من منا يمضي يومه من دون ارتكاب "سلوكيات ما" مزعجة له، أو للآخرين؟

ستبدو فضحيتنا المدوية في خليجي عمان –مثلاً– تافهة جداً في سياق إصرار القائمين على اتحاد كرة القدم على عدم وجود أخطاء حدثت، مع أنها مزعجة حد القرف، تماماً مثلما هو الأمر جليٌّ حين يتم التأكيد صباح ومساء كل يوم على أن برنامج الرئيس قد تم تنفيذه بنسبة 99.99%، مع أن هناك –في الحالين– من حاول كشف هذه الأخطاء بغية تصويبها؛ غير أن الاعتداد بالنفس، الذي لا تقبل النقد، أمر أشبه بالعبط الذي استفحل وكأنه سرطان في مراحل تورمه الأخيرة!

في الغالب عادة ما تتوقف ردة فعل شخص ما تجاه نقد معين، على عوامل كثيرة، وأسباب مختلفة، منها ما هو متعلق بصلة أو علاقة الشخص الناقد بالمنقود، ومنها ما هو متعلق بظروف العمل بين الرئيس والمرؤوس. ولذلك نرى أن بعضنا يقبل النقد من زميل أو زميلة، أو من صديق أو صديقة، أو بين الرئيس والمرؤوس، بصدر رحب، خصوصاً إذا كان النقد يعتمد على أسلوب راق ومهذب. أما إذا كانت المسألة لا تعدو كونها مجرد نقد ليس له هدف إرشادي، فإن المسألة تتحول من نقد إلى مواجهة قد تنتهي بإسدال الستار على العلاقة القديمة وبدء علاقة جديدة لا تقوم إلاّ بين أعداء، خصوصاً إذا كان النقد –هنا– لا يعتمد إلا على أسلوب فجٍّ أساسه التشهير والتنفيس عن كبت داخلي!

حسناً، هل راقب أحدكم مثلاً ما يحدث الآن في الوسط السياسي بين قادته، سواء في السلطة أم في المعارضة؟ إنه أمر أشبه بصراع ديكة قبل أن يكون أقرب إلى لعب العيال.

تحديداً: هل رأيتم –مثلاً– كيف يحاول كل فريق خطب ود البعثة الأوربية بشأن سلامة موقفه من الانتخابات البرلمانية القادمة، وبأسلوب ليس من هدف وراءه غير التشهير بالآخر حد الفجاجة؛ مع أن المفترض هو خطب ود المواطنين اليمنيين الذين ما إن يستفيقوا من ضربة موجعة تلقوها في حياتهم إلا ويتلقون ضربة أخرى أشد ضراوة.

ومع ذلك، نجد من يكتب من الصحفيين أن "اليمن يعيش الآن في رخاء"!

الأدهى حد المرارة أنه بات على زميل من المحافظات الجنوبية في هذا الوطن الذي يئن من غياب المواطنة المتساوية ألاّ ينزعج –وفق منطق ذلك العبيط الذي كتب عن الرخاء اليمني– من تعيين أحدهم من المحافظات الشمالية، في منصب نائب وزير، دفعة واحدة، على حساب زميلي هذا الذي ما زال في منصب أقل من مدير إدارة؛ مع أنه يكبر نائب الوزير بنحو عشر سنوات!

من زاوية أخرى، ما زال بعضنا يعتقد أن النقد في واقع الأمر لا يكون إلاّ كشفاً لسلبيات الآخرين حد التشهير بهم، فيما هذا الكاشف سلبيات الآخرين لا يفكر البتة في نقد ذاته ولو بشكل إيجابي، بل ولا يجد حرجاً في أن يردد بشكل يومي كالببغاء أنه إنسان كامل الأوصاف، فيما تصرفاته تدل على الضد تماماً. هل تعتقدون حقاً أنه يوجد "شخص ما" كامل الأوصاف؟

ثمة سذاجة فاحت من السؤال الأخير، أليس كذلك؟!

حسناً، جميعنا يحتاج –بأي قدر– إلى "مراجعة ما" في السلوك كنقد. لا بد أن يتضمن النقد الذاتي السلبيات والإيجابيات معاً، فإن وجد بعضنا في ممارساتنا وسلوكياتنا ما يُسيء إلى أنفسنا، وإلى الآخرين، علينا أن نبتعد عنه على الرغم من أن كل شخص فينا لديه صفات معينة وملامح تخصه، تميزه عن غيره، لكن علينا ألاّ ننزعج من الاختلاف في الآراء كنقد نمارسه شريطة عدم اعتماده على التجريح أو الإساءة، أو ممارسة النقد بهدف الضرب تحت الحزام من قبل البعض، وهؤلاء تجدهم غير قليلين في محيطنا وبدؤوا يتكاثرون بشكل لافت في حياتنا، وإذا أمعنّا النظر فيهم نجدهم أقل ثقافة منا، وأقل إحساساً بالآخر، فيما المصداقية تثير حساسية بالغة لديهم، ولكن فضحهم أمر ليس بعسير؛ ما علينا إلاّ مناقشتهم في بعض التفاصيل وسرعان ما تنجلي حقيقتهم!

بحثا عن مستقبل للهوية

الموروث الشعبي: كيف يجيء الماضي في الحاضر، ولا يختطف المستقبل

■ وضاح المقطري

لا يوجد شعب بلا تراث شعبي، لأنه لا يمكن لأي شعب أن يعيش بلا تفاصيل يومية تحتاج للكثير من التفسير الفني الذي يضفي على تلك التفاصيل القيمة الروحية والمعنوية، ولكن.. لا شيء يبقى على حاله، ولا شيء يمكنه الثبات سوى مبدأ الثبات نفسه، وإلا لكان العالم صورة واحدة لا معنى لها، ولا قيمة لاستمرارها.. حتى الهوية التي يتشدقون بها وبثباتها وقدرتها على تحدي الزمن لا معنى لها إن لم تتغير أو تولد من جديد، أو تتلاشى لتصبح ذكرى بعيدة وجميلة، ففي ذلك معنى أجمل لها.

وإذا ما قيمة الحفاظ على الموروث والاتكاء على بقايا الماضي واحتراف التغني به؟ ما قيمة ذلك والإنسان نفسه كائن مبدع وقادر على إنتاج الجديد والأفضل دوما؟ ولم ينبغي أن يظل القديم موجودا برغم التحديث والتطور المستمرين؟

لكن التراث والمعرفة الإنسانية يشكلان معظم الوجدان والذاكرة الجمعية للناس، ومنها يستشف الباحث والدارس أحوال المجتمع، وخبرته وتحولاته وظروفه الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، وبهذا المنحى تزعم أروى عبده عثمان أن لحظة الصدق المكثفة والمختزلة بالحكمة البليغة، تبدو جلية في النصوص الشعبية الفطرية، التي قلما نجدها في نصوص رسمية، وبهكذا تبرر نضالها للحفاظ على كم هائل من تراث يكاد أن يندثر تحت وطأة الحداثة بكل قيمها وتمظهراتها.

ورغم أنها تذهب مع فرنسوا هارتوج إلى أن التغير: "وحده له معنى، وأن الثبات لا معنى له"؛ إلا أنها تتفق أيضا مع لراحل رشدي صالح من أنه وتحت وطأة التسارع الخرافي الذي لم تستوعبه عقولنا ستجد الشعوب نفسها أمام أمرين لا ثالث لهما "إما أن تناضل للمحافظة على قيمها التقليدية أو تذعن وتقبل قيماً أجنبية".

أسفت الباحثة في التراث الشعبي أروى عبده عثمان مساء الثلاثاء الماضي في ندوة "الثقافة الشعبية.. وغياب التوثيق" على قاعة مؤسسة العفيف كثيرا لأن القوى الدينية المتطرفة تمكنت من الوصول إلى مناطق ريفية جبلية بعيدة لنشر ثقافتها المعادية للموروث الشعبي، ولم يكن لها من هم سوى نهي الناس عن الرقصات والغناء والبهجة التي تذهب عنهم عناء بؤسهم ووطأة معاناتهم، ونسيت أن تحدثهم عن همومهم وحاجاتهم إلى طرق وكهرباء ومياه نظيفة، وحيثما ذهبت تتقصى بقايا الموروث الشعبي من غناء ورقص وأزياء وحكايات كانت تجد أفكارا تحرض الناس ضدها وضد ما تناضل من أجله، ومثلما وجدت قرى أعالي هضبة تعز تجتر تحريم البهجة، وجدت أيضا مناطق في أقاصي صعدة حرم أهلها على أنفسهم متعة الرقص بسبب تلك الأفكار التي احتكرت تفسير العالم لصالح قيمها الضيقة.

تساءلت أروى بحزن وغضب معا: ما الذي يضر رجل الدين إذا اغترف قليلا من الثقافة الشعبية؟ وماذا سيصيبه من أذى إذا استمع إلى أغنية.؟

كان لأروى ورقة عمل ذيلتها بملاحظة صغيرة قالت فيها أنها وأثناء إعدادها لجأت إلى الجهات الرسمية كوزارة الثقافة أو مؤسسة التربية والثقافة والعلوم اليونسكو باليمن للحصول على أبسط الوثائق أو المراجع، لكني لم تجد شيئا، لأن تلك الجهات لا تمتلك أبسط قواعد الأرشفة.

اتفقت الورقة مع الراحل رشدي صالح في أن هناك تيار التوليد الذي يأتي تلقائيا، فتتلاءم المأثورات الشعبية مع ظروف الحياة المتغيرة بأن تغير في ترتيب عناصرها، وتتولد صيغ جديدة، أو تشتق منها صيغ جديدة أو يسقط منها، ما لا يلائم الاستعمال في ظل الحياة الجديدة.

وبهذا الرأي لا يمكن إهمال التراث الضائع والمضيع، أو استثناء تلك النظرة الاستعلائية التي تنتقص إبداعات الشعوب وجعلتها تنطوي على نفسها، ومن ثم تفقد حيويتها.

كان عليها أيضا أن تنبه إلى التشوه الذي تأتي به العقول التي تنبش هنا وهناك بطريقة انتقائية ونفعية سافرة، لتأخذ من الموروث ما يهم مصالحها الضيقة، أو الإتجار به إعلاميا وخارجيا، وسياحيا على غرار ما يحدث للفنون الشعبية من اجتزاء، ومسخ، وعبث.. الخ. وهي العوامل التي تؤدي بالموروث إلى التقوقع والاضمحلال، والتآكل، ومن ثم إلى النسيان.

ركزت الورقة على وجهات النظر التعامل مع المأثورات، ودور التاريخ، وبعض المفاهيم العالمية الكاسحة لكل تفاصيل الحياة، فثمة التراث الكلاني الأصولي الذي يؤمن بالتراث بما هو نص أزلي ثابت ومطلق تضيع فيه الفواصل، وتنطمس الفروقات بين الإيمان والتراث، الدين والتراث، إن لم يكن الإثنين هما واحد. فيغدو تراثنا مفارق الزمان والمكان، وصالحا برمته لكليهما، أي أنه جامع مانع شامل، بمعنى أنه كل شيء.

يشبه ذلك إعادة إنتاج الماضي في الحاضر، وهنا لا يصبح الماضي مسؤولا عن وجوده في الحاضر كما أثبت ذلك المفكر الشهيد مهدي عامل، بل إن الحاضر وعناصره مسؤولان عن وجود الماضي فيهما، وبحسب أروى عثمان يصبح الماضي المطلق والحاضر مهددين بالغياب، ويتم اختطاف المستقبل معهما، وهكذا فـ"الإنكسارات والهزائم الفكرية والسياسية المتعاقبة في التاريخ المعاصر لأمتنا العربية مقطوعة الصلة عن تلك النظرة المتعصبة والعصابية للماضي التراثي وهي نظرة ماضوية تعزل التراث عن التاريخ والحياة".

ثمة نظرتان معنيتان بإقصاء الموروث الشعبي تصدران عن تيارين مختلفين في الظاهر، لكن الباحثة رصدت تماثلهما في الباطن، فالأول يقصي المأثورات الشعبية باعتبارها ضد العلم والحداثة، فيما الثاني يقصيها باعتبارها، ضد الدين الإسلامي ونصوص الشريعة.

تصل الباحثة بعد ذلك إلى أن "كلا من الرأيين العلماني، والديني يرجعان إلى ثنائيتين متضادتين قاصمتين، إما نكون مع العلم لوحده الصرف بمعزل عن أمور محيطنا ودنيانا وثقافتنا فنتقدم ونشتري الدنيا. وإما أن نرجع إلى منابع الدين، فنشتري الآخرة".

لكنها لا تجد استحالة في الخروج من هذا الذي تسميه مطبا فلا مانع من توازي كل من التراث والعلم، ولا يوجد ثمة ما يضير دولة العلم أو العلماء من الاستماع إلى أغنية فلكلورية أو الاستمتاع برقصة فلكلورية يمكن أن تنتقص من جاهزية العلم.

وتؤكد في هذا الشأن مقولة بروب من أن "ولادة الفلكلور كانت من الطقس الديني".

ومن هذا تؤكد أن ثمة ضرورة لإقصاء موروث العنف والاستلاب، فهي شخصيا لا تعنى بإدراج (الجنبية) ضمن ما يجب الحفاظ عليه كون هذا السلاح الموروث يتم التشدق به دون غيره من الموروثات لأن ثقافة العنف المسيطرة تقتضي ذلك، وعليه فثمة كثير من الموت والقهر بسببها.

تستخلص الورقة الموسومة بـ"المأثورات الشعبية بين المؤسسات: حكومية ومجتمع مدني"، "أن المأثورات غائبة ومغيبة من قبل المؤسسات الحكومية، بالرغم من موافقتها على بنود ووثائق اليونسكو، لكنها تظل وثائق تفتقر إلى التفعيل، ولا تحظى بأي قدر من الالتفات إلا إذا كان الأمر يتصل باستثمار سياسة النفعي والآني".

"أما منظمات المجتمع المدني التي يتم التعويل عليها للنهوض بالاهتمام بالمأثورات الشعبية، فإنها مازالت في بداية الطريق، وتحتاج قبل أي شيء الى تحصيل المعرفة والعلم، والرقمنة في توثيق التراث الشعبي، ولأنه لا يوجد في اليمن معاهد تهتم بمجال كهذا، فإن المطلوب من المنظمات الدولية بما فيها اليونسكو، والإيسيكو أن تساعد على تاهيل وتدريب الكثير من المهتمين، وخصوصا العاملين في منظمات المجتمع المدني إلى المراكز العالمية للتراث.

وعن تجربة إذاعة صنعاء في توثيق التراث الشعبي وخصوصا الغنائي منه تحدث عباس الديلمي عن العديد من البرامج الإذاعية التي عنيت بجمع الأغاني الشعبية وتسجيلها وإذاعتها منذ ما قبل الثورة، برغم شكواه من عدم توفر آلات التسجيل في ذلك الحين، فكانت الأغاني تذاع مباشرة، وهو ما ضيع فرصة لتوثيق الكثير من الأغاني، لكن الديلمي نبه إلى أن وزارة الثقافة هي المعني الأول بالتوثيق، وأن عليها تسجيل التراث الغنائي اليمني لدى المنظمات الدولية، وحفظه من السرقات والتشويه، مشيرا إلى أن اليهود (يقصد اليهود اليمنيين في إسرائيل وغيرها) وحدهم من يثبتون حق اليمن في نسبة أغاني التراث إليها، وذلك لكتابتهم على الأسطوانات المدمجة أن محتوى الأسطوانات هو تراث يمني.

غلاف

«رقص الجزيئات: كيف تعير التكنولوجيا النانوية من حياتنا»

صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة كتاب: «رقص الجزئيات: كيف تعير التكنولوجيا النانوية من حياتنا» تأليف تد سرجنت، ترجمة صباح صدّيق الدملوجي، ومراجعة د. حيدر حاج إسماعيل.

يركز تد سرجنت في كتابه «رقص الجزئيات» وهو عملية اكتشافية تشق أرض مستقبل التكنولوجيا النانوية- على أن كل الاختصاصات العلمية ابتداءً من الطب حتى الرقاقات المايكروية ستجتمع لابتداع مواد تستخدم أصغر المقاسات الممكنة، ألا وهي الجزيئة. وبدلاً من محاولة تخطي العالم الطبيعي، فإن التكنولوجيا النانوية تقتبس كل حركة تؤديها، من الهيكلية المتكاملة والرائعة للطبيعة ذاتها.

أما إمكانياتها الكامنة، فتبدو لانهائية مع مترتبات عملية كفيلة بإحداث ثورة في طرائق عيشنا وعملنا، وسيقوم الرواد من العلماء، من خلال التلاعب بأدق كتل البناء في الطبيعة، بتحسين نوعية الحياة للجميع بطريقة شديدة الأثر.

يقع الكتاب في 296 صفحة، ويتولى تسويقه وتوزيعه مركز دراسات الوحدة العربية.

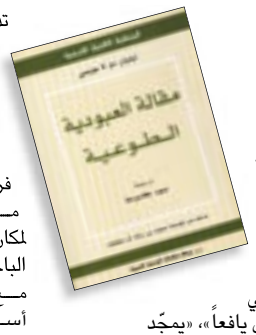

«مقالة العبودية الطوعية»

كما صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة كتاب: «مقالة العبودية الطوعية» تأليف إيتيان دو لا بويسي، ترجمة عبود كاسوحة، مراجعة: د. جوزيف شريم.

إن شهرة إيتيان دو لا بويسي ترتبط بموضوع صاغه «أيام كان يافعاً»، «يمجّد فيه الحرية ضد الطغاة»، وفي خضم الاستعداد للمعركة التي هزت الربع الأخير من القرن السادس عشر، أعيد إطلاق تسمية جديدة على تلك الأحجية، هي «ضد الفرد»، نتيجة الرغبة القوية لدى الناشرين. وكلما قامت اضطرابات في تاريخ فرنسا، ولاسيما حين كانت الأمة تقف في وجه التسلط الملكي، كانت المقالة تستخدم بوصفها دعوة إلى التمرد.

إن مقاومة البؤس والقهر، لا تمر، حسبما يرى لا بويسي، عبر العنف والقتل، لأن عبودية الشعوب عبودية طوعية، فهم الذين «يذبحون أنفسهم بأنفسهم»، وهم الذين يخضوعهم للنير يشوّهون الطبيعة البشرية، المفطورة أصلاً على الانعتاق والحرية.

سيتخلص الناس من العبودية الرهيبة، باستعادتهم حقيقتهم الأولية، «لطبيعتهم الحرة»، فيناط بهذه الاستعادة التحول الكبير في الحياة السياسية التي ستجعل من الإنسان، لا من الله ولا من أوليائه، الفاعل الأوحد في العالم السياسي، وذلك ضمن إطار تعاقدي حر.

الفقر الحضري وارتباطه بالهجرة الداخلية

دراسة اجتماعية لبعض الأحياء الشعبية الداخلية في مدينة الرياض

وصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب: «الفقر الحضري وارتباطه بالهجرة الداخلية: دراسة اجتماعية لبعض الأحياء الشعبية الداخلية في مدينة الرياض» ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه (75) للدكتورة عزيزة عبدالله النعيم.

تهدف هذه الدراسة إلى رصد ظاهرة الفقر الحضري باعتبارها نتاج ظواهر اجتماعية واقتصادية، وبالتالي التعرف إلى واقع الفقر الحضري في مدينة «الرياض» السعودية، من خلال معرفة العوامل الطاردة، والجاذبة، التي تدفع بالفقراء إلى الهجرة من مناطقهم الأصلية وانجذابهم إلى الأحياء الشعبية في مدينة «الرياض». كما تهدف الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والمستوى الاقتصادي لسكان هذه الاحياء الشعبية، ومدى مساهمتها في انتشار الفقر الحضري في تلك الاحياء.

وقد استندت الباحثة في دراستها التحليلية إلى عشرة فروض بحثية لاختيار علاقة المتغيرات المستقلة (عوامل الطرد من المنطقة المهاجر منها) بالمتغيرات التابعة (عوامل الجذب لمكان الإقامة الحالي). وفي ضوء الإطار النظري الذي تصورته الباحثة، إضافة إلى ما توصلت إليه نتائج التحليل الكمي، مع نتائج المعاملات الإحصائية، توصلت الدراسة إلى تحديد أسباب هجرة الفقراء إلى مدينة الرياض، تلك الأسباب المتمثلة بمجموعة من عوامل الطرد (كالبطالة وقسوة المعيشة وعدم توفر المساعدات) ومجموعة من عوامل الجذب (كتوفر الاعمال في مدينة الرياض، وظهور برامج التنمية، ووجود المساعدات).

كما خلصت الدراسة إلى صياغة مجموعة توصيات، من أبرزها: حث الوزارات المعنية على وضع برامج الحد من الهجرة الداخلية، والتوسع جغرافيا في تقديم خدمات الجمعيات الخيرية، وتوجيه البحوث إلى المناطق المصدرة للفقر للكشف عن حجم الفقر وعمقه والتركيبة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وتوجيه المشاريع التنموية لهذه المناطق، مع ما يستلزم ذلك من تثقيف وتوعية وتنسيق بين الأجهزة الإدارية ذات الصلة.

يقع الكتاب في 400 صفحة.

رجل بإمكانه أن يبقى مخلصا!

سكينة حسن زيد

في نهاية العشرينيات من عمرها...

ليست بالغة الجمال، ولكنها تبقى أنثى لا ينقصها شيء ولا تعرف سر جاذبيتها بالضبط. عازبة، ذكية، مستقلة، وناجحة في عملها.

لأن كل الرجال الذين قابلتهم سعوا وراءها بشكل أو بآخر، منهم من يريدها شريكة حياته، من أرادها زوجة ثانية، من حلم بها كصديقة أو حبيبة، من خطط لاستغلالها كفريسة... فقد اعتادت أن تعامل الجميع بوجه قاس وكلمات جافة (لتقصر الطريق عليهم) وتختصر عناء الصد عليها هي.

عندما انتقل للعمل معها قالت لنفسها: ها هو شخص آخر من جديد!

لكن الأيام انقضت يوما وراءه يوم وهو لا يكاد يشعر بوجودها!

لفت نظرها. بدأت تسأل عنه، عن حياته الخاصة، عن دراسته...

كل ما عرفته كان يثير الإعجاب.

رجل ناجح، يعرف ما الذي يريده بالضبط، عصامي، مستقر في زواجه، محب لأولاده، فهو دائماً يتكلم عنهم ويضع صورهم على سطح مكتبه.

مواعيده دقيقة، لا يتأخر، لا يعتذر، لا يهتم بها أبداً!

لأول مرة يشغلها رجل. بدأت تقف أمام المرآة لمدة أطول قبل الذهاب للعمل.

ما الذي حدث لها؟! صارت تفتعل الأحداث والمناسبات للحديث معه.

لكنه مازال غير مهتم، كأنه لم ير فيها ما يراه الآخرون!

شيء ما اشتعل فيها. هل هو حب؟! هل هو انجذاب؟ شيء آخر؟

كيف تفكر في رجل متزوج وله أولاد؟!

كيف تفعل ما تفعله وهي قد رفضت من هم أكثر منه نجاحاً ووسامة؟

أين ذهب كبرياؤها، عزة نفسها؟

في تلك الأوقات أدركت أن شيئاً ما قد غيرها!

لم تعد هي الإنسانة نفسها التي تعرف.

ضعفت أكثر، فأكثر وبدأ هو يلاحظ اهتمامها به.

في لحظة كرهت نفسها جداً اعترفت له بإعجابها بكلام واضح لا يقبل التأويل!

إذن قد استسلمت وقطعت على نفسها طريق العودة.

عرضت مشاعرها عليه وهي تدري أنه لا يبادلها تلك المشاعر، بل إنه قد يرفضها.. قد يجرحها.. قد يحتقرها!

أما هو فقد ارتبك، بل اختل توازنه، لم يعرف بما يجيبها؟!

تلعثم، احمر وجهه خجلاً، لكن ليس أكثر منها!

لأن السكوت كان هو الجواب الوحيد الصادق آنذاك فقد سكت.

وقفت قليلاً. بدأت الدموع تنساب على خديها، ثم انسحبت من المكان.

لماذا كانت تبكي؟

حزناً على نفسها؟! حزناً على كرامتها المهدورة؟! خوفاً من أن يرفضها؟! لا تدري!

في اليوم التالي لم يأت للعمل. لأول مرة يتغيب عن عمله.

ثلاثة أيام مرت وهو لا يأتي. هل سيستقيل؟ هل سيحدث الجميع بما حدث؟

في اليوم الرابع عاد إلى عمله. ولأول مرة مر متعمداً من أمام مكتبها، أطل بوجهه ورمى ابتسامة خفية.

انزعجت؛ ما الذي يقصده؟

بدأ يفتعل الأسباب للحديث معها، للبقاء معها وقتاً أطول. بدأت هي تخجل وتحاول أن تصنع حاجزاً بينهما. بدأ هو يقترب أكثر، وهي تبتعد.

في مرة صارحته قائلة له: سوف تلفت نظر الجميع إلينا.

أنا لست سيئة السمعة. أنا... أنا...

لم يفهم، ما الذي تريده؟ مواعيد سرية بعد الدوام؟ لم لا؟ قد يكون هذا أفضل!

صعقت من تلميحه، لا، لا أنا لست رخيصة.

بدأ ينزعج منها ثم حاول أن يستعيد توازنه وينساها.

سوف تصيبه بالجنون. ابتعد، فخافت أن يبتعد أكثر. اقتربت من جديد!

– ما الذي تريدينه؟

– لا أريد شيئاً.

لا أحتمل ما تفعلينه بي! هل تقبلين الزواج بي سراً؟!

– ماذا؟ الزواج سراً؟!

ماذا تظنني؟ أنا لا أبحث عن فرصة للزواج حتى أقبل أن أكون زوجة ثانية وفي السر!!

– إذن، أرجوك أن تفكري وتقرري ما الذي تريدينه مني؟ لقد تغيرت حياتي، صرت هاجسي الوحيد.

ارحمي نفسك وارحميني معك أو كوني صادقة مع كلينا، أرجوك!

جلست مع نفسها لأكثر من يوم. تغيبت عن العمل حتى تفكر بهدوء بعيداً عن ضعفها أمامه، عن سحره.

لماذا هو بالذات؟

هي تعتقد أن جميع الرجال "خونة".

نعم، "خونة"، حتى والدها، أحب الرجال إليها.

لم يشفع وجودها في حياته، ولا حب أمها الكبير له وتفانيها في إسعاده.

ضحى بهما معاً من أجل حب جديد.

لهذا هي لا تثق بالرجال، لا تحبهم، تشعر كأن بينها وبينهم ثأراً قديماً.

لكن هو، كان مختلفاً. كان مخلصاً لزوجته. كان يبدو مكتفياً بحبها وبأولاده.

لهذا أحبته، أو أعجبت به، لا تدري! المهم أنه سحرها. كان رجلاً مختلفاً عن كل من عرفتهم.

هل تتمناه؟ بالتأكيد، ولكنها تتمناه مخلصاً لها، مخلصاً بطبعه كما عرفته في البداية. تتمناه لها وحدها.

لا يمكن أن تدمر حياته الجميلة، أسرته المستقرة السعيدة.

كما أنها لم تعد تريده، لأنه أصبح مثل غيره: رجلا، لم يستطع أن يبقى مخلصاً!

الزمن الفلسطيني

إسماعيل بن محمد الوريث

■ إلى غزة وأطفالها ونسائها ومقاوميها الصامدين

أمام زمانكم فليركع الدهرُ
ويجثو مجدنا العربي، والرايات، والعصرُ
فقد خرست مدافعنا
ونام ملوكنا الأعلون،
لا مهراً لهم دفعوا إلى الميدان
لا سيفاً لهم شهروا
هو الغضب الفلسطيني
ذكّر عالماً غفلاً
بأن بلادنا قدس القداسات
تصدُّ الذلَّ والارهاب والمحنة
هو الغضب الفلسطيني ذكّر كل من ناما
بأن الأرض تغفرُ دائماً قاها
وتلتهمُ الخيانات
وتصرع كل غازٍ
طال عهد القهرِ أو قصرا
هو الغضب الفلسطيني فجَّر ثورة العزَّة
تخط حروفها غزة
يخوض غمارها الأطفال والشبان والنسوة
ويدخلها الكهولُ فيكتبُ القدرُ
بأن الشعب مهما كابد الصبرا
وقاسى العسف والظلما

سيخرجُ من رماد الصبر ناراً حرَّة اللهبِ
تُطهرُ كل شبر فوقه أثر، لمحتل
أمام زمانكم يا بذرة الأمل
ويا أحبابي الغالين يا أهلي
يطيبُ لشاعر مثلي
تمزق حلمه العربي فانسحبا
إلى أحزانه يبكي
بأن يهدي قصائده
إليكم، بعض ما يجبُ
فأنتم عشقنا والزهرُ والمطرُ
وبين أكفكم يتفجر الخصبُ
أمام زمانكم يتشكل الزمنُ
ومن دمكم
يشكّل نفسه الوطن
ومهما تكثر الأشعارُ والخطبُ
فمن..«قسّامكم»
يتخلقُ الابداعُ والأدبُ
وليس الحبرُ مثل الدم
يا من أترعوا أوطانهم بالدم
يا من وجهها المتجددُ العربي
من دم قلبهم كتبوا.

سهواً أيها السقوط

نشوان محسن دماج

إليك لكي ترى الأشياءَ بالأشياء،
لا بعيونِ من هم جائعون إلى افتضاح
وهتك ماء القلب،
لا بعيون من هم لا يَرَونَ، ولا بظنك أو
يقينك أنت.
أدري أنه لا شيء أصعبُ للعيون إذا
خبَتْ
من رؤية الأشياء بالأشياء،
لكنّ اعتيادَ القبح أقبحُ منه لحظةَ
يستحيل إلى اتهام جاهزٍ
للأغنيات وللندى
ولكلّ ما ليس اعتياداً
ربما يا صاحبي
لا فرقَ عند الليل،
واحدةٌ هي الأضدادُ فيه، وواحدٌ هو لا
سواه
هو الجميعُ اللاأحد
لا فرق، أدري أنه لا فرقَ
لكن: كيف أصبحت العيونُ الليلَ؟
تلك هي القضية..
ساء فعل المرء، فارتمت الظنون على
الظنون.
قضيةٌ لا بأس أن نأتي على ذكر اسمها
حتى على عجَلٍ لنسأل: هل يليق
بشاعرين مكابرين،
تقاسما الأحزان والأحلام واللغة
العصية وابتكار الغيم،
أن يتقاسما الآن الضحالةَ والزبد؟
يا ثلّجَهُ انْهضْ شاعراً واكتبْك، أو
واكتبْ بياضَك فوق أرصفة العيون،

لعلّ أرصفةً ستَنْبت غير تلك، فلا
يحاصرها الرمد.
يا نَهْجَهُ ارتمتِ الظنونُ على الظنون،
فساء فعل المرء،
لا تسأل لماذا
حكمةٌ هيَ قالها الوقتُ استحقتْ بائساً
مثلي
فأوْرَدَها اعترافاً منه بالشوق المكابر
واعتذاراً كان أحرى أن يجيء إليك منك.
هو اعتذارٌ منك أكبرُ أو أجلّ
هو اعتذارٌ للورود وللحقيقة، للذين
أدَنْتَ
كم قلباً أدنْتَ، وكم أناساً سُقْتَ حتى الآنَ
في قفص اتّهامك..؟
يا لعدلك حين لا يكفيه أنْ يقتصَّ حتى
من دم المَوتى
ومن غدنا
وأنت تَقول "حادَ "الهؤلاءِ" عن الطريق،
وأنت منهم..
لا تكنْ منهم إذن!
وارحلْ بعيداً ترضَ عنك
وعن شرودٍ فيك عشتارُ التي لا زلتَ
تخطبُ ودَّها
ارحل بعيداً عنك، عن مرضٍ عُضالٍ
يقتفيك ويقتفيك!
عن هؤلاء "الهؤلاء"!
أو اعتذرْ للكائنات وللحياة،
فأنت تهمتُكَ الوحيدةُ لا سواك.
أمَا وقد رغبتْ تماماً عنك عشتارُ
الإلهة..."

حينها انطفأ الكلامُ كأنه الذنْبُ
انطفأتُ أنا
كأوهنِ ما يكون عليه إنسانٌ
أحاولُ إذ أحاول
بيد أن يداً خناقاً الغمتْ جسدي بكلّ
الصمت
لم يقفِ الزمانُ ولا المكانُ
وقفتُ وحدي ذاهلاً عن كل شيء:
يا إلهَ الكائنات
أكان لو أنّ الذي.. أحد سواه
أكان يمكن أن يطالك أن ينالَ ولو قليلاً
منك أيتها الحقيقة..؟
باطلٌ
يا كلّ هذا العالم، الأحجارُ والإنسانُ
والشجرُ المسافرُ والبحارُ وكلّ شيءٍ
فيه..
حتى أنت يا هذا الأنا
يا هؤلاء "الهؤلاء"
أكنْتُ أبَهُ لو سواهُ
أكنتُ أبه للغثائيّين من حولي،
لأشباه ولا أشباهَ،
للسّفهِ المسمّى عالماً متحضراً،
للعنكبوتيّين أصحاب المبادئ والشعارات
المزيّفة امتطاها العهرُ،
هل كنتُ انفطرتُ أسىً
وذبتُ كما يذوب الطهرُ في جسد البَغِيِّ،
أكنتُ لولاه ابتكرتُ الصمتَ عنواناً لما
سأقوله..؟
انْسَلَخْتُ يداي عن القصيدة فاستعرتُ
يديكَ

قلتُ سأستعيدُكَ في التفاصيل البعيدة،
ربما أحياك لحظتها، لكي أحياك
أكثر..
من تعوّدَ أن يُصعّرَ خدَّهُ لضآلة الأشياء
أليقُ أن يصعرَ للظنون البُهْتِ كلّ يقينِه
ورؤاه
ثمّ ومن حملناه انتماءً في ضمائرنا
وزاولناه أجيالاً وأجيالاً
ورحنا نستمدُّ خطاه من غيمٍ إلى غيم
لأليقُ أنْ يَعفَ وأنْ يَجلّ إذا استَزَلّ
القولُ.. لا أدري
أنوحاً أم محاولةً أُريدُ بها إليكَ
أم القصيدةُ وحدها شاءتْ
فلم أكُ غيرَ هذا الصمتِ يكتبني
ويكتبني..
الهواءُ هنا ثقيلٌ كالجليد،
فلا كؤوسَ اليومَ كي تترى الكؤوسُ
ولا يداك يداك..
هل ما زلت أنت؟
يداك شاحبتان كالموتى وضيّقتان
كالأصفاد.
كيف إذن سأشفى منكَ
لحظةً لم تعودا تكفيان لأستعيدَكَ منك؟
قلتُ سأستعيدُك.. غيرَ أنّي مثلما يبدو
استعدْتُ الصمتَ
يصْعَدُ بي إلى ورقٍ تبلّد كالعيون...
هو الصقيعُ إذن
يلفُّ بقيةً في القلب منك، وجذوةً
أخشى عليها في هجيرِ العمر من أن
تنطفئ.

بيان المجلس التنفيذي لاتحاد الادباء اليمنيين بشأن الحريات

أصدر المجلس التنفيذي لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في دورته السابعة للفترة من 31 يناير وحتى 3 فبراير 2009 بياناً خاصاً بالحريات فيما يلي نصه:

في سياق الالتزام المبدئي والثابت لاتحادنا إزاء قضية الحريات، يؤكد المجلس التنفيذي في دورته السابعة على ضرورة حماية هامش الحريات المدنية الذي أخذ في التراجع، ويؤكد على تعزيز الجهود وتضافرها في اتجاه حماية الحريات المدنية.

في هذا السياق يدين المجلس التنفيذي بشدة تراجع السلطات عن قرارها بإسقاط الحكم عن الزميل عبدالكريم الخيواني، وقيام القضاء بتجديد عقوبة السجن لمدة ست سنوات. والمجلس التنفيذي إذ يدين هذا التصرف يطالب السلطات والجهات القضائية بمراجعة موقفها الجائر، ويدعو الأمانة العامة للاتحاد لمتابعة قضية الزميل عبدالكريم الخيواني لإلغاء الحكم، وإذا لزم الأمر فإن المجلس التنفيذي يكلف الأمانة العامة بتعيين محام للترافع عن الزميل الخيواني.

كما أن المجلس التنفيذي يثمن جهود الأمانة العامة في الدفاع عن الحريات، وفي المقدمة منها الدفاع عن عضو المجلس التنفيذي الشاعر كريم الحنكي الذي تعرض للاعتقال على ذمة المشاركة في المهرجان السلمي للتصالح والتسامح في عدن في 3 يناير 2009. ويشدد المجلس التنفيذي على حق الأدباء والكتاب وأصحاب الرأي والمواطنين بشكل عام في التعبير عن آرائهم بشكل سلمي وديمقراطي، ويشدد على عدم عم مصادرة حرية الرأي والحقوق المدنية كافة، وعدم التعرض للفعاليات السلمية.

يعبر المجلس التنفيذي عن أسفه إزاء ممارسات حجر وتقييد حركة الكتاب (حالة الزميل الأديب عبدالله قيسان مثال على ذلك، حيث منع كتابه من التداول في وقت سابق). ويدعو المجلس التنفيذي السلطات المحلية إلى احترام حرية الإبداع وعدم تكرار مثل هذه الممارسات لاحقاً.

كما أن المجلس التنفيذي يدين الملاحقات التعسفية التي تستهدف حرية التعبير، ويدين إحالة الصحافيين والصحف إلى المحاكمات بسبب قضايا النشر، مثل إحالة الصحافيين علي السقاف وسامي غالب وصحيفة «المصدر» إلى القضاء.

ويدين المجلس التنفيذي في هذا الصدد الاعتداء الذي تعرض له الصحافي حسين اللسواس.

ويدين المجلس التنفيذي الاعتداء الهمجي الذي أودى بحياة الدكتور درهم القدسي في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، وهو يؤدي عمله في 27 ديسمبر 2008. ويدين الاتحاد بشدة إهمال الأجهزة المختصة في القبض على الجناة وإحالتهم إلى القضاء لينالوا جزاءهم العادل، ويدعو الحكومة إلى ممارسة واجبها في الدفاع عن المواطن وحمايته من كل أشكال الاعتداء والانتهاكات، والانتصار لقيم المجتمع المدني، ويدعو مؤسسات المجتمع المدني إلى تكثيف الجهود من أجل التضامن مع نقابة الأطباء في سعيها لإحقاق الحق.

يدين المجلس التنفيذي عمليات الاختطاف التي تطال المواطنين كرجال الاعمال والاطفال وأصحاب الرأي والناشطين/ات الحقوقيين/ ات وكذا الأجانب المقيمين في بلادنا والسياح، ويطالب الدولة باتخاذ الاجراءات الحازمة وسن القوانين الكفيلة بوقف ظاهرة الاختطاف، ومعاقبة مرتكبي هذا الفعل.

يدين المجلس التنفيذي العمليات الإرهابية بكل أشكالها وأنواعها التي تطال المواطنين والمؤسسات الحكومية والسفارات وتودي بحياة الأبرياء.

يدين المجلس التنفيذي عمليات التشهير عبر وسائل الاعلام بالناشطين والناشطات في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن الحريات العامة وأصحاب الرأي.

يحث المجلس التنفيذي الأمانة العامة للاتحاد على المشاركة في أنشطة وفعاليات مؤسسات المجتمع المدني والنقابات المهنية والمؤسسات والمنظمات الحقوقية، والمشاركة في إعداد التقارير المتعلقة بالحقوق والحريات العامة.

كريم الحنكي

سعدي يوسف

ما كنتُ لأظنّ يوماً، أن كريم الحَنَكيّ سيمتلك من البأسِ، والخطرِ، ما يهدِّدُ أمنَ دولةٍ عريقةٍ هي "اليمن".

نبأ اعتقاله، في عدن، تحديداً، أثارَ اشمئزازي.

أقولُها صراحةً.

كريم الحنكيّ (عبدالكريم كما عرفتُه للمرة الأولى في عدن) كان فتىً مهيضَ الجناح، شبه عليل. أي رومانسيّةٍ ما جعلتني أصِلُ بيّن الفتى الحنَكيّ وبيني؟

خطوتُه الأولى في محاولة الشعر كانت معي.

أتشرّفُ، اليومَ، بأنني شهدتُ تلكَ الخطوةَ، وأردتُ لها أن تتّصل.

في أواخر الثمانينيات، بباريس، كنتُ في لجنة تحكيم لقصائد.

كريم الحنكي نالَ الجائزة الأولى!

قلتُ إنني التقيتُ الفتى.

كان يُسْمى عبد الكريم.

هو ابنُ أسرةٍ كريمةٍ قدّمتْ لليمن، في بناء الثقافة والدولة، الكثيرَ.

شقيقاه:

أحمد سالم الحنكي، مؤسس دار الهمداني، المناضلُ الشهيد.

عبد الله سالم الحنكي، خيرُ مَن قدّم اليمنَ، شجاعةً كعهدها، في شهور العدوان والحصار ببيروت 1982.

والدُه الكريمُ المتطوع مقاتلاً في معارك العرب.

وهو:

كريم الحنكيّ

الأطروحةُ الصعبةُ في النصّ الشعريّ الجديد.

■

أمَلُ في أن يرعويَ أهلُ "الأمنِ" بعدن.

● ينشر هذا النص بالاتفاق مع الشاعر سعدي يوسف

قسم

عبدالعزيز القعشمي

أقسمت بالله لو ما اجد سبار العيال
لا يمكن انهب حقوق الشعب مهما جرالي
العز عندي غنيمة والشرف راس مال
والكبريا والقناعة غايتي وابتهالي
والحق والصدق عندي فوق كل احتمال
والكذب طيلة حياتي ما خطرشي ببالي
ومن معه شك ها عاد المراحل طوال
لا بد ما ينقطع شكه بصحة مقالي

● عبدالعزيز علي مصلح القعشمي (1950–2003)
تم اختياره من قبل جمعية الشعراء الشعبيين اليمنيين كشخصية شهر فبراير 2009.

عنوان المدى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

Alnedaa.yemen@gmail.com

المدى
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 9 صفر 1430هـ الموافق 4 فبراير 2009 العدد (182) Wed. 9/2/1430 - 4 February 2009

اختفاء "سلطان الخبت" في الأمن الوطني!

■ فتحي أبو النصر

كثيرون لا يعرفون أن "الرهينة" ليست الرواية البكر -كما هو متعارف عليه- للروائي اليمني الراحل زيد مطيع دماج.

فمنذ قرابة 3 عقود، ما زالت روايته الأولى قيد الاختفاء القسري، لدى جهاز الأمن السياسي (الأمن الوطني سابقاً).

"سلطان الخبت" عنوان هذه الرواية المجهولة التي لم يستثنها من التنكيل جهاز محمد خميس سيئ الصيت؛ فيما الواضح أنه كان من ألد أعداء صناع الوعي الطليعي في السياسة كما في الفكر والأدب.

ففي تلك الفترة كثرت مداهمات الأمن الوطني على المثقفين، ومصادرة محتويات مكتباتهم بشكل همجي، حيث كانت الأفكار الجديدة مثار رعب بالنسبة للنظام.

لكن الروائي والقاص اليمني الأشهر الذي تميز عن أبناء جيله بإيصاله النص السردي اليمني إلى مصاف متقدمة، حاول جاهداً ألا يفارق دنيانا وفي نفسه شيء من القتل المعنوي -الأشد وطأة من القتل المادي- حيث وجد عزاء وسلواه في أعماله المشهودة التالية، متمثلاً في ذلك قول الشاعر الغريب -أخاه في رضاعة التنكيل السلطوي-: "فإن تحرقوا القرطاس، لم تحرقوا الذي... تضمنه القرطاس، بل هو في صدري".

وتبدأ جريمة الأمن الوطني ضد عمله المنسي -الذي لم يدخل ذاكرة أدبنا المعاصر- حين قرر خميس استدعاءه للمثول أمامه على نحو مفاجئ، إلا أن المخبرين الذين لم يجدوه، سرعان ما تلقوا الأوامر باحتجاز سيارته واعتقال سائقها، وقد تم ذلك برفقة "سلطان الخبت" طبعاً؛ التي كانت مستلقية بأمان في خانة السيارة استعداداً لطباعتها، لتظل عالقة المصير حتى اليوم.

والسؤال: ترى ماذا فعل محمد خميس بهذه الرواية؟ فهل اكتفى بضبطها وربما إتلافها؟ أم أنه قرأها؟

● زيد مطيع دماج

"طبعا لا أظن -يقول ساخراً الشاعر الأستاذ أحمد قاسم دماج؛ الرئيس السابق لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين- إذ لم يكن لدى محمد خميس الوقت الكافي لذلك، فهو الجلاد الشره الذي كان مشغولاً على الدوام بالاستماع لصراخ ضحاياه".

وبحسب الشاعر دماج، فإن "سلطان الخبت -الرواية التي كانت مكتملة لرفيق دربه (ابن العم) قبل روايته الهامة في مسيرة السرد اليمني "الرهينة"، حيث اشتغل عليها لسنوات بجهد كبير، ولم يطلع أحداً حتى أنا على فكرتها الرئيسية، لأنه أرادها عملاً روائياً مفاجئاً، لكن يد الجهلة اختطفتها بعد أيام قليلة من تجهيزها للطبع وإتمام تنقيحها النهائي". مضيفاً: "من المؤسف أننا فقدنا نصاً سردياً لروائي بديع كزيد، كان من شأنه أن يثري وجداننا والمكتبة اليمنية الشحيحة كذلك، خصوصاً وأن مسوداتها الأولى كانت قد فقدت من قبل زيد في إحدى الرحلات، كما أن جهاز خميس اكتفى بإطلاق سيارته المحتجزة وسائقه فقط، لنقضي سنوات عقبها ونحن نتلقى منه المماطلة بشأن الرواية، بحيث لم تجد كل الوسائل والوساطات لإقناع هذا الجهاز باسترداد سلطان الخبت، وصولاً إلى وضع مطلبنا -بعد مصرع خميس بفترة- أمام طاولة مطهر غالب القمش، ولكن بلا فائدة".

على أن محمد خميس -كما يبدو- كان يريد إيصال رسالة ما للروائي دماج، الذي لابد أنه قضى أزهى أيام حياته الأدبية بفائض قهر على مآل روايته المفقودة، عبر جرم تعسفي كهذا من قبل جهاز أمني لايخضع للمحاسبة أو يهتم بالإنصاف وجبر الضرر.

فيما الثقل الأدبي والاجتماعي والوطني الذي كان يمثله، حال كثيراً دون اعتقاله أو حتى تعذيبه وصولاً إلى إخفائه قسرياً مثلما كان حاصلاً بشدة حينها، ما حازه سلطان الخبت بدلاً عنه.

وإذ ليس هناك سبب قصدي شاف للنيل من العمل الأول لروائي بحجم زيد مطيع دماج، إلا أن محمد خميس كما يتردد عنه كان متأثراً بأجداده في إعدام الكتب، حيث يورد ناصر الحزيمي في مسرده التاريخي عن إحراق وإتلاف الكتب في التراث العربي، قول الوزير جمال الدين القفطي في كتاب "(أنباهُ الرواة على أنباه النحاة"، وذلك في ترجمته للحسن الهمدَاني، ما جاء فيه قوله: "وإن كتابه في معارف اليمن وعجائب أهله المسمى بالإكليل وهو عشرة أجزاء، كتاب جليل جميل عزيز الوجود، لم أرَ منه إلا أجزاء متفرقة، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف، وقيل إن هذا الكتاب تعذر وجوده تاماً لأن المثالب المذكور فيه، في بعض قبائل اليمن، جعل أهل كل قبيلة منهم يعدمون ما وجدوه من الكتاب، وبل وتتبعوا إعدام النسخ منه، فحصل نقصه لهذا السبب"!

نافذة

و«الخطيئة الاصلية» هنا!

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

حرصاً على «الوحدة الوطنية» لن أخوض في «الخطيئة الاولى»، التي بنيت عليها عمارة السياسة اليمنية، وتجسمت في توارث احتكار رأس هرم السلطة من قبل اكثر من ألف عام في «الشطر الشمالي» (سابقا)، وفي عموم اليمن التي صارت شمالاً كلها بعد حرب 1994.

وسأكتفي بكتم خيالي الذي اختلج بفكرة تصحيح «الخطيئة الاصلية»، على اعتبار أن ذلك هو المدخل الأنسب لإعادة الاعتبار للسياسة وبناء مجالها الجامع، ولاجتراح المواطن والوطن معاً.

ولم أكن في وارد إخراج الخيال من دائرة الانغلاق والعطالة إلا بعد أن وجدتني أصل الليل بالنهار في متابعة وقائع وتفاصيل الحملة الانتخابية للرئيس الامريكي باراك أوباما، من أول خطاب إلى ساعة التنصيب وما تلاها من لحظات ووقائع انتقالية مشهدية، مجهرية فارقة، لابست واكتنفت خطوات أول رئيس اسود وهو يدخل البيت الابيض، الذي شيد على أكتاف أسلافه الأرقاء والعبيد السود.

ولست في وارد تدوير الصورة والخوض في تفاصيل أول رقصة دبلوماسية لسيد البيت الابيض الجديد، أو في قيمة فستان السيدة الاولى ميشيل اوباما (أقل من مائة دولار)؛ لأن النقلة «التاريخية» العاصفة تمثلت، في نظري، بمقدرة الامريكيين البيض والسود وجميعاً، على تخطي «الخطيئة الاولى» التي بنيت عليها بلادهم، ومرتفعات الهرم السياسي التي قامت على التمييز العنصري، العرقي، الاثني، وانحصار تداول المنصب الاول بين الامريكيين الاوروبيين البيض المتحدرين من عائلات انجلو ساكسونية، ومن عرقية إثنية واحدة على الأكثر.

ما حدث كان خارقاً للعادة وللغاية، فقد انكسر احتكار العرق الواحد، اللون الواحد، وانكسر طوق الدرجة الثانية من المواطنين، واحتلت صفة «المواطنة» منزلة الصدارة، بل سبقت ما عداها، وجاز لأحدهم أن يقول إن «امريكا لم تنصّب في شخص أوباما أول رئيس أسود (وإن استقام ذلك)، أو أنها لم تكتف بذلك، بل هي نصبت أول رئيس مواطن».

وثمة إشارة أخرى لمعت من ثنايا ما حدث، وقد تجلت بانعطاف الدولة إلى طور متقدم من الارتقاء، وإلى مرتبة متعالية على الشخصية، تأكدت في حضورها (أي الدولة) كهيئة دينامية مستدامة بلغت ذروة غير مسبوقة من الإنجازات عبر إناطة الوظيفة الأولى بل المنصب الرئيس في البلد بأي مواطن، واجترحت بذلك ديمقراطية مواطنين متحررة من التأثيرات الفئوية والتراتبات والمقاييس التقليدية، حتى استوت مثالاً للمستقبل البشري.

ودونما استطراد في تفاصيل ما حدث أو غرق في الطوفان الذي مازال يغرق وسائل الاعلام والصحافة في كافة أرجاء العالم، يتوجب الإقرار بأن ما صار من «انقلاب» إنساني كوني، كان كفيلاً باستثارة وإيقاظ خلايا الخيال النائمة، وإن في منحى الاختلاج بمجرد سؤال واحد: سؤال كسر احتكار رأس هرم السلطة من قبل (...) الواحد في بلادنا.

ويلزمني الحرص على «الوحدة الوطنية» أن أتجنب السقوط في غواية نقد «الخطيئة الاصلية»، الكامنة في موروث الحكم الإمامي الزيدي، وفي أيلولته إلى قبضة حاكم زيدي «جمهوري»، رغم أن ما حدث يفتح الباب واسعاً للتفكير والحلم والعمل على كسر كل وأي احتكار يغلق الباب على إمكانية بناء دولة لجميع مواطنيها، ولا يسمح بكسر طوق مواطن الدرجة الثانية، والثالثة والرابعة، ومواطني الدرجات عموماً.

مأساة أسرة عضو لجنة الوساطة الرئاسية مستمرة رغم الأمر بالإفراج عنه

زوجة المؤيد تناشد رئيس الجمهورية إطلاق سراحه

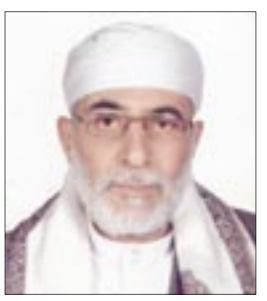

● المؤيد

ناشدت زوجة عبدالله حسين المؤيد رئيس الجمهورية البت الفوري في عدم استجابة المسؤولين لتنفيذ قراراته منذ عيد الاضحى المبارك.

وقالت في مناشدتها عبر «النداء» إن اسم زوجها كان ضمن القائمة التي وقع عليها رئيس الجمهورية بـ«عجلوا بالإفراج عنهم». وأشارت إلى أن الفرحة كانت تغمرهم صباح ذلك اليوم وهو يوم عيد الاضحى، إلا أنها تبددت مع توالي تبخر الوعود.

وإذ وصفت الحالة الصحية المتردية لزوجها الذي يعاني من «مرض القلب وضيق التنفس»، شكت الانتهاكات التي يتعرض لها مؤخراً: «وضع في زنزانة انفرادية لا ندري ما يحدث له فيها، عدم مبالاة الأمن من بحالته الصحية الخطيرة ومعاناته من مرض القلب ويستخدم الدواء أمامهم، ومنعنا من زيارته واعطائه الأكل». وتساءلت عن اليوم الحقيقي للإفراج: «إلى متى سيستمر الأمن السياسي يلعب بنا ويرفض أوامر الرئيس، ويفرج عن الأسماء التي في الكشف بمزاجية رغم صراحة التوجيهات الرئاسية». وأردفت: «متى سيلتقي الأب بأولاده وأهله والاخ بإخوته والابناء بوالدهم؟».

وكانت «النداء» قد تناولت المحنة التي تعيشها أسرة عبدالله المؤيد وإخفائه ثم ظهوره في الأمن السياسي واستمرار اعتقاله، في أعداد سابقة.

ويعتبر عبدالله المؤيد من علماء الزيدية البارزين في صعدة وأحد أعضاء لجنة الوساطة المكلفة من رئيس الجمهورية إلى الحوثي.

وتعيش أسرته مرارة الانتظار منذ إخفاء عائلها قبل أشهر واحتجازه في معتقلات الأمن السياسي.

الأسرة تناشد رئيس الجمهورية أن يضع حداً لمأساتها وأن يأمر مسؤولي الأمن السياسي بالإفراج عن عائلها الذي سبق وأمر بالإفراج عنه صباح عيد الاضحى المبارك الفائت.

إسئلوا.. "تنكة"

■ منى صفوان

من المعيب أن يفاجأ "الخيوانيون"، والخيواني بالذات، من تثبيت الحكم عليه! ليتصرفوا وكأنهم في دولة غير ديمقراطية كموزمبيق مثلا! هل نسوا أنهم في اليمن الشقيق!؟

فعندما قال القاضي: اسئلوا الخيواني، فإنه كان واثقا من أنه سيجيب على السؤال ليعرف هو لماذا ثبت الحكم على الخيواني بعد عفو رئاسي! ولم يكن يتصور إطلاقا أن يخيب الخيواني ظنه ويفر بالإجابة. ولكننا جميعا سنسأل الخيواني، فهو المسؤول الأول عن تصرفات القضاء هذه الأيام.

حقيقة، كنت أعتقد أنه يوجد في هذا البلد من يفهم هذا القضاء، ويجيب على أسئلته. وكنت آمل أن يجيب الخيواني على السؤال، لا أن يفاجأ، ويبقى السؤال دون إجابة، ليبدو أن هناك من يجرؤ على أن يشكك باستقلال القضاء، طبعا أنا أتفق مع من يقول إن القضاء مستقل، لكني لا أعرف هو "مستقل بمن بالضبط"!

لقد خاب ظني بالخيواني، ولكن الأهم أنه خاب أيضا ظن القضاء اليمني فيمن يفهمه. ويستطيع أن يستوعب اهتمامه الزائد بقصة الخيواني.

ولقد حضرت عشرات الندوات والاعتصامات عن الخيواني، ولم أكتشف السر من وراء كل هذا الاهتمام بالخيواني!

طبعا الخيواني، واسمه الحقيقي "عبدالكريم الخيواني"، ويمكنك أن تناديه يا "كريم" ويجيب، كانت قضيته دوما تشغلنا عن قضايا أهم في هذا الوطن، فقد شغلتنا طوال سنوات عن قضية "عبده تنكة" الذي سرق عليه كاسيت "علي عنبة" من فوق طبلون سيارته التاكسي البيجوت موديل 1985، بينما كان مشغولا بشراء نظارة شمسية من جولة الحصبة – الجراف.

"تنكة" هذا كان ينوي قبل سرقة الكاسيت الترشح للانتخابات النيابية المقبلة عن الحزب، لكن الحزب الذي اقترح ترشحه اشترط عليه الالتزام الحزبي في برنامجه الانتخابي، وقد التزم، ومن ضمن الالتزام الحزبي كان عليه أن يحضر كل مقابل الحزب، وفي نقاش حاد في مقيل حزبي ساخن سأل أحدهم "تنكة" السؤال نفسه الذي وجه للقاضي: لماذا ثبت الحكم على الخيواني؟

في حقيقة الأمر، لم يكن "تنكة" قد سمع بالخيواني قط؛ ولكنه، كمرشح محتمل، خجل من أن يبدو جاهلا بقضية وطنية كهذه، وقال: "الحكومة حرة، تثبت ما تشتي، الأهم تثبت سعر الدقيق وتثبت ظهور الغاز"، فدكمه أحد أعضاء الحزب الذي كان بجواره وهمس في أذنه: "لا، القضاء ما لوش دخل بالحكومة يا تنكة!". فز "تنكة" وقال بسرعة: "أيوة، وبعدين من هذا الحمار الذي يعتقد أن القضاء له دخل بالحكومة!؟ القضاء هذا ما يرده شيء، هو أمر الله، واحنا لازم نؤمن بالقضاء خيره وشره".

من الواضح جدا أنه بعد هذه اللقاء الحزبي الساخن سحب أعضاء الحزب اقتراحهم بترشيح "تنكة"، ولم يكن أحد منهم مهتما بأن يخبره عن قصة الخيواني. أما هو فقد كان سعيدا جدا أنه سيجد فسحة من الوقت ليبحث عن السارق الذي سرق الكاسيت من فوق طبلون سيارته البيجوت موديل 1985.

لقد كان "تنكة" -بفخر- المواطن الوحيد الذي لم يفاجأ بأمر تثبيت الحكم على الخيواني، بقدر ما تفاجأ بسرقة الكاسيت. وهو لم يزل مذهولا من صمت المجتمع المدني المشغول بالخيواني عنه، ويشعر بالعار، حتى أن منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان لم يكلف نفسه إصدار بيان تضامني مع "تنكة" جراء الاعتداء السافر الذي تعرض له.

ولم يضف "الشقائق" ايميل "تنكة" حتى الآن لقائمته الحقوقية ليدعوه إلى أي من الفعاليات التي يمكنه فيها طرح قضيته.

عموما فإن الأهم الذي تأكدنا منه في حادثة تثبيت الحكم، أنه ظهر جليا أن النشطاء والصحفيين ودعاة حرية التعبير في اليمن، يفتقدون أبسط قواعد التحليل السياسي، والرؤية الاستراتيجية، والعمق الموضوعي، ليفاجؤوا بهذه الصورة!

بصراحة، لقد... فاجؤوني.